MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCÚ

انباء موسكو

(٩٤٠)
العدد ١٧
الاحد ٢٦
نيسان
ابريل
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

مناقشة مشروع قانون المؤسسات الحكومية

البروفسور بوبوف: «انتخابات المديرين ينبغي تنظيمها بدقة» (ص ١٢)

التطهير

تحقيق من كازخستان حول اعادة مبادىء العدالة الاجتماعية في الحقوق (ص ٨)

معادلة كلاوزيفيتس

هل تصلح لاوربا اليوم؟ جيران سوفيتيان يناقشان هذه المسالة (ص ٦)

الصداقة على اساس الثقة

رئيس الجمهورية الفنلندية ماولو كويفيستو يجيب عن اسئلة غنادي يساريفسكي المراقب السياسي لوكالة نوفوستي. (ص ١٠)

تشرنوبل بعد مرور عام

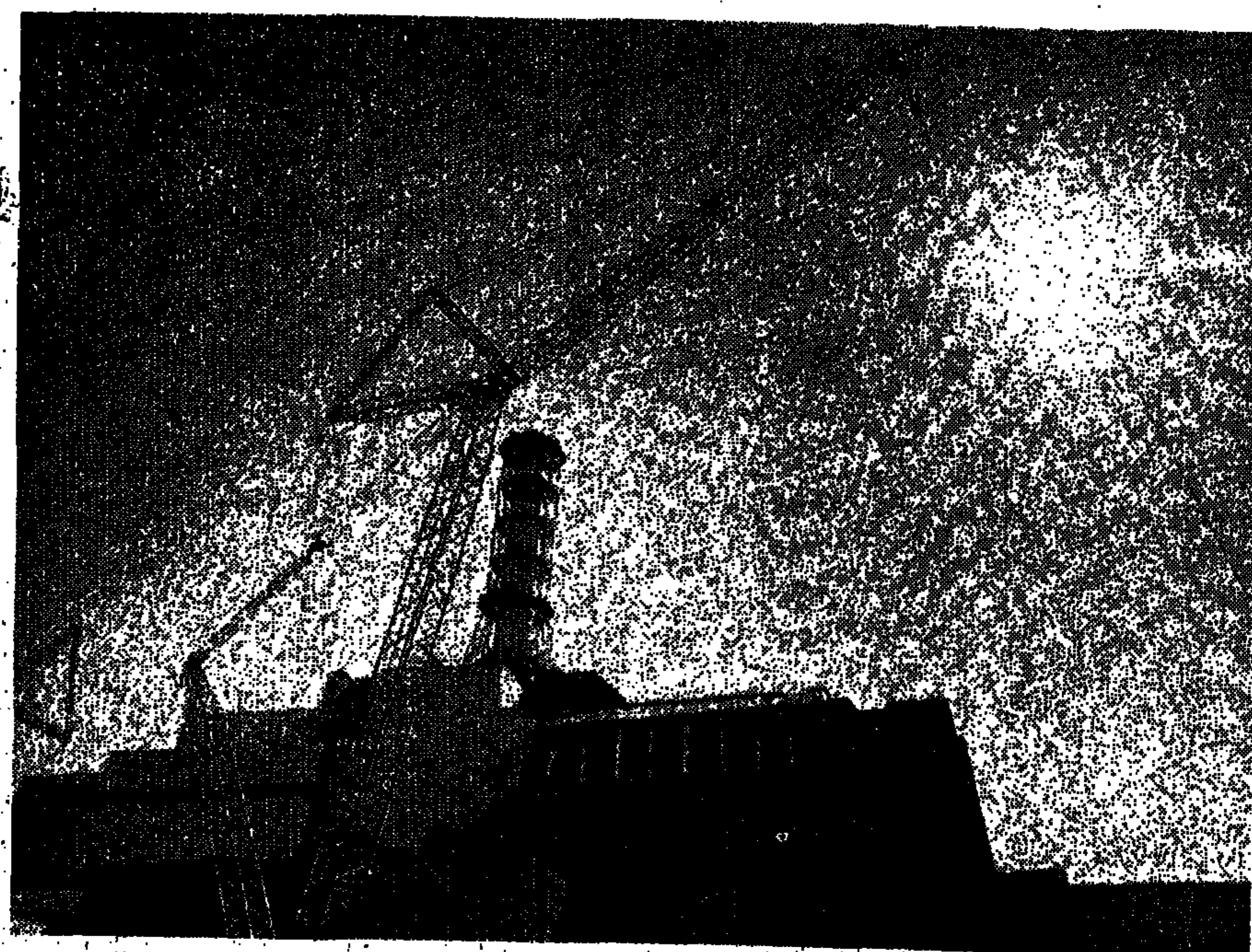
*

مضى عام

وقد علمنا الكثير

*





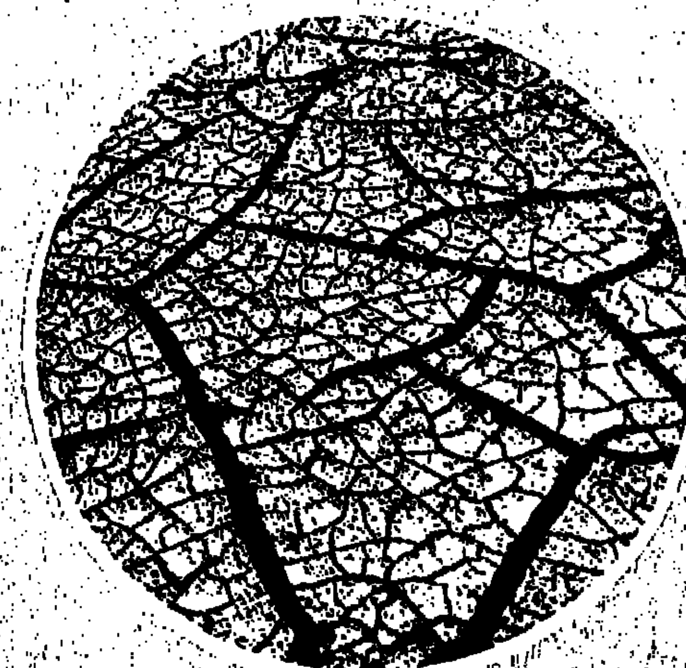
البلاد كلها فعلت الكثير من اجل ازالة الآثار ماساة تشرنوبل جديدة تنشأ مع تبدله النوعي. وينبغي حلها استنادا الى
واصبحت النتائج واضحة، وتعدل الوضع، لكن مشاكـل دروس تشرنوبل العامة للجميع. (ص ١٢)

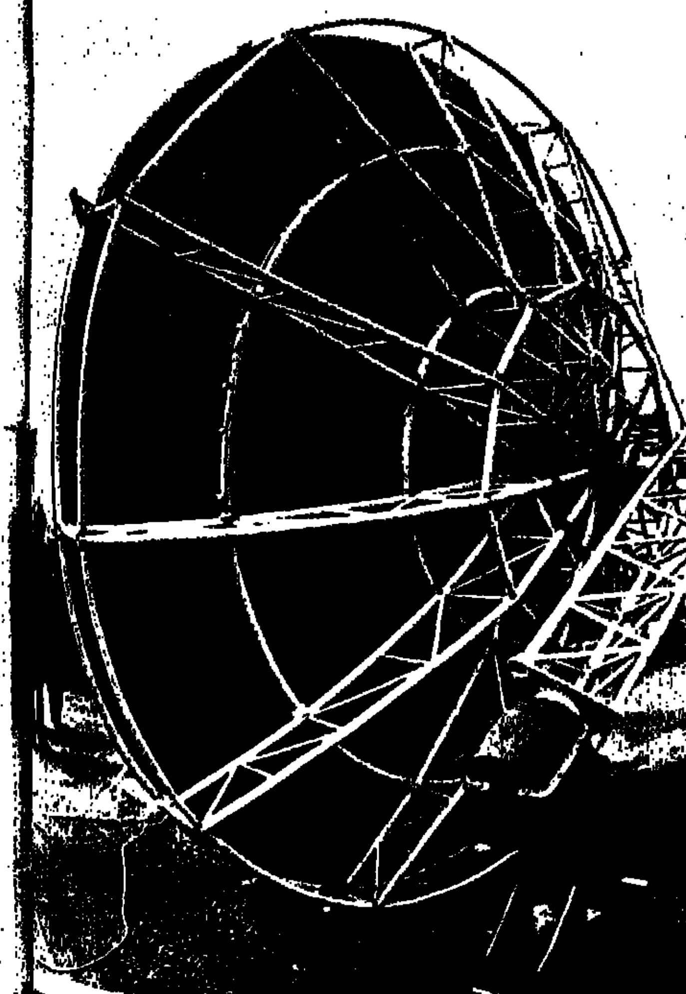
الكمسمول على الطريق الصائب

تعليق على نتائج المؤتمر العشرين للكمسمول (ص ٤)

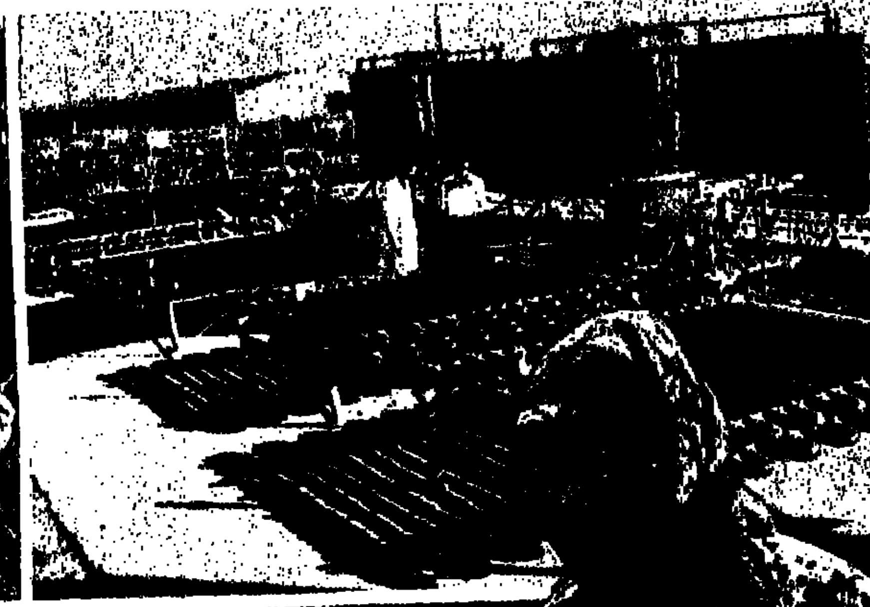
الماء يبعث الحياة في الصحراء

جني القطن في حقول منطقة تياور
اجهزة مختلفة الهياكل لزراعة



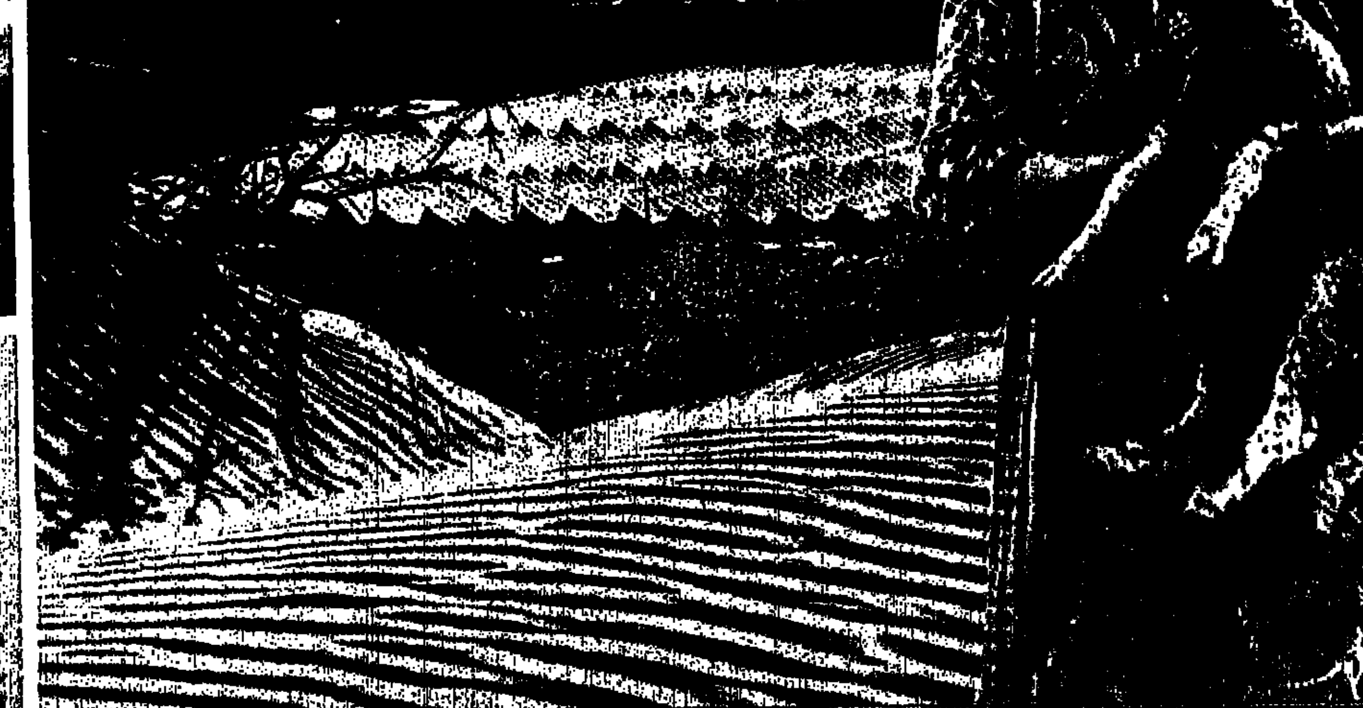






جمع التفاح في بستان الكولخوز ▲

▲ الكاروروفيل باستخدام الطاقة الشمسية في كولخوز «الذكرى الاربعين لقيام تركمانيا السوفيتية»



القراء يتحدثون عن أنفسهم وعن الصحيفة والسلام

كانكم تصنعون الربيع

الذي تعاصره فصول الشتاء القديمة والجديدة — القارسة والقاسية . انا على علم بـان النضال سيكون طويلا وعنيفا ، ولكنكم ستتمكنون ، وقـد بدأتم بذلك فعلا ، من اذابة الجليد وقهره . ومن المهم علينا تذكر الماضي واخطاء الامس ، ولكن يمكن الاعتزاز بالعزم على تغيير حياة المجتمع ونشر الروح الثورية فيه .

يجري الحديث عندنا عن الديمقراطية وحقوق الانسان وحرية الثقافة وغيرها وغيرها ، ولكن لاتكفي الشجاعة لدى احد لكي يقول انـنا اخطانا بالامس وسوف نبدأ مجددا من هذا اليوم ونقرر باننا لن نعود الى التخلف ابدا . انا احسد ربيعكم .

يولاندا كوتو
(ايطاليا)

ما من حدث

بعد ثورة اكتوبر الـذي مثل هذا الصدى المؤتمر السابـــع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي والتغييرات الجديدة نوعيا ، التي اعقبته فيما بعد الامر الذي يشعر به بشكل خاص خارج الاتحاد السوفيتي .

ان التفهـــم الجديد للديمقراطيـــة الاشتراكية والاتجاهات الجديدة للتطور الاقتصادي القائمة على الادارة الذاتية والتمويـــل الذاتي وتعايـــز مبادرة المواطنين والسماح للشركات الاجنبيـــة بالعمـــل في الاتحاد السوفيتي والنقد العام لاخطاء الماضي واعادة تقييم الكثير من الشخصيات واطلاق سراح المعارضين فكريا وعلميا — ان هذا كله اثار اقاشا حادا في الخارج ، وليس هنالك من لم يدل برايه .

ويريد اصدقاء الاتحاد السوفيتي ان يروا بلاد ثـــورة اكتوبر سائرة الى الامام دوما . وانا متفق مـــع قول ميخائيل غورباتشوف الذي قال : اذا كانت الامور على مايرام في الاتحـــاد السوفيتي ، فسيكون الوضع افضـــل بالنسبة للعالم كله .

سالم نجار
(سوريا)

من خلال القراءة عن عملية التغيير

في «انباء موسكو» ، اعتقد (ربمـا مبالغا بعض الشيء) انني في هذا العام عام الذكرى السبعين لثورة اكتوبـــر الاشتراكية العظمى ، ساشهد مواصلة تطور هذا الحدث . يوحي الينا هنـا بان الاشتراكية قد اندثرت وانها في مرحلة الموت ، بل وقد ماتت . ولكن على العكس ، تدل تغييراتكم على تصحيح اخطائها ، وانها تشمل كل اماني الطبقة العاملة في البلدان الراسماليـــة التي تتفاقم تناقضات نظامها بين يوم وآخر .

كريستيان درينك
(فرنسا)

فرحة كبرى

كانت بالنسبة لي قراءة نتائج مسابقة «انباء موسكو» «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» — ٨٦ المكرسة للذكرى السبعين لثورة اكتوبر ، وايجاد اسمي بين الفائزين فيها .

واذكر انني حالما نشرت اسئلـــة المسابقة كرست وقتا كبيرا من وقت فراغي لمطالعة كل اعداد «انباء موسكو» وغيرها من الصحف والمجلات الصادرة خلال السنة والمشتركة انا فيها ، وذلك لاختيار المواد واعداد الاجوبة فيما بعد ولم يكن المهم هو النتيجة ، ولو ان فكرة زيـــارة الاتحاد السوفيتي كانت جذابة . ولقد جذبني العمل وسمح لي بمعرفة وفهم الاتحاد السوفيتي بصورة افضل . لقد زرت الاتحاد السوفيتـــي ثلاث مرات . وكانت الجولة الاولى بخط سكة الحديد عبر سيبيريا . فبعد انطلاقي بالقطار من باريس اخترقت الاتحـــاد السوفيتي كله الى خاباروفسك مـــع زيارة لموسكو .. وانـا احب معايشة تلك السفرة مجددا ، واطالع مذكراتي والصفح الصور والسلايدات . وقـــد تلقيت في القطـار ذاك اول دروس اللغة الروسية . وانا مسرورة مسبقـا لانني سازور قريبا بلادكم مرة اخرى وبصفة فائزة في مسابقة «انباء موسكو» في هذه المرة .

مونيك بيبز
(فرنسا)

باهتمام كبير

شاهدت كافـــة برامـــج المراسل التلفزيوني الاميركي المعروف فيـــل دوناهيـــو . وقد اعجبني انهـــا جرت بصراحة وفي جو ودي . وانا اعتقد ان مثل هذه البرامـــج تخدم فعلا كجسر للتفاهم المتبادل بين شعوب متباينة من حيث التقاليد ونمط الحياة والنظـــام الاجتماعي . ومن اللطيف معرفة الانطباع الذي تركته هذه البرامج لدى مواطني بلد فيل دوناهيو .

دوفيلي بلاوسكايتيتي
(فيلنيوس ، لتوانيا السوفيتية)

في خريف العام الماضي

قمت انا وزوجي برحلة سياحية الى الاتحاد السوفيتي . وكنا قد تعلمنـــا في وقت ما اللغة الروسية ، حتى اننا درسناها . ولذلك كانت رحلتنا شيقـة جدا : فقد استطعنا ان نتكلم مـــع النـاس فـــي الشوارع وفي المسرح والمتاجر ، وكانوا جميعا ظرفاء ولطيفين معنا ، وحاولوا مساعدتنا ولم يبخلوا بشيء كي نحس كضيفين مرغوبيـــن لكن الجواب على اسئلتنا في المتاجر (في البداية) كان جملة «لايوجد عندنا» وكان الباعة يقولون هذه الجملة حتى قبل ان يتاكدوا من وجود الشيء الذي نطلبه . وحدث ذلك في المتاجر التي لايرتادها الاجانب . لكننا جابهنا حالات مختلفة تماما ، وساحدثكم عن واحدة منها . لقد شاهدنا اوبرا «ليلى والذئب» في المسرح الموسيقـــي للاطفال الذي تشرف عليه نتاليا ساتس . وقد اخرج العرض بحب كبيـــر ، وان مشاهدة عروض هذا المسرح حدث هام فـــي تعليم الاطفال وتربيتهم .

حللنا ضيوفا على المخرج ، وعرفنا احد مساعديه على المسرح . ان الفرقة الموسيقية جميلـــة ورائعة . وقـــد ادهشتنا بجمالها ، واعجبنا رد الفعل القوي للاطفال على البرنامج الموسيقي الذي يقدم هناك في فترة الاستراحة خرجنا من المسرح في وقت متاخـــر وكان الشارع خاليا . وحاولنا اخـــذ تاكسي ، لكننا لـــم نوفق ، ولم يات الاوتوبيس ايضا . وشعرنـــا بالبرد وتعبنا . وفجأة توقفت سيارة عنـــد الرصيف وخرج منها اناس مثلنـــا وتوجه زوجي الى السائق ، طالبـــا للنصيحة . اما السائق فقد قال له : «الى اين تريـــدان الذهاب ؟» واجاب زوجي ان اصدقائنا ينتظروننا لتناول العشاء ، لكننا لا نعرف كيف نصـــل اليهم . وقال لنا السائق : «اجلسـا» واوصلنا الى المكان المطلوب .

اننا لـــم نسال عـــن اسم هذا الموسكوفي الطيب ، لكننا نشكره عبر جريدتكم ، وربما سيقرأ هذا الشكر .

غلوريا لويس سوسين
(انجلترا)

الى قراء جريدتنا في جمهورية اليمن الديمقراطية
مسابقة خاصة لكم

تصدر جريدة «انباء موسكو» في موسكو عن اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي» . وستنظم الجريدة لقرائها مسابقة في نيسان — ايار (ابريل — مايو) هذا العام مكرسة للذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

وستطرح في مسابقة ٨٧ هذه ثلاثة اسئلة يمكن ارسال الاجوبة عليها الى العنوان التالي :

مكتب وكالـــة «انبـــاء نوفوستي» ١٥٢ شارع مسواط خورمكسر — عدن جمهوريـــة اليمن الديمقراطيـــة الشعبيـــة ص . ب . ٦٠٤٠ .

معنونة «مسابقة —٨٧» .

اخر مدة لارسال الاجوبة هي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٧ الامر الذي يدل عليه الختم البريدي .

يجب لصق القسيمة المقطوعة من الجريدة بالاجوبة .

الجائزة الرئيسية : رحلة الى الاتحـــاد السوفيتي لمدة عشرة ايام . زيارة موسكو واحدى المدن السوفيتية الاخرى حسب رغبة الفائز .

الجائزة الاولى : دراجة هوائية يمكن طيها ، ماركة «كاما» .

الجائزة الثانية : راديو «روسيا» .

الجائزة الثالثة : ساعة منضدة من نوع «يانتار» .

ان القراءة المنتظمة لـ«انباء موسكو» تساعد القراء على اعداد اجوبتهم عن اسئلة المسابقة .

اشتروا جريدة «انباء موسكو» ، من دار ١٤ اكتوبر مؤسسة النشر والتوزيع ص . ب ٤٢٢٧ ، عدن

سعر العدد الواحد ٤٠ فلسا

سؤال وجواب

مدرسة المدراء الشباب

هل توجد في الاتحاد السوفيتي مدرسة للمدراء ؟

تابان سينغ (الهند)

«كان بامكاني ان اعمل ، وانصح واقدم المقترحات بصورة افضل» من منا ، لم تخطر على باله هذه الجملة عندما يصادف مشكلة ما في الانتاج في الموقف غير العادي ، او الـذي يتسبب في نزاع ؟ وكم تاسف غالبـا لانه لم تتح لنا امكانية اظهار مواهبنا بصورة كاملـة . ان مدارس المدراء الشباب ، المنظمة في المصانـــع والموسسات ، تعطي الاخصـــائيين امكانية اظهار مواهبهم وقد فتحت في تالين ولينينغراد وريغان واوديسا . وفيها يدرس بشكـــل رئيسي مدراء وعمال شباب .

ويقوم اختيار المدراء الى المدرسة على اساس المباريات والمسابقـــات المتنوعة — لان الراغبين في دخولها كثيرون . ويبرز القادة ذوو الامكانيات الأوسع . ثم ، عندما ينتهي اختيار الطلاب ، تبدأ عمليـة التدريس التي تعتبر اللعبة العملية حلقتها الرئيسية .

وسنرى كيف تجرى اللعبة العملية في مدرسة المدراء التابعـــة لقصر الثقافة والتكنولوجيا في المجمع الانتاجي (ستروبيدروليك) فتصوروا صالـــة تغص بالحضور . ووراء طـــاولات الألعاب ست فرق كل منها من خمسة اشخاص ، وعلى خشبة المسرح هيئة محكمين تتالـــف من ذوي الاختصاص وبعد تلقي الاسئلـــة التي تتناول المواقف الانتاجية المختلفـة ، تحصر الفرق اجوبتهـــا ، وفترة التحضير لا تتعـــدى دقيقتين ، وكـــم يجزع المشاهدون على «فريقهـــم» . وتباشر هيئة التحكيـــم تسجيل الأفكار التي تستحق الاهتمام ، وفي اليوم التالي تصاغ هذه الأفكار على شكل امر من مدير المجمع .

خلال هذه الالعاب تمنـــح للمدراء الشبان امكانيـــة ابراز مؤهلاتهـــم كمنظمين لعملية الانتاج في المواقف المختلفة . مثلا عملية الاتفاق مـــع المورد المتماهل ، اوحـــل مسالـــة استعمال مخلفات الانتاج ، او الزام عمال البناء على الانتهاء من بناء روضة الأطفال التابعـــة للمصنع في الوقت المحدد ، او الكشف عن اسباب تبدل الكوادر في قســـم مـــا ، او اجراء تغيير سريع من اجل انتاج سلعـــة جديدة .

وتدرس هنا مبادىء علـــم النفس وعلم الاجتماع ومسائل الحكمـــة في الادارة ، ومع اعطاء المعارف المختلفة والضروريـــة للمدير الجديد ، يركز اساتذة المدرســـة على مبادرة الطلاب الخاصة ، وحيويتهـــم وهمتهـــم ويتابعون باهتمـــام نجاحات المدراء الشباب في عملية الانتاج .

والتخطيط للالعاب العمليـــة يجري العمل في اي قسم اخر من الموسسة وتناقش موضوعاتها وتقيم اسبوعيا في ايام الدورية في ادارة الموسسة .

وبعد انهاء الدورة في المدرسة يرشح خريجوها الى المناصب الاداريـــة المختلفة .

كيريل ديبروفا

ظل الدكتور سترانجلاف فوق اوربا الغربيـــة



غينادي غيراسيموف

لقد اختلط كل شيء فـــي دار الناتو . فقد اقترح الاتحاد السوفيتي حلا صفريا ثلاثيا . كيف الاجابة ؟ العالم ينتظر .

اقترح الاتحاد السوفيتي :

١ — ازالة الصواريخ المتوسطة المدى في اوربـا الم يعلن الغرب ذلك هدفا له ؟

٢ — ازالة كل الصواريخ العملياتية — التاكتيكيـة في اوربا . الم يشتك الغرب من التفوق السوفيتي في هذا المجال ؟

٣ — ازالة الصواريخ التاكتيكية الميدانية .

وفيما يخص الفقرة الثالثة التـــي تعبر عن التتابع السوفيتي ضد السلاح النووي ، فان الغرب غيـــر مستعد بصراحة لمناقشتها العملية . فقـــد قال جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي ان مسالة ازالـــة الأسلحة النووية التاكتيكية الميدانية «غير مطروحة على بساط البحث ولا تعتبر جزءا من هذه المباحثات» ؟

لنفترض ذلك . ولكن يبقى الاقتراحان الاول والثاني اللذان يراعيان اهتمام الغرب ، ان لم يكن الاهتمام مصطنعا .

وبدا كان العيد قد حل في شارع الناتو . فمـــن الممكن عند الرغبة نسب تطور الموقـــف السوفيتي الى صلابة الغرب وسياسة القوة التي ينتهجها .

ولكن لايلاحظ هناك فـــرح . ففي بعض الشوارع الفرعية المجاورة للشارع الرئيسي تسود على الأكثـــر الكآبة .

وكما اوضح مراسل لشركـــة التلفزيون الاميركية (ان بي سي) من سانتا — باربارا حيث يرتاح الرئيس ريغان ، فان الضيم يتخلل تحلف الناتو . وسبب ذلك هو ان السيد غورباتشوف اجبر الاميركان مجددا عـــلى الانتقال الى حالة الدفاع .

انه منطق غريب ظاهريا . فهم يتسلمون اكثر مما طلبوه ، ولكنهم يشعرون بانهم انتقصت حقوقهم .

ان لدى الجانب الغربي ثلاثة اشكال من الجواب على الخطوات السوفيتية .

١ — عدم الموافقة على اي شيء . ان من غيـــر الملائم في هذا الشكل ثمنه الباهظ من وجهة نظـــر التكاليف السياسية . فالرفض الغربي يعني الاعتراف بعدم صدق «الحل المزدوج» للناتو منذ البداية وكذلك ربط ازالـــة الصواريخ المتوسطة المدى بمصيـــر الصواريخ العملياتية التاكتيكية على حد سواء . ولنرى هل سيجازف الغرب كما يقول المثل الانجليزي في مثل هذه الحالات — في «اكل قبعته» ؟

٢ — الموافقة . ان هذا من شانه ان يكون عمـلا جريئا . ففي ١٦ نيسان (ابريل) نصحت صحيفـــة «نيويورك تايمس» الولايات المتحدة بعدم اضاعـــة الفرصة المتاحة والتاثير بالصورة المناسبة على الاعضاء الاخرين في الحلف . وفـــي «مؤتمر صحفي لوزراء خارجية بلدان الناتو عقده في بروكسل في طريقـــه من موسكو الى سانتا — باربارا امتنع وزير الخارجية الاميركي عن الادلاء برايه ، تاركا عبء الحل عـــلى الحلفاء ، وليس ثمة توصيات !

٣ — اللف والدوران . ان عدم وجود توصيات هو توصية . فرفق قوانين استراتيجية الرد المرن لحلف الناتو ، فان ايحاء الزعيم بضرورة ابداء الاستقلاليـة والحذر كان يفسره الحلفاء دائمـــا تفسيرا له مدلول واحد . ينبغي بذل جهود مكثفة للكشف عن الصعوبات الكامنة وعن خطر سقوط حلقات مـــن سلسلة الردع النووي وغير ذلك مما اعدته للسنة الكلام لعشرات السنين مسبقا .

وكان اساس الاعتراضات هو الاعتقاد المتحجـــر «بالمخططات الماكرة» لموسكو . فموسكو تريد «تجريد اوربا من السلاح النووي» لكي تستخدم فورا «تفوقها» على الغرب في مجال الاسلحة التقليدية .

ان هذا غير صحيح . فموسكو تريد جعل أوروبـــا خالية من السلاح ، حيث لا يكون «التجريد من السلاح النووي» وليكن الاكثر اهميـــة ، سوى مرحلة . ان موسكو تقترح البدء بمباحثات كبيـــرة النطاق حول التقليص الجذري للقوات المسلحة والاسلحة غيـــر النووية في اوربا . والغرب لا يسرع في الاجابة عـــلى هذا الاقتراح ، ولكن اشاراته الى «تفوق» ما سوفيتي في الاسلحة والقوات المسلحة التقليدية تفقد مفعولها عندئذ . فهي ذريعة .

ويسجل اطبـــاء السياسة هنا لـــدى الغرب علامة الدكتور سترانجلاف (من الفلم المعروف للمخرج ستانلي كيبريك) الذي «لم يعد ينتابه القلق واحب القنبلة» .

المألـــوف في ضـــوء الجديـــد



الكسالدر غوبين

تركت عملية التغيير اثرا على كثير من مجالات حياتنا على الرغم من انها تجرى بصورة بطيئة . واننا نرى جوانب جديدة في كل ما اصبح مالوفا منذ زمن بعيد ولم يكن العمل الطوعي في يوم السبت الشيوعي المكرس لذكرى لينين استثنائيا .

بم تميز يوم السبت هذا عن سابقه ؟

لقد تميز بمزيد من التواضع والصدق والصراحة من حيث مظهره ، وقـــل عدد اللافتات والاعلام والتقارير واعير اهتمام اكبر بالنتائج الفعلية . فهل هذا امر ملائم ؟

ان العمل الطوعي دون مقابل من اجل المجتمع هو قيمة عظيمة بحد ذاتها ، بغض النظر عن الحصيلة .

اذن ما هو سبب تلك الدقة ، التي ابديت في اجمال لنتائج يوم العمل الطوعي الشيوعي ؟

انني أذكر الاستفتـــاء ، الذي جرى في مؤسسات تبليسي للاطلاع على موقف العاملين من تنظيم الهيئات الحكومية الخاصة بمراقبة نوعية المنتجات . لقد عبر اكثر من نصف المستفتين عن الارتياح لتطبيقها . وهذا امر بديهي لان لنشاط هيئات مراقبة نوعية المنتوجات لابد ان تؤثر في الاجور ، لاسيمـــا في المؤسسات التي لم تستعد لها مسبقـــا . لكن عدد الراضين عن استحداث الهيئات الحكومية لمراقبة نوعية المنتوجات كان في إحدى المؤسسات اكبر ، على الرغم من ان هيئة المراقبة وجدت ان نوعية جزء من منتوجات تلك المؤسسة كانت اوطأ مما يلزم لذلك رفضت قبولها اذن ما هو الاستنتاج ؟ اعتقد بانه بسيط يعتبر الناس ان القيام بهذا الاجراء امر صحيح وضروري لهـــم ولمؤسستهم ، مع انهم لا يربحون منه ، بل يخسرون .

هل يجب ان تعمـــل هيئات مراقبة المنتوجات في يوم العمل الطوعي ؟ طبعا . وقد كانت المنتجات في ذلك اليوم عرضة لمراقبة صارمة ، كما في الايـــام العادية .

لم تجمل النتائج النهائيـــة للعمل في يوم السبت الشيوعي بعد ، ولكن من الواضح الان ان كثيرا من فرق العاملين لم يضربوا المثال في انتاجية العمـــل العالية فحسب ، خلافا لما حدث سابقا ، بل لـــم يتوصلوا حتى الى مستوى انتاجية العمل في الايام العادية ، بسبب النواقص في التنظيم البارزة بوضوح في الظروف التي كان الجميع فيها يعملـــون باخلاص ووعي ، ولكن كان الجهاز الاقتصادي يتعطل لاسيما عند ملتقى المؤسسات والفرع .

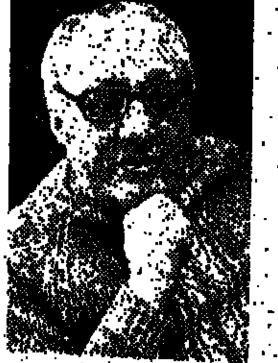
ان النتائج ليست الشيء الرئيسي في عمل يوم السبت الطوعي . ولكن يجب ان تكون كما هي بالفعـــل لا كما نتمناها ان تكون . لذلك لم تؤخذ بعين الاعتبار هذه المرة المنتجات ، التي لا تلقى اقبالا في السوق والتي لم تنقل من ابنية المؤسسات . ان لهذا القرار معنى اخلاقيا بالدرجة الاولى . فالفكرة النبيلة لاتتحمل اي خداع .

وقد حذر غورباتشوف من ارتكاب مثل هذا الخطا وهو يخاطب مندوبي المؤتمر العشرين للكمسومول وقال: لقل التظاهر والتمرد العميق الجذور اخطر عدو لنا ،

لقد تعودنا من خلال تجربتنـــا ان هذا صحيـــح ونشاهد عملية التغيير ، ونعرف ان البعض يريد اللف والدوران حولها وافشالها في نهاية المطاف . اننـــا نشهد توسيع الديمقراطية ونحس بمسعى الكثيرين الى اغراقها في الكلام وتحويلها الى صيغة مجردة مـــن محتواها . ما هو الدرس الذي يمكن استخلاصه عن كل ذلك ؟ ثمة درس وحيد يقول لايجوز انتظار مجيء احد يعمق الديمقراطية ويقود عملية التغيير الى الامام بل يجب ان يسهم كل واحد بقسطه في تعجيل هذه العمليات .

وليس صدفة ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وضعت في نداءاتها التقليدية بمناسبة عيد اول ايار عملية التغيير الى جانب الديمقراطية والحكم الاشتراكي الذاتي . «حققوا عملية التغيير بمثابرة في جميع مجالات حياة المجتمـــع . وسعوا الديمقراطية السوفيتية وحكم الشعب الاشتراكي الذاتي» ان هذا ما يدعونا اليه الحزب جميعا .

لنـــر مـــن سيأتـــي



الكسالدر سفوبودين

ان الفن المسرحي هو أكثر اساليب الأدب ارهافـا ازاء العصر . فحتى في مسرحيات المواضيع التاريخية تبرز الحياة التـــي نعيشها اليوم . وان مسرحيتي «بوريس غودونوف» و«ماسي صغيرة» لبوشكين مثلا التمثل الفلسفي عند الشاعر للواقع الذي عاش فيه ولا داعي لذكر مسدى حيوية وجماهيرية غريبويدوف واوستروفسكي وسوخوفو — كوبيلين وتشيخوف وغوركي بالنسبة لعصرهم .

فما هو السر في ازلية هذه المسرحيات ؟ يبدو انه يكمن في لغز الطابع المؤقت للمسرحيات الحاليـــة وعندما قام المؤلفون الكلاسيكيون بدراسة الطابع الذي خلقه الزمن فانهم لم ينسوا ان الانسان يحمل بيـــن جوانحه سمات الجنـــس البشري . ويمكن القول ان الطابع الفني للمسرحية يكمن في اجادة الجمع بين ما هو مؤقت وما ليس مؤقتا في شخصيات المسرحيـــة (علما بان عمق البحث يعادلان قوة التوجه) .

لقد انكب كتابنا المسرحيون لسنوات طويلة عـــلى عكس «الشخصيات الايجابية» وفقا للمقالات الافتتاحية او «خطط المواضيع» التي ترسم في مختلف الدوائر وغالبا جدا ما كان الانسان يصاغ فـــي المسرحيات كالضجيج في البوية الاختبار .

اما في الواقع فقد كان الانسان السوفيتي عـــلى شكل آخر . كان يجتاز الصعاب ، ويحب عمله اولا ويلف في الطابور ، ويدبر اموره حتى موعد استلام مرتبه ، ويتعاطـــى المشروبات الكحولية في العمل ويترك عائلته ، ويعجب فعلا بفاغارين او بممثـــل معروف ، وكان يحلم بسفرة سياحية الى خارج البلاد لالكي يرى فقط بل كذلك «ليتبضع» ، ولم يعتبـــر شاعر القيادة شاعرا بل قـــرأ اشعار يسينين او ماندلشتام ، وكان سعيدا او تعيسا ، واحب وطنـــه بطريقته الخاصة ، ولكنه لم يصح باعلى صوته بذلك في كل تقاطعات الطرق .

وقد اختفى هذا الانسان العادي بالذات من المسرح تقريبا . ولم يبرز منذ عدة سنوات كتاب مسرحيون ناشئون (في العمل طبعا وليس بمقياس العمر) بعـــد روزوف وتولودين وفامبيلوف . ولم يجر عكس مثـــل هذا البطل بل ذلك الذي يتماشى مع هذه «الحملة» او تلك !

وكان جناح الأدب الاجتماعي في الفن المسرحي هو اول من رصد الكثير من الظواهر . وتعرض هذا الفن المسرحي قبل المؤتمـــر السابع والعشرين للحزب الى النزاعات الحادة ومجابهة اجهزة الكبح ، والتبجح ولو في اعين المشاهدين . ووقـــف ضد التظاهر والتبجح ليبرهن «على عدم جدوى الكذب» وكشف عـــن الثمن الاخلاقي للطرق «الحازمة» في الانتاج ، وشـــق طريقه نحو الافكار اللينينية ليجد فيها الجواب عـــن قضايا اليـــوم . ولقد اعطت مسرحيات غيلمـــان وبورالسكي وسرلتسيف وميشارين ثمارها لتثير ضمير الناس .

ولقد حان زمن العلانية . ولا يسعفنا الوقت لـــي قراءة الجرائد والمجلات ، فكم فيها من الجوانـــب الهامة والجديرة بالاهتمام . ويدور صراع عنيف مـــن اجل التغيير وتبرز في الصحافة وجوه انصاره واعدائه . ان الناس ينتظرون الكثير من المسرح ايضا . وفرض الزمن على الكتاب المسرحيين المهمة الكلاسيكية القديمة وهي عكس السمات التي تجمع بين المواضيع الملحة وروح العصر . وهذا ما حدث في مسرح لينينغراد حيث عرض ليف دودين للالبينية مستقاة من رواية فيودور ابراموف .

اننا ننتظر الجديد من الفن المسرحي . ان الترقب امر طبيعي . اذن لننتظر القادم .

الشباب يؤيد عمليـــة التغيير

تلك هي النتيجة الرئيسية لمؤتمر الكومسمول العشرين

اعتقد انني لن اخطأ اذا قلت ان قضية صحة الشباب الاجتماعية وموقفهم في النضال من اجل تجديد البلاد تهم المجتمع السوفيتي اكثر من غيرها . وقد ادلى ميخائيل غورباتشوف برايه بهذا الخصوص دونما مواربة في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الـذي انعقد في كانون الثاني (يناير) فقال : «واليوم ، حينما نتحدث عن ضرورة التغييرات الديمقراطية وتوسيع مساهمة الشعـــب الفعلية في حل مهام عملية التغيير ، فان مسالة موقف الجيل الناشئ تتسم باهمية سياسية بالغة» .

هذا هو السبب في اننا انتظرنا جميعا بامــل بل وبقلق ، المؤتمر العشرين للكومسمول .

وكانت للقلق اسبابه . فكل تلك الظواهـــر السلبية التي تجلـــت بحدة خاصة في اواخـــر السبعينات ومطلع الثمانينات اثرت دونما شك على الصحة الاجتماعيـــة لكل الشباب ، ومنهـــم الكومسموليون . وكان على المؤتمر ان يعطي جوابا واضحا عن السؤال الرئيسي - كيف تقبل الجيــل الفتي لذلك النهـــج السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي الذي وضع اساسه في نيسان (ابريل) ١٩٨٥ .

وكان السؤال مطروحا بشكل حاد . فعشيـــة المؤتمر قام علماء الاجتماع في مدرسة الكومسمول العليا باستفتاء بين الكومسموليين اظهر ان : ١٤ بالمئة منهم فقط راضون على كيفية سير عمليـــة التغيير في منظمات الكومسمول ، ٣٧ بالمئـــة يؤيدون عملية التغييـــر ولكنهم يقفون موقـــف المتفرجين ، ٢٨ بالمئة لم يعرفوا بالضبط مـــا الذي ينبغي ان يغيرون في عملهم ، ١٣ بالمئـــة اعترفوا بانهم لا يستطيعون عمل اي شيء بسبب الروتين والبيروقراطية فـــي الكومسمول ، وليس سوى ٢٢ بالمئة من الذين تم استفتاؤهم قيموا موقفهم على انه مساهمة فعالة في عملية التغيير .

ولذلك فان التجديد في الكومسمول لا يمكن ان يكون الا كعملية للتخلص من حالة الاستمرارية والركود ، والاقتراب من مصالح الشبيبة . ومـــن الضروري لذلك تطويـــر استقلالية الكومسموليين والتخلي عن الافراط في مركزة الحياة الكومسمولية وتحقيق اشاعة الديموقراطية داخــــل الكومسمول وهل تقف الشبيبة على هذا الطريق ؟ .

لا اعرف كيف الاخرون ، ولكنني اخترت لنفسي مسبقا الطريقة التي عزمت بواسطتها على التاكد من صدق الحديث في المؤتمر . ولقد انتظرت كلمـــة ممثل - او ممثل - كومسمول كازاخستان . وها هو كولدبايف السكرتير الاول للجنة المركزيـــة لكومسمول كازاخستان يقول ما كنت انتظره :

«يطرح لدى الكثير مـــــن المندوبين سؤال طبيعي : كيف امكـــــن في ظل النهوض الشعبي العارم في جمهوريتنا ان تقع في الما-آتا احداث اقلقت البلاد كلها ؟ لقد ادركنا نحن الكومسموليين الكثير بعد احداث كانون الاول (ديسمبر) تلـــك ولكن الاهم هو اننا شعرنا بكوننـــا منظمة وقوة يتوقف عليها الكثير والكثير . لقد شعرنا بذلـــك حينما اضطررنا للذهـــاب الى اكثر «الاماكـــن حساسية» اي : الاقســـام الداخلية والساحات والشوارع ، حينما خضنا مناقشة عنيفة وانتصرنا فيها .

ان المفاهيم الايديولوجية والسياسية الغامضة للكثيرين في اغلب الاحيان ، والمحفوظة عن ظهر قلب في اغلب الاحيان ، اصبحت في تلك الايام مفاهيمنا وقريبة منا وضرورية كالهواء في العمـل الكومسمولي اليومي» .

اما الان فاتساءل : «هل مـن السهل أن يكون المرء شيوعيا فتيا ؟ واجيب : «من الصعب» .

كان ذلك من السهل جدا قبـــل سنتين . كان أسهل ، لانه كان من الممكن التملص من المسائل الرئيسية في الحياة . اسهل ، لانه كان من الممكن المخاتلة ، بل والكذب ببساطة . اسهل ، لانـــه غالبا ما كانت الاعمال تستبدل بالاقوال . اسهل لانه كان من النادر القيام باختيار اخلاقي . وهـو من الصعب جدا اذا كان الضمير لم ينم نهائيا عند الكومسمول .

ومن الصعب الان ايضا ، ولكن الصعوبة فـــي الاتفاق مع الضمير ، ومع العقيدة ، والاتفاق مـــع الجدية القصوى النظيفة التي تتسم بها الفترة .

لقد قال ميخائيل غورباتشوف فـــي المؤتمر موجها كلامه الى المندوبين ، ولكنه كلام موجـــه ليس اليهم وانما الى كل الجيل الفتي : «نحن نريد ان تكونوا مساهمين نشطين ومدركين في عمليـــة التغيير» .

وقال فيكتور ميرونينكو السكرتير الاول للجنة المركزية للكومسمول وكانه يجيب على نداء الحزب هذا ، مستخلصا نتائج المؤتمر بالكلمات التالية : «نحن نفتخر بانه اصبح من نصيب جيلنا مصيـــر رائع وغير سهل - وهو تحويل المجتمع ثوريا ... واكد المؤتمر اننا على الطريق الصائب ، واننـــا نحن الكومسموليين والكوادر والنشطاء ، مستعدون للعمل بالاساليب الجديـــــدة . فهيا بنا الان الى العمل» .

لقد ايد مؤتمر الكومسمول عملية التغيير بكافة اتجاهاتها - في الاقتصاد والعلم والمجال الاجتماعي والثقافة والتعليم .

دميتري كازوتين
المعلق السياسي «لانباء موسكو»

عمل السبت الشيوعي

ان سبت العمل الطوعي الطليعي عيد غير عادي ففي السبت ١٨ نيسان (ابريل) عمل في بلادنـــا ١٥٩ مليون مواطن . وانتجوا في يوم عطلتهم هذا من المنتجات ما تبلغ قيمته ١٣٩٤ مليون روبل حسب التقديرات الاولية . وتبرعوا باجرتهم اليومية تلك الى صندوق يوم السبت . وستنفق البلاد هذا المبلغ لتلبية حاجات الاقتصاد الوطني .

وردت اخبار العمل التطوعي في يوم السبت الى المركز الاجتماعي المسؤول عن اجراء يوم السبت الشيوعي من ١٧٣ مدينة سوفيتية .

وعمل في موسكو ٦٫٧ مليون شخص في يوم السبت ، والى جانب اهالي المدينة عمل مندوبو المؤتمر العشرين للكمسمول وضيوفه الاجانب في ٨٥ مشروع بناء وعمل الكمسموليون من اكتوبينسك وكيميروفو في مستودع القطارات بمحطة موسكو سورتيروفوتشنايا .. ففي هذا المستودع بالذات نظم في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩١٩ يوم العمــل التطوعي للمرة الاولى ، واصبح اساسا لتقليد العمل التطوعي الشيوعي في البلاد كلهـــا يوم السبت الاخير الذي يسبق يوم ميلاد فلاديمير لينين كل عام .

اتصل ايغور جيلين مدير المجمـــع الكيميائي لانتاج الامونيـــا في روسوش (مقاطعة فورونيج) بالمركز هاتفيا فقال :

- انـنـــا نبني «مؤسســـة» مــــع الخبراء التشيكوسلوفاكيين . واصبحت تحيتهم التقليديـــة «تشيست برازي» ان «المجد للعمل» تحية يتبادلها عمالنا . وشارك اصدقاؤنا في عمل يوم السبت الشيوعي بكل سرور ، وحولوا اجرتهم اليومية الى صندوق السلام .

وقد اذاع مجلس النقابات المركزي ان حوالي مئة شخص من اهالي مدينة ماينز الالمانية الغربية الذين استضافتهم عاصمة اذربيجان بصلتها مدينة متآخية مع ماينز ، عبروا كلهم عن الرغبـــة في المشاركة في عمل يوم السبت التطوعي ، فغرسوا الاشجار والزهور في احد شوارع باكو ، وبعد الانتهاء من العمل اقام فريق هواة الفن الشعبي من اعضاء الوفد حفلة موسيقية .

شعار العمل الشيوعي في يوم السبت هو العمل بجد وتوفير . ووردت الى المركز الاجتماعي مثلا برقية تقول ان طاقم طائرة تو - ١٣٤ التابعة لمؤسسة الطيران في مدينة غوميل قام بتحليق بلا مقابل الى موسكو ذهابا وايابا بفضل ما وفره من الوقود . اما مصنع الجرارات في كل من مينسك عاصمة بيلوروسيا ومدينة فولغوغراد اللذان تربطهما المصالح المشتركة واواصر الصداقة منذ عشرة اعوام ، فتبادلا فريقي العمال . ودعا الفريقان يوم السبت الماضي احدهمـــا الآخر للتباري في العمل .

وقام عمال مستـــودع القاطرات في بينديري مقرل لعدد من سكك الحديد في مولدافيا ، بمراقبة ٥٩٢ قطار شحن بدلا من ٤٠٠ حسب القانون . وبدأ في نفس المدينة بناء مدرسة ثانوية تتسع لـ ١٥٠٠ تلميذا ، ودار توليد . واستمرت الاعمال لتشييد سبعة مساكن ، ومسكن للعمال الشباب ، وروضة اطفال تتسع لاكثر من ٤٠٠ سرير .

هذا وبعد مرور عدة ايام سنعلم عن ما ستنفق الاموال المكتسبة في سبت العمل التطوعي الشيوعي .

مارينا عماروفا

امسيـــة الاوســـاط الاجتماعيـــة

ستقام آمسيات الصداقـــة وتنظم معارض الصور وتجرى لقاءات عديدة مـــع الموسكوليين وشغيلة كازاخستان ، وستجرى حفلات الفنانين اليمنيين ومعـــارض الابداع الشعبي والفنـــون التطبيقية في اطار ايام الصداقـــة بين الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية ، وقد افتتح هذه الاجراءات اجتماع الاوساط الاجتماعية في موسكو في العشرين من نيسان (ابريل) الحالي .

واشترك في الامسية وفد جمعية الصداقـــة «اليمن الديمقراطية - الاتحاد السوفيتي» ، وسفير جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبيـــة في الاتحاد السوفيتي احمد عبد الله عبدالاله .

(تاس)

ايام الصداقـــة السوفيتيـــة الجزائرية

بدات في الجزائر ايام الصداقة السوفيتيـــة الجزائرية . ويمثل بلادنا هذه المرة وفد مـــن جمهورية قرغيزيا .

ستقام خلال اسبوع في العاصمة وعدد مـــن المدن الجزائرية لقاءات مع رؤساء جمعية الصداقة الجزائرية السوفيتية ، ومع كوادر الحزب والدولة . وسيزور اعضاء الوفد السوفيتي المعاهد الدراسية وورش الفنون التطبيقيـــة والاماكن الاثريـــة التاريخية . وقد اقيمت ندوات ثنائيـــة لبحث القضايا الملحة للحياة الاجتماعية والاقتصاديـــة والثقافيـــــة . ونظمت في اطار البرنامج الثقافي معارض تتحدث عن حيـــاة المواطنين السوفيت ومعاصر للابداع الفني وحفلات لفرقة «كيليتشك» للرقص والغناء القرغيزي الشعبي .

هذا وستسهم ايام الصداقة في زيادة التفاهم بين الشعبين السوفيتي والجزائري وتعزيز علاقات الصداقة بين بلدينا .

فيلاتوف ، «برافدا»

المنفعـــة الخاصـــة

مع اقتراب اليوم ، الذي سيسري فيه مفعول قانـــون النشاط العمل الفردي تتسع اكثر واكثر دائرة الاحاديث التي تقول ان المهنيين الاحرار سياتوننا باشياء كثيرة جديدة . متى واين سيفتح هؤلاء ورشاتهم وصالونات الحلاقة ، والمقاهي التي سيديرونها ...

والانطباع السائد حاليا يظهرنا كمـــا لو كنا نتعرف للمرة الاولى على المهني الحر ، لكننا لانلبث ان نتذكر ان هذا الشخص هو احد معارفنا القدماء الذين التقاهم وان كان ، في الحقيقة ، يعمل دائما بصورة غير رسمية . ففي صعيد الخدمات العامة في المدينة ، وبناء عـــلى تقديرات الاقتصاديين ، يجرى تصليح اكثر من نصف مجمل الاحذية ، وحوالي نصف عدد الشقق ، واكثـــر من ثلثي السيارات الخاصـــــة ، وثلث الادوات المنزلية بواسطة اصحـــــاب النشـــاط العمل الفردي . وقد عمل فـــي اواسط الثمانينات في هذا الميدان غير الرسمي حوالي مليونـــي شخص . كما تراوح عدد اولئك الذين يتكسبون فـــــــي المناسبات ما بين ١٧ و١٨ مليون شخص . يضاف الى ذلك اننا ندفع للمهني الحر لقاء خدماته ، دون الاعلان عن عمليات المحاسبة ، ما بيـــن ١٤ و١٦ مليار روبل سنويا .

وبعبارة اخـــرى ستسلط الاضواء ابتداء من ١ ايار /مايو/ على الجانب «الاقتصادي المخفي في الظل» في بلادنا ، ولسوف يستفيد كل من المعلم والزبون ولو من باب ان علاقتهما لم تعد سرية كما كانت عليه في السابق ، اي انها ستصبح علاقة مشروعة . وقـــد اخذت لجان خاصـــة بالنشاط العمل الفردي تعمل ضمن المجالس المحلية في سائر ارجاء البلاد وقبل ١ ايار بمدة طويلة لكي لا تمر هذه الحادثة بشكل عارض ولكي يسري مفعول القانون الجديـــد باكبر سرعة ممكنـــة ، ونحن نتساءل منذ اليوم : كيف سيشق هذا القانون طريقه ، وذلك بتحضيرهم الوثائـــق والطلبات والمعلومات اللازمة . كمـــا يتصورون بجلاء الاجابة عـــل سؤال : ما حاجتنا الى المهني الحر ؟ ومن هذا السؤال بالذات ابتدأنا حوارنا مـــع يوري لوجكوف ، النائب الاول لرئيس اللجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو الذي قال :

- لا ليمة لنفي حاجتنا الى مساعدة المهني الحر ، خاصة في ميادبـــن الخدمات والتصليح . واننا نتوقع ان يجتذب القانـــون الجديد الناس الى المشاركة في الانتاج خاصة اولئـــك الذين لايشاركون فيه في الوقـــت الحاضر ، اذ يوجد في بلادنا اكثر من ٥٥ مليون متقاعد .

لقـــد ســـمح بتاسيـــس مؤسسات تعاونية للمواد الغذائيـــة لكن هل تشكل عدد كبير منها فـــي موسكو ؟ فليس كل فرد مؤهل لاخذ هذه المسؤولية على عاتقه . ويبدو ان الامل في ان المهني الحـــر سيغرق الاسواق بالسلع ، او انـــه سيهدر اموالا عامة على خزينة الدولة ، هو امل في غير مكانه . لكن شخصية النشيط سيبقى ماثلا كحافز وقاد .

- قد يكون الناس متخوفين من ان الله سيسمح لهم اليوم بممارسة نشاطهـــم ثم سيبدأ في المستقبل الضغط عليهم ومطالبتهم بمختلف الافادات والتزكيات من اماكن عملهم ...

- ان غالبيـــة هؤلاء الاشخاص سيكونون بحاجة الى الادلة تثبت وجود مكان يمارسون فيه نشاطهم . ولـــن يطلب منهم اي موافقـــات او تزكيات . كما اننا لا ننوي ، انطلاقـــا من اي تصورات كانت ، ان نعرقل سيــــر النشاط العمـــل الفردي . قد يسأل سائل : كيـــف سيكون حال سيارات الاجرة اذا ما ظهر عدد كبير مـــن «ناقل الركاب الاحرار» ؟ فليكن ، انه شيء ممتاز ! ولتقـــدم سيارات الاجرة خدماتها على وجه افضل ، اما اذا لـــم يكن بامكانهـــم الوقوف في وجـــه «المنافسة» فهـــذا شانهم . المهم ان نتيجة هذه المنافسة تصب في صالـــح السائق . اننا نتوقـــع احتمال حدوث حالات تعارض في المصالح . لكـــن موقفنا هو كالاتي : ان المهني الحـــر شريك متساو في الحقوق في تقديـــم الخدمات ، بكل ما يترتب على ذلك من حقوق ، مع سائر العاملين في الميدان ذاته . كما ان قوانيننا تحميه مثلمـــا تحمي اي مواطن اخر .

- يوجد في جدول طلبات مزاولة النشاط العمل الفردي مهن مثل : قتال مربي نحل ، عالـــم للمعاني ، طباخ خبير بتحضير الاطباق القومية ، حجام مدلك ، حلواني ... قل لي من المثال من منهم ستحتاج موسكو اليه اكثر من سواه ؟ وهل سيلغ الحظر على المهن غير الواردة في القانون ؟

- لقد ظهرت اقتراحات ليس لنـــا عليها من ماخذ ، بالرغم من اننا لـــم نأخذ مـــــن هؤلاء الاخصائيين بالحسبان مثل مسؤول الجماعات المختصة بشؤون الصحـــة ، والرقص الايقاعي ، وعلماء النفس ... كما اننا مهتمون جـــدا بالاقتراحات تتعلق برعاية الاطفال الذين لم يبلغوا بعد سن الالتحاق بالمدرسة . واعتقد اننـــــا سننجح بمساعدة الكمبيوتر في التقريب بين مـــن يحتاج الى مثل هذه الخدمة وبين مـــن يطرح نفسه لذلك الى اقصى حد .

هنالك عدد مـــن الحرف والخدمات التي لا تحتاج الى موافقة اللجنة التنفيذية مثل اعمال الرسم التخطيطي ، وخدمة المعوقين والمسنيـــن ، وصنع دمى اصطناعية ، وتبيع كـــل انواع البذور والنقل والازهار والفاكهة ضمن المشاتل ...

(التالية على ص ١٣)

اجـــراس غيرنيكـــا

في الســـادس والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٣٧ ، اي قبل خمسين عـــاما هدم الطيران الهتلري مدينة غيرنيكا الاسبانية .



وحدثني ايتســـور خاوريغي الذي عاش ماساة مدينته بقوله : يبدو انني ذلك الشخص الذي تقصدونه . فقد كنت في هذا المكان يوم السادس والعشرين من نيسان (ابريل) عام ١٩٣٧ . ولم اكن ابلـــغ العشرين من عمري انذاك . وكنت عاملا في البناء . وكان البيت الذي عشت فيـــه هو اول بيت تهدم بقنبلة وشبت الحرائــق من حولي ، فالتهمت السنة النيران المسكن والكنيسة ومعمل الحلويات ومطعـــم «اريين» ودار العجزة . ولكن الافظع من ذلك كلـــه ان الناس اخذوا يتساقطون حولي . كان ذلك اليوم يوما جميـــلا والناس يتنزهون في الشوارع بهدوء . واخـــذ الطيـــــارون الفاشست يتصيدون السكـــــان بالرشاشات .

والقى الهتلريون من فيلق «كوندور» الجوي ٢٠٠ كغ من المتفجرات على كل متر مربع . ووصـــف فيرينغ هذا العمل البربري بانـــه «اختبــــار للطيران الالماني» .

وحاول انصار فرانكو في البداية التزام الصمت بصدد الجريمة التي ادت الى زوال مدينة باكملها وهلاك ١٦٥٤ فردا من سكانهـــــا خلال ثلاث ساعات . وبعد ذلك حاول الاعلام الفاشستي عبثا القاء الذنب على الجمهوريين . ومضت الاعــــوام والنظام يتستر على اسرار ابادة غيرنيكـــا حتى اعترف اخيرا انها كانت من صنع النازيا . ولكن استمر الادعاء بان فرانكو لم يكن على علم بهـــا وتمت البرهنة بالوثائق على ان القصد من العملية كان زرع الهلع في قلوب الاسبان ، وان هتلر وفرانكو قد خططا لها .

لقد اهتز العالم لهذه الجريمة . اذ لـــم تكن الحرب العالمية الثانية قد نشبت بعد . ولم تكن قد وقعت مآسي ليديتسيـــه واور ادور وخاطين بل كانت غيرنيكا وحدها .

وفي ذلك اليوم من شهر ايار (مايو) حينما كان الطيارون المجرمون مـــن سرب «كوندور» يقطعون شوارع برلين بمسيرة الانتصار ، كان الرسام الفرنسي بابلو بيكاسو قد اصدر حكمه الابدي بحقهم في عاصمة اوروبيـــة اخرى هي باريس . اذ كان يرسم على عجل لوحة لبســـم تطلبها حكومـــة الجمهوريين ، بل لتعرض في الجناح الاسباني في المعرض العـــالمي . واراد الرسام ان ينقل بسرعة لمكان الارض جميعا حنقه ازاء غدر وفظاعة الحرب والفاشيـــة . وانعكست ماساة غيرنيكا في اللوحة التي اصبحت واحدة من روائع القرن العشرين .

وبقيت لوحة «غيرنيكا» محفوظة في متحـــف نيويورك للفن الحديث طيلة ما يزيد على الاربعين عاما . بيد ان الجميع كانوا على علم برغبـــة الرسام ، وهي ان اللوحة ملك للشعب الاسباني ويجب اعادتها الى صاحبها الشرعي حالما تنتصر الحرية في البلاد .

ومضت عدة اعوام على رحيل فرانكو ، وجرت تحولات دمقراطيـــة كثيرة في اسبانيا . ولكن مباحثات جهيدة كانت تجرى حول مصير اللوحة اذ تنافست عدة مدن اسبانية على شرف الاحتفاظ باللوحة في متاحفهـــا . ومن هذه المدن مدريد وبرشلونة وبيلباو وملقا . وفي نهايـــة المطاف حصلت العاصمة على هذا الحق . وهو امر جيـــد بالنظر لان الرسام قد طلب عدة مرات بان تعرض اللوحة في متحف برادو .

ومرت في عام ١٩٨١ الذكرى السنوية المئوية لميلاد بابلو بيكاســـو ، وفي العاشر من ايلول (سبتمبر) من ذلك العام غلفت اللوحة بعنايـــة ونقلت جوا عبر المحيـــط تحت حراسة مشددة وخصص للوحة و٦٣ من المعروضات الاخرى قصر «كاسون ديل بوين ريتيرو» القديـــم في زقاق الفونسو الثاني عشر المؤدي الى متحف برادو .

في ذلك اليوم ، وبينمـــا كنت سائرا من «كاسون ديل بوين ريتيرو» نحو وسط مدريـــد شاهدت كلمـــات سوداء على جدران البيوت : «بيكاسو خالد» ولا نريد «غيرنيكا» . لقد كتبها الفاشيون الجدد ، الابناء الروحيون لاولئك الذين قتلوا غيرنيكـــا ، وانصار الجنرالات الرجعيين الذين قاموا قبل ثمانية اشهر بمحاولة انقلابيـــة لكي يعيدوا الى اسبانيا ماضي فرانكـــو المقيت حتى ولو بدون فرانكو .

ان الاسبان بحاجة الى «غيرنيكا» اليوم . فهي ذكرى قلوبهم ، ورمز وفاء لتاريخهم وثقافتهم وتعبير رائع ودقيق لحلمهم بعالم بلا حروب . و«غيرنيكا» يحتاجها كل واحد منا لانها ملك مشترك للبشرية التي عانت كثيرا .

ايغور كوديرين

من المصدر الاصلي

في المركز الصحفي لوزارة الخارجيـــة السوفيتيـــة

اعلن غيراسيموف رئيس دائرة الاعـــلام في وزارة الخارجية السوفيتية في مؤتمر صحفي ، انه قد تم التوصل خلال زيارة شولتز وزير الخارجية الاميركي لموسكو الى اتفاق مبدئي حول التعجيل المشترك باتفاق ريكيافيـــك بشأن الصواريـــخ المتوسطة المدى في اوروبـــا ، وبود الجانب السوفيتي ان تصاغ الاتفاقية خلال فترة قصيرة وهو مستعد من اجل ذلك لحل المسائل المتعلقة بالصواريخ الميدانية التاكتيكية بصورة بناءة .

واشار غيراسيموف ان ماجلبه الوزير الاميركي في جعبته - ان لم تاخذ بالحسبان ما يتعلـــق بالاتصال بواشنطن - لم يكن كثيرا جدا . فنحن قدمنا الاقتراحات والجانب الاميركي استمع اليها ولكنه احتفظ بموقفه . ونحن نعترف طبعا بضرورة التفكير ، ولو من جهة اخرى ، ان الكثير ممـــا نقترحه نحن كان الاميركان انفسهم قد اقترحوه في حينه ، ويعني انه كان ينبغي عليهـــم ان يكونوا مستعدين لمقترحاتهم الخاصة .

وباختصار ، يمكن تقييم نتيجـــة المباحثات بالشكل التالي : تقدم الاتحاد السوفيتي بمبادراته هامة ، واظهر الجانب الامريكي عدم استعداده العمل لمناقشتها من حيث الجوهر . ومن جانبنـــا اظهرنا نحن الاستعداد لاعطـــاء الولايات المتحدة وحلفائها وقتا اضافيا واتاحة الفرصة للتفكير في مقترحاتنا .

وقال الناطق بلسان وزارة الخارجية السوفيتية أن مجموعـــة من البيولوجيين السوفيت للتنقيب عن النفط ، قد عملت في جمهوريـــة اليمن الديمقراطية الشعبيـــة على مدى بضع سنوات والنفط موجود عند البلدان المجاورة ، ولكن لم يعثر عليه في اليمن الديمقراطية . وقد عثر الآن في نهاية المطاف في ثلاثة حقول للنفط . وتجري الآن في وزارة الجيولوجيا السوفيتيـــة ووزارة الطاقة اليمنية الديمقراطية الابحاث لغرض تقييم احتياطي الحقول وتحديد موعد البدء باستثمارها .

وقال غيراسيموف انـــه وفقا لقرار القيادة السوفيتية والاتفاق مع حكومة منغوليا الشعبيـــة بدأ في ١١ نيسان (ابريل) تنفيذ القرار المعلن سابقا بسحب فرقة الهيئة واحدة وبضع قطعات منفردة من القوات العسكرية السوفيتية الموجودة مؤقتا على الاراضي المنغولية الى الاتحاد السوفيتي وقد اتيحت لبعض المراسلين الاجانب امكانيـــة الحضور ومشاهدة ذلك .

وصرح بان فورونتسوف النائب الاول لوزير الخارجية السوفيتي قد زار ليبيا والجزائر حاملة مبعوث خاص من قبل السكرتير العام للجنـــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وقد سلم القائد معمر القذافي رسالة خاصة من ميخائيـــل غورباتشوف . وكان سبب زيارة فورونتسوف هو تأزم الوضع في منطقـــة شمال افريقيا بسبب النزاع في تشاد . ويحاول الغرب استخدام هذا النزاع لاغراض العداء لـــليبيا وتقويض النظـــام التقدمي في طرابلس . وعلى ذلك تدل المحاولات للقيام من الجنوب بما لـــم يحققوه من الشمال حينما شنت الولايات المتحدة قبل عام عدوانـــا مباشرا على ليبيا . واكد غيراسيموف ان النزاع في تشاد ما كان ليتخذ هذا الطابع التهديدي لولا ارساليات الاسلحة الاميركية الى نجامينا والتواجد العسكري الفرنسي . وفي مجرى تبادل الاراء بين الرئيس الجزائري والمبعوث السوفيتي ، اعرب عن الاعتقاد المشترك بان الوضع في شمال افريقيا يتطلب جهودا فعالة لتسوية النزاع في تشاد والحيلولة دون استخدامه لالحاق الضرر بمصالح ليبيا .

واجابة عن سؤال مراسل حول الاوضاع بمستوى الاجتماع في المانيا الغربية ، قال غيراسيموف ان الاتحاد السوفيتي يمارس مراقبة صارمة لمستوى الاشعاع ، ولم يسجل اي تسرب لمواد مشعة على اراضي الاتحاد السوفيتي . ولذا يمكن التاكيد بثقة تامة ان مصادر الاشعاع موجودة خارج الاتحاد السوفيتي .

واشار السفير كاشليف ممثل الاتحاد السوفيتي في مباحثات فيينا بين البلدان المشاركـــة في عملية هلسنكي التي تتناول المؤتمر الشامل انه لم تبق معلقة لدى الجانبين السوفيتي والاميركي سوى ٢٠٠ حالة وتتعلق في قضايا جمع شمل العوائل والزيجات والازواج والجنسية المزدوجة .

دار الصداقة

«تعـــرف عـــلى جـــارك»

تحت هذا الشعار اليـــــوم لقاء بين الشباب السوفيتي والفنلندي جرى خلاله حوار نشيط بين ممثل بعض احزاب فنلندا الذين حضروا المؤتمر العشرين للكمسمول ، والبناة الفنلنديين العاملين في موسكو والطلبـــة الفنلنديين الدارسين في معاهد العاصمة ، وطلبة المدارس العامة والمهنية السوفيتية .

وفي هذا اللقاء قال تيمو ليسكينين امين جمعية «فنلندا - الاتحاد السوفيتي» : لقد وضعنـــا مشروعا يستغرق تنفيذه خمسة اعوام . واطلقنا على هذا المشروع عنـــوان «تعرف على جارك» واضاف تيمو ليسكينين ، وهو المشرف على هذا المشروع ، يقول : ان مبادرتنا حظيت بتاييـــد حوالي مئة مؤسسة اجتماعية وحكومية في فنلندا من بينها وزارة التعليـــم ، ووزارة الخارجيـــة والاذاعـــة والتلفزيون ، واتحاد مدن فنلـــندا ومجلس تعاون منظمات الشباب واتحادات وجالات الادب والفنون والجامعات ، وتمـــول المشروع الحكومـــة والسلطات المحليـــة وبنوك وشركات خاصة .

ثم قال تيمو : كنا نشعر بقلق شديد لقلـــة معلومات طلبتنـــا عن جارنا الاتحاد السوفيتي فقررنا اطلاع الجيل الفتي على حيـــاة السوفيتيين وتاريخ بلادهم وجغرافيتها وفنها وثقافتها بمزيد من العمق . لكيف ؟ لقد صممنا وضـــع برنامج فيديو من عشرة فصول ويتضمن ٩٦٠٠ فيلـــم فيديو ، وتزويد المدارس بكتب دراسية وعلمية وفنية ، وسنحاول طبعا اطلاع البالغين على هذه المعلومات .

لقد توثقت الروابط بين المدارس في الاعوام الاخيرة . لتشارك الآن في حوار ودي حوالي مئة مدرسة من كل من الطرفين ، ولسنـــة اتصالات مباشرة بين المؤسسات التعليمية العليا السوفيتية والفنلندية . ويشمـــل مشروع «تعرف على جارك» تنظيم استراحة مشتركة للتلامذة في المخيمات الصيفية .

لقد تليت في اللقـــاء الذي اقيـــم في دار الصداقة قرارات عن الفضل الاعمال ، التي وردت الى مباراة المسابقة من مئات الاطفـــال من ١١ مدينة سوفيتية ، علما بان الاعلان عن المسابقة قد تم منذ زمن غير بعيد .

وفي الوقت نفسه تطلـــع جمعية «الاتحـــاد السوفيتي - فنلندا» تلامذة المدارس العامـــة والمهنية وطلبة المعاهد العليا السوفيت على تاريخ فنلندا وثقافتها وحياة الشباب الفنلندي وعلاقات الصداقـــة التي تربـــط بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا منذ اعوام طويلة .

مارينا عماروفا

تعقيب

ما قالــه المارشال غريتشكــو وصمت عنه شولتز

نسب جورج شولتز وزير الخارجية الامريكي في حـــديث ادلى به للتلفزيون السوفيتي الى مارشال الاتحاد السوفيتي الراحل غريتشكو القول ان معاهدة الدفاع ضد الصواريخ لاتتضمن شيئا يمكن ان يمنع الاتحاد السوفيتي من اعداد وسائل للدفاع عن البلاد ضد الضربات الصاروخية النووية . هذا مثـــال نموذجي للتفسير الواسع لالوثيقـــة المعاهدة هذه المرة ، بل لاقوال الغير .

لقد اعلن المارشال غريتشكو متحدثا في جلسة هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتـــي بتاريخ ٢٩ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢ اثناء مناقشة مشروع قانون لابرام المعاهدة السوفيتيـــة الامريكية بشان الدفاع ضد الصواريخ بصفتـــه وزيرا للدفاع فقال :

ان معاهدة الحد من الدفاع المضاد للصواريخ تنص على ترويج عدد قليل من وسائل الدفاع المضاد للصواريخ في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وتمنع نقل الوسائل الى دول اخرى وتوضيعها خارج اراضي البلدين . لكنها لاتضع في الوقت نفسه اي قيد على اجراء الابحاث والتجارب ، التي من شانها حل قضايا الدفاع عن البلاد ضد الضربات الصاروخية النووية . فهذه المعاهدة تردع زيادة وسائل الدفاع المضاد للصواريخ كما تحول دون تطـــور المباراة بين السلاح الهجومي والدفاعـــي وبالتالي كان الحديث يدور عن حجم الابحـــاث والتجارب وفق ابعاد واحجام تسمح بها معاهدة الدفاع ضد الصواريخ لتفادي المساواة بين الاسلحة الدفاعية والهجومية كما تنص المادة الخامسة مـــن معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ اذ تقول : «يلتزم كل من الطرفين بعدم صنع وتجربـــة ونشر منظومـــات الدفاع المضاد للصواريـــخ او مكوناتها المعدة للمرابطة في البحر والجو والفضاء الكوني او المنظومات الارضية المتنقلة» .

ان المرء في مثل هذه الحالات يجد عادة كليته تهيرا من الاستغراب ، فيتساءل لماذا كان شريكه في المناقشة في حاجة الى ضرب ستار من الابهام حول المسالة . ولكن كل شيء في هذه الحالـــة واضح وبين : لعقد التدلم المجبع يخطر الى للاعجاب بالمظلة الامريكية .

فلاديمير اوستروفسكي
معلق وكالة نوفوستي للانباء

اوروبا وكلاوزفيتس

كثيرا ما تثور في الاونة الاخيرة نقاشات بين المهتمين بالسياسة حول عبارة كلاوزفيتس الشهيرة عن ان الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل اخرى عنيفة .
ان افكار كلاوزفيتس الذي هو منظر الجهود الحربية القومية الشاملة قد نضجت في الفترة التي حطم خلالها جيش نابليون في عام ١٨٠٦ مملكة بروسيا في حرب خاطفة استغرقت ستة ايام فقط عقب الهزائم المريرة التي منى بها جيش بروسيا في ضواحي يينا واورشتادت . ولم يكن بوسع دولة بروسيا الاستمرار بالسياسة . . . الا عن طريق شن الحرب ضد اولئك الذين اغتصبوا سيادتها (ولقد اتيحت مثل هذه الامكانية عندما انهزم نابليون في روسيا اثناء الحملة الشتوية لعامي ١٨١٢ و ١٨١٣) وان الحرب بوصفها استمرار للسياسة بوسائل اخرى هي صيغة سكها ايديولوجي النظام البرجوازي الصاعد عندما اصبح جوهر السياسة يتجسد في التناقضات بين الطبقة الحاكمة المتلاحمة وبين خصومها على الحلبة الدولية وليس في نزاعات العائلة المالكة .
فهل تصدق صيغة كلاوزفيتس هذه في العصر النووي ؟ واذا ما نشبت الحرب النووية المرعبة فهل ستكون – كالحروب السابقة – استمرارا لسياسة ما ؟

سخافة صيغة كلاوزفيتس ...

كان الابناء كثيرا ما ينسون حكمة الاباء ، تارة بسبب الطمع والجهل ، وتارة خوفا من الماضي والاعتداد بالنفس .. وقد اشار اينشتاين عام ١٩٤٦ الى ضرورة «التفكير الجديد اذا ارادت البشرية ان تعيش وتتقدم» . وقال الكاتب العسكري الانجليزي ليديل هارت عام ١٩٦٠ : «مع ظهور السلاح النووي لم تبطل المبادىء القديمة وتحديدات الاستراتيجية القديمة فحسب بل فقدت كل معنى .. ان السعي الى النصر في الحرب هو جنون صرف . ولا معنى حتى لوضع خطط تلك الحرب» . ولكن اتضح ان هذا الجنون مفيد للكثيرين وان جماعات المجتمع الغربي الجبارة والمعروفة تماما ، ولو كانت قليلة ، صريعة هذا الجنون بغض النظر عن ان القوة العسكرية النووية فقدت الوظائف السياسية التقليدية وغدت غريبة عن الحاجات الواقعية لكل الموجود وادت بتكاثرها الى فقدان الامن الوطني والاقليمي والكوكبي على السواء ، الذي يجب ، كما يزعم ، ان تحميه .
وليس في وسع «المذاهب النووية» المخترعة باستمرار ان تحل التناقض المطلق بين الحجم الجبار لتراكم القوة العسكرية والاستحالة التامة لاستخدامها بمثابة «مواصلة للسياسة» . ولا يبقى هنالك الا اعلى زميلة وحيدة «لاستخدام القوة» من اجل الهدف السياسي العظيم ، الا وهي ابادة القوة بحد ذاتها . بيد ان هذا عبارة عن «كلاوزيفيتس» المعكوس . وهو مقبول لاوروبا اليوم والمستقبل بهذا النوع فقط . ان الادراك العميق للوقائع الجديدة مكن الاتحاد السوفيتي من القيام بخطوة اخرى هامة جدا من شانها ان تساعد على تحقيق برنامج العالم الخالي من السلاح النووي ، الا وهي اقتراح الاتفاقية الخاصة بالصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا ، والماخوذ على انفراد من «مجموعة ريكيافيك» . واذا امكن بلوغ النجاح في هذا الاتجاه فانه سيكون بالغ الاهمية ، لمن شان هذا النجاح ان يثبت تفوق السياسة المعقولة البعيدة المدى على روح العسكرية التي بدات تخنق البشرية . ومن شانه ان يزيد انعدام الثقة والتشاؤم السياسي المنتشرين في مختلف البلدان وسيكون هذا النجاح رمزا لثقة جديدة بامكانيات الروح الانسانية ، وبداية لتحرير اوروبا من كابوس «التخويف» السيكولوجي ومسلمات ازمنة «الحرب الباردة» المقيدة للابداع السياسي .
لا يتغير في سير التاريخ التكنيك وحده . بل يتطور الانسان ايضا . لقد عاش الناس منذ القدم في الانتظار الغامض للهلاك العام والمعركة الاخيرة بين قوى الشر والخير . وحملت صورة ميكيل انجيلو «المحكمة الرهيبة» او الجزء الثالث من «القداس» للملحن فيردي على نحو اكثر تعبيرية في الرسم والموسيقى ، على الارجح ، فكرة الساعة الاخيرة . بيد اننا لا نثق بها . اذ لا محالة من «الثورة في العقول» مهما كان الطريق اليها صعبا وخطرا . ولا يمكن الا تجلب هذه الثورة للبشرية التي تفيد الان ادراكها للسلام والحرب، تحريرا من الاحساس بالكارثة الكوكبية . لقد ولى بالنسبة لاوروبا اوان «معلم الحرب» الحكيم كارل كلاوزيفيتس . ان اوروبا السلمية الخالية من السلاح النووي ممكنة .
بيد ان عالمنا معقد الى اقصى حد ، انه ليس اوروبا وحدها . فوفق الحسابات التي قمنا بها حدث في مناطق العالم خارج نطاق المجابهة بين الشرق والغرب في الفترة ما بين عامي ١٩٤٥ و١٩٨٦ نحو ٢٥٣ حربا ونزاعا . فلا تزال هناك صيغة كلاوزيفيتس سارية المفعول وستبقى لمدة ما وبالاسف .

دانيل بروكتور

اقامت افكار كلاوزيفيتس على اساس التجربة الاوروبية ، وكانت تفسر في اوروبا وتتجسد في الاعمال خلال قرن ونصف القرن في ظل اوضاع متباينة جدا . ولكننا لنعتقد بان الاختلاف في الراي بشان هذه المسالة مستحيل الان . فقد غدا واضحا بعد تصريحات ميخائيل غورباتشوف ورونالد ريغان المعروفة في جنيف حول عدم قبول الحرب النووية بتاتا ، وبعد احدث استنتاجات العلماء الطبيعيين الخاصة بعواقب هذه الحرب وبعد حادثة تشرنوبيل والسفينة الفضائية «تشيلنجر» ، ان النزاع النووي لا يمكن ان يحدث الا بنتيجة اغلاط فاحشة او عطل فني او تصرفات طائشة . ويتضح ان كل ذلك ليس بسياسة واصبحت صيغة كلاوزيفيتس غير عقلانية لان الحرب النووية الان هي مواصلة للخطل .. وربما يكون على حق الاشخاص الذين يعتبرون ان الحرب النووية المحدودة المحلية ، لا الحرب الشاملة تغدو بالنسبة لاوروبا وسيلة مسموحا بها للسياسة ؟ او يمكن ان تكون الحرب التقليدية غير النووية بهذه الوسيلة ، كلا . لقد اقتربت اوروبا القديمة بحضارتها الرائعة من حالة الاستعداد التام لاهلاك نفسها . اذ تفيد معطيات الغرب ان هذه القارة تصوب اليها الان ١٧ الف شحنة نووية من البر والبحر والجو . فما هي السياسة التي يمكن ان تغدو الحرب وسيلة لها ، حيث سيفرغ الطرفان في ذلك ولو بجزء من احتياطيهما ، ولنقل خمسة الاف راس حربي او مائتين منها ، على بعضهما البعض ؟
ومن الخطل اعتبار ان الحرب «التقليدية» في اوروبا ممكنة . ولا يجوز حتى تصور ما يحدث اذا دمرت الصواريخ غير النووية الدقيقة جدا ١٥٠ محطة كهربائية ذرية تدميرا كليا . اننا نعيش في عصر اعادة تقييم التصورات باعمق شكل في كل المجالات التي تخص مسائل السلام والحرب وثمة اسباب للقلق الفظيع بصدد المرحلة المطولة في ادراك الوقائع الموضوعية الجديدة فيما يخص هذا المجال الخطر بصورة مهلكة . ويعتبر سير الفكرة السياسية الغربية «الى ما وراء ريكيافيك» احد الامثلة على ذلك . ولنتذكر ان تخلف التفكير السياسي العسكري عن الواقع كان بالذات سببا بالغ الاهمية بين اسباب «الحرب الباردة» . ويقع اللوم التاريخي في ذلك على السياسة المحافظة وروح العسكرية .
يجب الابتكار التاريخ مجددا . ومن الطبيعي ان عملية التغيير التي تجري الان في بلدنا تتضمن الادراك العقلي الجديد للمقولات الرئيسية في سياسة السلام والامن والسياسة العسكرية . وتجري اعادة تقييم كل ما هو قديم بصورة شاملة ، وثمة سعي الى جعل التفكير في مجال الفلسفة السياسية والدفاعية يتفق كليا وديناميكية العالم المعاصر واستنتاجات العلوم الطبيعية وبالدرجة الاولى الفيزياء النووية والطب وعلم الفضاء .
هل سيكون ممكنا جعل الادراك الجديد شاملا ؟

... وسخافة تجديدها

قررت الحرب مصير السياسة الاوروبية وذلك في معركتي واترلو وسيدان . غير ان المنتصرين بالحرب العالمية الاولى لم ينفذوا مهامهم السياسية مع انهم احرزوا الانتصار . فقد انتصرت بريطانيا وفرنسا على المانيا في ساحة القتال ولكن هل ربحنا سياسيا اذ حصلنا في نهاية المطاف على اوروبا لا تعرف الاستقرار في فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ؟ هل كانت ضحايا معركة فيردين وهلاك ربع جيل من الفرنسيين في حرب ١٩١٤ – ١٩١٨ امرا مبررا ؟
لقد كانت الحرب ، وفي ذلك الوقت ، وسيلة خطرة جدا لاستمرار السياسة ، كما عرفها كلاوزيفيتس منظر ومؤرخ الحروب الالماني الكبير (١٧٨٠ – ١٨٥١) . وكلاوزيفيتس هو الذي قال ان الحرب هي استمرارا للسياسة بوسائل اخرى . ولو علمت الاطراف التي دخلت الحرب العالمية الاولى مدى الخسائر البشرية والمادية التي ستكبدها لنبذتها بلاشك .
ان الحسابات السياسية لاتتحقق احيانا في الواقع ، وتختلف عن حصيلتها في بعض الاحوال ولو كان في وسع ملوك اوروبا من ال رومانوف وهوغينزوليرن وهابسبورغ وضع حساباتهم بدقة لما شنوا الحرب ولما اتبعوا النهج السياسي الذي ادى الى خلعهم عن عروشهم . لقد كانت الحرب كاستمرار للسياسة بوسائل اخرى ، وخيمة العواقب في الماضي ايضا . ولكن هذا الاحتمال غدا في عصر الذرة امرا حتميا . فرفع السلاح النووي «قيمة» الانتصار الى قدر غير مقبول واكدت ذلك هيروشيما وحالة «الشتاء النووي» التي ستعقب الحرب النووية كما يفترضه العلماء .
لاشك في ان صيغة كلاوزيفيتس فقدت معناها في عالم الذرة المعاصر . وتحقيقها يعني الانتحار .
ولكن اذا ما اقتصرنا على هذا الاستنتاج فاننا نلقي الضوء على جزء واحد فقط من قضية الامن الدولي . فمجرد التاكيد ان الحرب امر غير مقبول يشبه الدعاية للالحاد بين الملحدين . اننا نامل ونثق في ان لانشهد كارثة نووية ، ولكن اعلان الحرب النووية سخافة يتطلب حتما ان تتبنى كل الدول النووية الخمس وجهة النظر هذه . ولكي تغدو وجهة النظر هذه قانونا للحياة الاوروبية يجب ان ياخذ بها في اوروبا اولئك الذين يملكون السلاح النووي او يوجهونه الى هذه المنطقة . لكن بعض الدول النووية تفترض امكانية استخدام السلاح النووي . وعلاوة على ذلك ترى في استخدام السلاح النووي في مرحلة مبكرة من النزاع جزءا هاما جدا لتخطيطها الاستراتيجي .
ومن بين الدول النووية الاربع التي تملك السلاح النووي في اوروبا اعلن الاتحاد السوفيتي وحده رسميا انه لن يكون البادىء في استخدامه اما الدول الثلاث وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فبالعكس ، لا تتصور اجراء العمليات الحربية دون استخدام السلاح النووي . هذه سياسة تنتهجها هذه البلدان رسميا . ومهما تحدثنا عن النزاع النووي باعتباره عملية هدامة وانتحارية وغير مقبولة فان ذلك لايلغي واقع استعداد قوات البلدان الثلاثة المرابطة في اوروبا لاستخدام هذا السلاح .
ثمة اصوات تتحدث بمزيد من الصواب . فقد بدا ماكنامارا وزير الدفاع الامريكي الاسبق وسميث الممثل الامريكي الاسبق في المباحثات حول الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، وكينان السفير الامريكي الاسبق في الاتحاد السوفيتي وباندي المستشار الاسبق للرئيس لشؤون الامن القومي ، بنشر مقال في مجلة «فورين افيرس» الامريكية ، عام ١٩٨٢ بداوا مناقشة لصالح امكانية الحد من السلاح النووي ، واستخدام السلاح النووي في مرحلة متاخرة اكثر . ثمة في الغرب عدد كبير من المنظرين الذين يدعون لتحديد مرحلة استخدام السلاح النووي وتاجيله الى مرحلة متاخرة . غير اننا يجب ان نعالج القضية في ضوء العقل الهادىء اعتمادا على الوقائع لا النوايا الحسنة . ويعني ذلك الاعتراف بواقع ان التفكير الجديد الذي ينفي استخدام السلاح النووي مبدئيا ، لم يسد في الغرب ومع كلاوزيفيتس او بدونه ، يرون هنا في السلاح النووي القوي «وسيلة للردع» واكثر العناصر جبروتا في الخطة الاستراتيجية . وكانت الوزال مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا في مقابلتها الاخيرة مع الصحفيين السوفيت في موسكو مثالا واضحا لهذا الموقف «الايجابي» الذي يحير الكثيرين طبعا من السلاح النووي .
قالت تاتشر ان اولئك الذين يعتمدون على السلاح النووي عند تخطيط النهج السياسي الخارجي في اوروبا ، يشكرون هذا السلاح ، اذ انه ضمن السلام خلال اربعين عاما . ان رئيسة الوزراء البريطانية واولئك الذين يشاركونها وجهة النظر هذه لا يخططون ، بداهة ، لتحويل اوروبا الى اطلال وانقاض عن عمد . الا انهم يعطون السلاح النووي بثقة رتبات وظيفة التاثير السياسي على العدو المحتمل . انهم يحلمون بالابتعاد عن الابادة النووية المتبادلة ولا يرغبون في الوقت نفسه اعلان السلاح النووي وسيلة غير مقبولة منطقيا .
وبذلك يجري تجديد صيغة كلاوزيفيتس اذ لا تتحدث الدول النووية الغربية عن استخدام السلاح النووي بل تستبدل ذلك بالتهديد باستخدامه وبذلك تتخذ الصيغة الكلاسيكية الشكل التالي : لا الحرب ، بل التهديد بشن الحرب النووية ، يصبح استمرارا للسياسة . ويعني ذلك ان التصريحات بامكانية استخدام السلاح النووي ليست مجرد كلام بل انه دليل على التشبث بالمذاهب القديمة والمذهب موجود لتنفيذه في مستقبل منظور لحدما مع ان الحديث يدور حول المذهب الذي كان وليد تفكير الامس .
ان السياسة الخارجية السوفيتية في اطار التفكير الجديد تهدف الى تصفية السلاح النووي . ونحن على قناعة بان اوروبا لا تعيش في ظل السلام اربعين عاما بفضل السلاح النووي كما تزعم الاوساط الرسمية في واشنطن ولندن وباريس بل بفضل السياسة الواقعية والحذرة المتعقلة ، عن وعي او بحكم الضرورة ، من نفي لفكرة كلاوزيفيتس .

الاول اوتكين
دكتور في علم التاريخ
(معهد الدراسات في شؤون الولايات المتحدة وكندا التابع لاكاديمية العلوم)

•الحياة الدبلوماسية•

«إنـني أرى مجتمعا متجددا»

بهذه الكلمات وصف سفير جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية احمد عبد الله عبد الاله التغيرات الجارية في الاتحاد السوفيتي .
تخرج السفير احمد عبد الله عبد الاله من كلية الفلسفة بجامعة القاهرة وشغل عددا من المناصب الحزبية والرسمية في اليمن الديمقراطية . وفي العام ١٩٨٠ دافع عن اطروحته في الفلسفة في اكاديمية العلوم الاجتماعية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .
مراسل «انباء موسكو» اجرى معه اللقاء الصحفي التالي :

– سبق ان كنتم في الاتحاد السوفيتي ، وها قد عدتم ثانية . ما هي انطباعاتكم عن بلادنا ؟
– يمكنني بالفعل ان اتحدث عن انطباعاتي القديمة والجديدة . ان الانطباع الاساسي الذي حملته من زيارتي الاولى هو ان الاتحاد السوفيتي مجتمع العدالة ، مجتمع الحقوق المتكافئة لكل الناس والقوميات .. وفكرت آنذاك بامر آخر في البلدان الراسمالية يعيش الناس في حالة توتر ورعب وكل شخص يخاف من انه اذا ما سقط فان الاخرين سيهرسونه تحت اقدامهم . وهذا مالا وجود له في الاتحاد السوفيتي . فالناس هنا يعيشون ويعملون في جو من الاطمئنان والامن .
وبالنسبة لانطباعاتي الحالية فالرئيسي منها يكمن في ان الاشتراكية تتجدد . وهذا يتجلى في شتى المجالات . ففي الاقتصاد ، خاصة ، نرى اعادة تنظيم العمل وفق مبادىء تقدمية جديدة في الادارة الاشتراكية للاقتصاد ، وهي مبادىء الاستقلالية الاقتصادية واشاعة الديمقراطية في الادارة . ان العمليات الجارية اليوم في الاتحاد السوفيتي وكذلك المواقف النظرية التي صاغها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي وغيره من المحافل الحزبية والحكومية تبين ان الفلسفة الاشتراكية قادرة على تقييم الوضع بصواب ، وعلى اختيار اللحظة المناسبة لهذا التجديد . وهذا كله يؤكد قوة الاشتراكية وديناميكية الافكار الماركسية .
– ما هي جوانب الحياة في بلادنا التي تحظى باهتمامكم الاكبر ؟
– ان وسائل الاعلام الجماهيري السوفيتية تقدم اليوم الكثير من المعلومات المتنوعة عن حياة البلاد . ويمكن مشاهدة الكثير مما هو ممتع على شاشة التلفزيون . ان المناقشات الحية في المصانع والمؤسسات حول مشاكل مختلفة ، والتي نشهدها الان ، تؤكد نشاط المواطنين السوفيت وروح المبادرة لديهم واستجابتهم لافكار عملية التغيير . لقد لفتت اهتمامي روح النقد في العديد من المداخلات ، وغير ذلك من مظاهر الديمقراطية المتزايدة ، التي تتيح اختيار امثل الطرق لحل المسائل . وهذا كله دليل على تلاحم الشعب السوفيتي واقتناعه بصواب افكار تجديد المجتمع السوفيتي ، ودعمه لسياسة السلام التي تنتهجها القيادة السوفيتية .
– ان العلاقات السوفيتية – اليمنية الجنوبية علاقات متطورة في الكثير من المجالات . ما هي بنظركم آفاق هذه العلاقات ؟
– ان العلاقات بين البلدين لها جذورها التاريخية القديمة . وقد بدات مرحلة خاصة في تطورها بعد ثورة ١٤ اكتوبر في اليمن الديمقراطية الشعبية .
اننا نقدر عالي التقدير المساعدة السوفيتية لليمن الديمقراطية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي ، والثقافي ، وخاصة في تطوير الزراعة والطاقة وصيد الاسماك ، واعداد الكوادر الوطنية . وتفتح زيارة الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني على سالم البيض التي قام بها مؤخرا الى الاتحاد السوفيتي ، تفتح آفاقا جديدة في هذا المجال .»
وتؤكد نتائج محادثاته في موسكو مع القادة السوفيت صحة نهج اليمن الديمقراطية ، وتعاونها مع الاتحاد السوفيتي .

الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
رئيس الجمهورية العربية السورية
الرفيق حافظ الأسد

تبعث اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي اليكم والى شعب الجمهورية العربية السورية الصديق التهاني بمناسبة الذكرى ٤١ لجلاء الجيوش الاجنبية .
لقد قطعت سورية خلال السنوات المنصرمة شوطا كبيرا على طريق الاستقلال والتقدم وتطوير الاقتصاد الوطني ، واحتلت مكانا بارزا في صفوف النضال ضد الامبريالية . ونحن في الاتحاد السوفيتي نثمن عاليا النهج الثابت الذي تنتهجه القيادة السورية في التصدي لدسائس الامبريالية واعوانها ومحاولاتها ممارسة التخويف والضغط على الشعب السوري والشعوب العربية الاخرى لفرض صفقات عليها تتعارض مع حقوقها ومصالحها المشروعة .
ان تطابق المصالح الجوهرية لشعبي بلدينا في النضال من اجل التقدم الاجتماعي والسلام وتعزيز الامن الدولي يعتبر قاعدة للتطوير المظفر للعلاقات السوفيتية – السورية المتعددة الاوجه والتي تتطور بنجاح على اساس معاهدة عام ١٩٨٠ للصداقة والتعاون وان دور التعاون الفعال بين بلدينا يزداد في الظروف الراهنة حيث يتعزز في العالم كله فهم اهمية اعادة بناء العلاقات الدولية عند الاخذ بعين الاعتبار واقع العصر الصاروخي – النووي ، والحاح مهام انقاذ البشرية من خطر الكارثة النووية ، ان التعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية السورية يعتبر عاملا هاما في النضال من اجل السلام والامن في الشرق الاوسط ومن اجل حل النزاع في هذه المنطقة على اساس عادل وبجهود مشتركة .
نتمنى لكم ايها الرفيق حافظ الأسد الصحة الجيدة والنجاح في عملكم الحزبي والرسمي وللشعب السوري الصديق السلام والازدهار .

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي — هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي

رئيس مجلس وزراء الجمهورية العربية السورية الرفيق عبدالرؤوف الكسم

تقبلوا ايها الرفيق عبدالرؤوف الكسم تهانينا القلبية بمناسبة عيد سورية الوطني – الذكرى ٤١ لجلاء الجيوش الاجنبية .
وبمناسبة هذا العيد نملك كل الثقة للتعبير عن الارتياح لتطور علاقات الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية السورية في مختلف المجالات ، ولسرعة تطورها وسعة ابعادها .
ونحن في الاتحاد السوفيتي ننطلق من ان اطراد تعزيز العلاقات السوفيتية – السورية ذات النفع المتبادل وتوسيع التعاون الفعال في الشؤون الدولية يتجاوب مع مصالح شعبي بلدينا الطويلة الامد .
نتمنى لكم وللحكومة وشعب سورية الصديقة الرفاهية والسلام .

مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي

لقاءات في الكويت

زار الكويت زيارة رسمية فلاديمير بيتروفسكي نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ، وقد التقى مع سمو امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر والشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية . وجرت مشاورات سياسية في وزارة خارجية الكويت . وبحثت في سياق المحادثات والمشاورات في جو من التفاهم طائفة كبيرة من مسائل العلاقات السوفيتية الكويتية وتبادل الجانبان الاراء حول القضايا الدولية الملحة وبالدرجة الاولى قضية التسوية في الشرق الاوسط واجمعا في الراي على ضرورة تنشيط الجهود من اجل ايقاف الحرب الايرانية العراقية في اقرب وقت ووضع ضمانات لامن المواصلات البحرية في الخليج العربي ومضيق هرمز ومناطق المحيط الهندي الاخرى .
واعربا عن مزاليتهما على ضرورة عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الاوسط .
هذا وقد عبر الجانبان عن الارتياح لحالة العلاقات السوفيتية الكويتية وايدا مواصلة تطويرها واغنائها .

(تاس)

الاتحاد السوفيتي : نظرة عن كثب

جون نيسبيت : بجـرأة واستقامـة

– قال عالم المستقبل الامريكي المعروف جون ليسبيت في حديث مع مراسلنا : اعتقد بان التحولات الجارية عندكم الان تحظى باهتمام جميع البلدان بما فيها الولايات المتحدة . والمهم هو تحقيقها ولا داعي اوضع العراقيل في طريق موسكو بل تنبغي المساعدة على تحقيق التحولات .

ليسبيت رجل مسموع الراي في اوساط رجال الاعمال في امريكا . وان كلمة هذا المتكهن الاجتماعي الكبير في الولايات المتحدة غالية (حتى بالمعنى الحرفي للكلمة اذ انه يتقاضى ١٥ الف دولار عن المحاضرة الواحدة) .
واليه بالذات تلجا اضخم الاحتكارات مثل «اي بي ام» و«جنرال الكتريك» و«امريكان تليفون اند تلغراف» و«يونايتد تكنولوجيز» وغيرها من الشركات والمؤسسات في الولايات المتحدة عندما تتطلع الى المستقبل بحثا عن افضل امكانية لبناء استراتيجيتها واصبحت «مجموعة ليسبيت» التي اسسها هو ويشرف عليها مؤسسة رائدة مرموقة في مجال التكهن باتجاهات التطور والعمليات العميقة في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك في تقييم التكنيك الجديد وتاثير جميع هذه العوامل في تكوين المستقبل .
يعتبر ليسبيت واحدا من ابرز الباحثين لراسة في التحولات الجارية في المجتمع الصناعي المعاصر استنتج في كتابه «الاتجاهات الجديدة العشرة للتطور التي تحول حياتنا» الذي كان الاكثر رواجا ما اعجب الجميع في الولايات المتحدة . اذ اكد ان سير الاعمال في الولايات المتحدة يتغير بصورة رديئة برغم كونه على اعتاب تحولات تاريخية تتعلق بنشوء المجتمع الاستعلامي وفقدان الولايات المتحدة لمواقع الصدارة في التجارة العالمية وعدد من المجالات الصناعية الهامة . ودعا الى توسيع التجارة مع الاتحاد السوفيتي باعتبار ذلك وسيلة هامة لبلوغ السلام . وهذا امر طبيعي . اذ ان تشابك المصالح الاقتصادية عامل فعال ضد خطر الحرب ، وتؤدي بالاحظات ليسبيت بصدد المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الامريكي والاتجاهات الجديدة في حياة ومتطلبات الناس حتما الى الاستنتاج بان الامريكان بحاجة الى تفكير جديد لغرض تحديد موقعهم الجديد في عالم الغد .
ولخص جون ليسبيت وجهات نظره بدقة في كتابه الاخير الرائع بعمقه والمعنون «اعادة بناء الاحتكارات» والذي اصبح مؤخرا الكتاب الاكثر رواجا .
وان هذا الكتاب الذي الفه مع زوجته الصحفية باتريتسيا ابيردين قد اثار اهتماما بالغا بين الخبراء السوفيت (نشر موجز منه في الاعداد الاربعة الاخيرة لمجلة الولايات المتحدة : الاقتصاد والسياسة والايديولوجية) . وليس من المستغرب ان عملية التغيير الجارية في بلادنا تشغل اليوم بال جون ليسبيت .
قال ليسبيت : ان التفكير الجديد للقيادة السوفيتية قد ترك في نفسي انطباعا عميقا جدا ولم يكن ذلك بالنسبة لي [illegible] . اذ يبدي الامريكيون حاليا اهتماما عظيما بالتحولات في الاتحاد السوفيتي . وان جميع معاوني او الذين تحدثت معهم لايناقشون الا هذا الموضوع وهذا التغيير عمل جريء وجسور بالنسبة لاي مجتمع ولكنه يترك انطباعا خاصا عندكم في البلد الذي لم يحدث فيه ما يشابهه مثلا منذ امد قديم .
قال ليسبيت من رايه بصدد صعوبات عملية التغيير : ان اعداء التغيير من مختلف اصناف البيروقراطيين كثيرون عندكم على حد علمي ، وهم يقاومون العملية . لذا فان الشخص الذي يراقب باهتمام بالغ عملية التغيير يعرب عن اعجابه بسعي قيادتكم الى تحقيق ذلك في كل مجال بثبات وبلا رهبة على الرغم من ان هذه العملية صعبة بل صعبة جدا .
كما يحكم ليسبيت بشكل صارم على الطابع الدمقراطي للتحولات في الاتحاد السوفيتي اذ يقول بناء على قناعتي فان النجاح الفعلي للتغيير لن يتم الا في حالة شعور الناس الذين يرسمون التغيير لتفكيرهم بان لهم حقه التغيير وانها عمليتهم وانهم يتغيرون ذاتيا كلما تطورت العملية . ويبدو لي ان هذا بالذات ما يجري عندكم . فانتم تعيشون فترة مثيرة . وان الوضع ليس بسيطا بتاتا .
وردا على سؤال كيف يجب ان يكون مسلك الولايات المتحدة حسب اعتقاده في هذه المرحلة من العملية التاريخية اجاب جون ليسبيت قائلا : لا يجب بذل كل الجهود في سبيل هدم تطلعات وتنبيه القيادة السوفيتية الجديدة بل بالعكس لوقف كل

(البقية على ص ١٢)

انباء موسكو
ملحق العدد ١٧

القسم الرسمي

الشبيبة قوة مبدعة للتجديد الثوري

خطاب ميخائيل غورباتشوف في المؤتمر العشرين للكمسمول

ايها الرفاق الكمسموليون الاعزاء

يعمل لليوم الثاني المؤتمر العشرون للكمسمول اللينيني ، المنظمة التي ترتبط بها الفتوة الجهادية والعملية لكل مواطن سوفيتي تقريبا ، المنظمة التي مهدت امامنا جميعا الطريق لدخول الحياة الجديدة الاشتراكية .

لعلي لم اشعر من قبل بمثل هذه الرغبة العارمة للمشاركة في النقاش ، كما اشعر اليوم . في المؤتمر الحالي لاتحاد الشبيبة الشيوعي اللينيني لعموم الاتحاد السوفيتي . واعرف ان شعورا مماثلا يساور رفاقي في اللجنة المركزية والحكومة . واعتقد ان هذا امر مفهوم فيجتمع في هذه القاعة ممثلو بلاد السوفيتات في يومها الراهن وفي غدها الآتي . ولكل ما يدور عنه الحديث هنا مغزى كبير ليس بالنسبة للحاضر فقط بل وللمستقبل ايضا . ولا يوجد هنا الآن ، بل لا يمكن ان يوجد ، اشخاص لا مبالون ، اذ يلمس كل فرد — وهذا ما لا يمكن للمرء الا يلمسه — حماسكم الكمسمولي المستعاد وروحكم الكفاحية وحرصكم كاسياد للبلاد على الحاضر ، وتطلعكم الى المستقبل . وان احاسيسكم تنتقل الينا . فنحن في هذه الايام نستعيد شبابنا بتخالطنا معكم .

ان الحزب الشيوعي ومجتمعنا كله مهتمان اقصى الاهتمام بان يغدو مؤتمركم مرحلة متميزة بحق ، ويفتح صفحة جديدة في سفر الحركة الشبابية في البلاد . ويدل التقرير والمداخلات على تفهم الكمسمول لمسؤوليته ازاء البلاد ، ازاء الشعب ، والرغبة الشديدة لدى الشبيبة للانخراط ، بمزيد من النشاط ، في عملية التحولات العميقة وتجديد جميع نواحي حياة مجتمعنا الذي نحيا فيه واياكم . انه لتوجه جيد ، وهو الوحيد القادر على ان يضمن عملنا وحياتنا مغزى والهاما .

لا يمكن لجو التشدد الذي يسود مؤتمركم الا ان يبعث فينا البهجة . فهذا الجو ملائم للمرحلة الجارية في تطور البلاد ولحدة واهمية القضايا التي يعالجها مجتمعنا اليوم . ونحن على ثقة من ان هذا الجو يجسد تطلعات الشبيبة السوفيتية كلها . وان كل شيء هنا في المؤتمر يدل على ان الشبيبة تحس بانها جزء اصيل من العمليات الثورية الجارية في بلادنا . وهذه ظاهرة عميقة الدلالة . فالحديث يتناول موقف الكمسمول ونيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ارحب بما قاله فيكتور ميرونينكو من ان الكمسمول الى جانب التغيير دونما تردد . ونحن ايها الرفاق ، لنعتبر ذلك تعبيرا عن موقف شبيبة البلاد كلها ، فانتم ممثلوها .

بل اقول اكثر من ذلك : ان لموقفكم اهمية سياسية هائلة بالنسبة للحزب . اذ ان مؤتمر الكمسمول ينعقد في زمن مسؤول للغاية ، زمن المبادرات الجريئة والعمل الحثيث . ومن حيث مديات التحولات الاجتماعية يخرج هذا الزمن ، بالتاكيد ، عن اطر السير المعتاد للحياة . ويترتب عليكم ، ايها الاصدقاء الاعزاء الاسهام في التجديد الثوري للمجتمع الاشتراكي .

بين ايديكم القدرات الاقتصادية الهائلة لبلد عظيم والثروات الفريدة لارض الوطن وجماله ، والمنجزات العلمية الكبرى والقيم والتقاليد الانسانية لثقافتنا وايديولوجيتنا ، فانتم من ينبغي ان يواصل قضية ثورة اكتوبر ويصون السلام في كوكبنا .

تقع على عاتق الشبيبة مسؤولية عظمى . مسؤولية عن البلد وعن مصائر الاشتراكية وعن المستقبل السلمي للحضارة البشرية كلها . وان امنيتنا الرفاقية الحزبية هي الا تضنوا بالجهود من اجل تحقيق الاهداف السامية . فهذا اهم ما في حياة الانسان .

ان الزمن الراهن هو مدرسة عظيمة للمواطنية والتصلب السياسي والفكري . فحاولوا ان تتبحروا الى اعمق حد ممكن ، في مغزى التحولات التي بدأت وتتمثلوا روحها التجديدية ، وتفهموا على نحو افضل ماذا تعني بالنسبة لجيلكم وللمجتمع باسره . فهذا الفهم وحده — فهم عمق التحولات المرتبطة بعملية التغيير وسعتها وجدتها — هو الذي سيغدو الحافز الحقيقي الحي للعمل المبدع ، وسيساعد على تكوين تصور واضح حول موقع كل فرد ودوره في واحدة من اكثر المراحل مسؤولية في تاريخ دولتنا الاشتراكية .

نحن نريد لكم ان تكونوا مشاركين نشطاء واعين في عملية التغيير . ولعلي اجازف فاقول : لا.. تاخذوا كل شيء وكأنه مسلمات . تمعنوا في كل شيء ، واعتمادا على ذلك استخلصوا الاستنتاجات اللازمة لحياتكم ولعملكم . فمثل هذا الموقف الواضح الواعي هو بالذات ما يلزم لتنفيذ مهمات التغيير .

لقد كان لدى كل جيل من المواطنين السوفيت مهمة رئيسية تولاها في حياته . وقبل التطرق الى المهمة التي تغدو من نصيبكم اود العودة الى كلمات لينين : «ان مستقبل شبيبتنا يهمني الى ابعد الحدود . فهي جزء من الثورة» . لقد كان هذا القول صائبا حينما صدر عن لينين ، وهو اليوم لا يقل اهمية وشأنا وصوابا عن ذي قبل . فالثورة مستمرة .

عندما نقيم تاريخنا بكل صرامة وصدق نرى كل الانتصارات والمنجزات والاخطاء والمرارة والخيبة احيانا . ووفقا لهذا التقييم يمكن ان نقول بافتخار : لقد برزت الشبيبة ، بسلوكها طريق اكتوبر ، اماني المناضلين الثوريين وادت رسالتها .

وتمثلت هذه الرسالة بالثورة والحرب الاهلية والخطط الخمسية الاولى بالنسبة لجيل ، وبالحرب الوطنية العظمى لجيل آخر ، في حين ان فتوة جيل ثالث توافقت مع سنوات الاعمار البطولية التي اعقبت الحرب وانكم واقرانكم اليوم تستلمون الراية من اولئك الذين استصلحوا الاراضي البكر واكتشفوا كنوز النفط في تيومين وشقوا خط بايكال — آمور واشادوا المحطات الكهربائية في سيبيريا وارتقوا ذرى التقدم العلمي التقني ، ومن الكدح اليومي المتفاني تنشا المآثر العظيمة التي تجعل شعبنا وبلادنا عظيمين .

ان شبيبة بلاد السوفيتات كانت دوما جديرة بشعبها ووطنها الذي انشاها ورباها . هكذا كانت الحال ، ونحن الشيوعيين على ثقة من انها ستكون هكذا في المستقبل ايضا .

اسمحوا لي ان اعرب من على منصة المؤتمر ، نيابة عن الحزب والكمسمول ، عن الاحترام العميق والامتنان الخالص لاسلافكم الاماجد ، لمن قام باعظم ثورة في حياة البشرية ، ومن بنى الاشتراكية وحماها ، ولمن عزز جبروت اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . ان مآثرهم ثروة تاريخية نفيسة . وسيظلون دوما في ذاكرة الشعب . انها مصائر بطولية في سفر البلاد العظيم .

— ١ —

ايها الرفاق

ان جوهر نهج الحزب في التجديد والتغيير يتجسد في صيغة مقتضبة : المزيد من الاشتراكية . وها هنا يكمن الجواب على السؤال الرئيسي ، عن حيوية المجتمع الذي نحيا فيه واياكم .

لقد بينت الاعوام السبعون التي مرت بعد ثورة اكتوبر الاحتياطات الحياتية الهائلة للنظام الاشتراكي وحققت الاشتراكية انتصارات اجتماعية عظيمة ومنجزات اقتصادية وثقافية يقر بها الجميع ، وفتحت افاقا تاريخية ملهمة . ونحن نفتخر ، عن حق ، بذلك ونعتز بالقيم العظيمة للمجتمع الذي نحيا فيه .

ثمة سؤال آخر : هل نحن راضون عن حالة الامور الراهنة ؟ هنا يتوجب علينا ان نجيب بكل واقعية وصراحة : كلا ، نحن غير راضين . وتنهض امامنا مهمة تبيان وتوظيف جميع الفضليات الاشتراكية وامكاناتها الثورية الدافقة .

وكنوزها المادية والروحية الثرية للغاية ، وشحنتها

وحينما نقول : المزيد من الاشتراكية فاننا نؤكد على اننا بحاجة الى اشتراكية متجددة ومتطورة باستمرار قادرة على ان تكون في طليعة الحضارة البشرية اقتصاديا وثقافيا واخلاقيا .

المزيد من الاشتراكية يعني المزيد من الديناميكية والابداع والتنظيم والنظام والروح العلمية والمبادرة في التسيير الاقتصادي والفعالية في الادارة .

المزيد من الاشتراكيـة يعني المزيد من العدالة الاجتماعية والنهوض بهيبة العمل ، وهو القيمة الاكبر في المجتمع الاشتراكي .

المزيد من الاشتراكية يعني المزيد من الديمقراطية والعلنية والجماعية في حياتنا المشتركة والمزيد من الرهافة والانسانية في العلاقات بين البشر ، المزيد من الكرامة واحترام الفرد لنفسه .

المزيد من الاشتراكية يعني المزيد من الصبو الى الاهداف الوطنية السامية ، والمزيد من الحرص الوطني على شؤون البلاد ، والمزيد من الحرص على السلام .

ان واجبنا المشترك ، واجب المواطنين السوفيت من جميع الاجيال ، هو ان نجعل الوطن يدخل القرن الحادي والعشرين دولة جبارة مزدهرة .

ايها الرفاق

ما قد مر عامان منذ ان شرعنا بالتغيير في جميع نواحي حياة مجتمعنا . ومن الطبيعي ان الناس يفكرون بما يجري ويقيمـون التحولات الراهنة والقادمـة ويقارنونها بما كان سابقا ، ويشيرون الى النجاحات والاخفاقـات في التغيير . ويطرح الكثيرون السؤال التالي : ماذا تسنى لنا عمله ، وماذا لم يتسن انجازه ؟ سنتناول الامر الرئيسي . خلال فترة قصيرة قطعنا شوطا غير قليل بمعايير التاريخ . وقد كان ذلك طريق الحقيقة والمراجعة النقديـة للواقع ، طريق صياغة الافكار الجديدة ومفهوم التجديد الاجتماعي ، وهو طريق صعب . وانه يعطي ثماره .

ان التحليل العميق لحالة الامور في البلاد والنقد الجاد للظواهر السلبية ، واشاعة الديمقراطية في الحياة

بناية يجري تشييدها

التطهير

انه لامر عجيب حقا فلو سالت في اي كشك من اكشاك مؤسسة «سويوز بيتشات» في كازاخستان ما هي الصحف التي تنفد من الاسواق قبل سواها ؟ لتبين ان «كازاخستانسكايا برافدا» و «اغني الاتاو» او «ليتشيرليايا الماتا» تحظى باكبر طلب اذ تنشر محاضـر الجلسات والاجتماعات الكاملة والمؤتمرات الحزبية .

وانك لترى الناس في كل مكان يستشهدون ويعيدون رواية هذه المواد الرسمية التي كانت في يوم من الايام مواد مملـة وباهتة ولا يكمن السبب هنا في البحث عن الاثارة ولا في حب الاستطلاع لدى الناس واهتمامهم بمن تمت تنحيته من منصبه ومن تم تعيينه بل هو اهتمام عمل بالتغيير في ميدان الحياة الاجتماعية .

كان الناس في كازاخستان في حنين دائم الى الحقيقة .

لقد عنونت صحيفة «كازاخستانسكايا برافدا» مقالتها المكرسـة لاسكاروف الامين الاول للجنة الحزبية في الما آتا ثم في تشيمكينت والذي عزل من منصبه بعبارة «بسموم النزعة الاباحية» ، ونعتقـد ان هذا العنوان قد يناسب ايضا قصص بعض المسؤولين الآخرين ممن كانوا يتولون ادارة امور كازاخستان في السنوات الاخيرة .

لم يكن هنالك من داع لتشييد ٣٦٥ شقـة ، وعدة مستوصفات ومستشفيات ومصحات للاطفال وفنادق جديدة وبيوت للطلبة . كانوا يسمونها في السابق بيوت صيد واكواخا خاصـة وفنادق وبيوت ضيافة . هذا ما تمت مصادرتـه في كازاخستان من الذين اعتبروا ملكية الدولة ملكية خاصة لهم ، ومن اولئك الذين استخدموا بصورة غير شرعية املاك الشعب في هذه الجمهورية ووظفوها في خدمـة مآربهم الجشعة .

قطعة من الجنة خلف الحاجز

ان الحاجز لاينسجم مطلقا مـع هذه اللوحة التي سنرسمها . كانت صفوف اشجار التفاح المزهرة تمتد على جانبي الطريـق ولقـد انتشرت طيور الدراج الذهبية داخل الحدائق غير عابئة بالناس اما الغزلان فكانت تنفر دونما عجلة من امرها . وكان نهر كابتشاغاي يمتد في مكان ما عند الافق القريب ، كما انتصبت هناك شواطئه الخالية من القصب .

ومع ذلك كنت ترى حاجزا على الطريق بعد ان تكون قد قطعت مسافة ٨٠ كلم بعيدا من الما آتا ، انه : مزرعـة كاراتشينغيل للصيد التابعة للمديريـة الاقتصادية لدى مجلس وزراء جمهوريـة كازاخستان السوفيتية الاشتراكية ، ممنوع المرور .

واوقفنا السيارة فدنا منا الحارس وقال لنا بعدما تصفح بطاقـة احدنا وكذلك بطاقة المصور الصحفي : تفضلوا ادخلوا لكنهم على كل حال لن يدعوكم تعبروا ابعد من مبنى الادارة .

لكن ما هو هذا المشروع ، ذو الاهمية الخاصة ، الرائع وسط هذه المناظر الخلابة وخلف هذا الحاجز ؟ انه المكان الذي كان يقصده حتى عهد قريب المسؤولون ذوو المناصب العالية في هذه الجمهورية طلبا للراحة والاستجمام وجريا وراء الصيـد ومن المرجح ان العديد منهم يود الان لو لا يتذكر ايام العطل المرحة التي كانوا يقضونها هنا . بيد انه لامفر من الوثائق والصور كما لا مفر من الارقام الفاضحـة المدرجة في بند مصاريـف «الادوات الرياضية» الذي كانت تذهب الاموال عبر قناته لتصرف على شراء هدايا ، هي عبارة عن ايائل سيبيرية محنطـة اصطيدت في هذا المكان ، وخنازير بريـة ونسور مهيبة وليس هذا كل شيء اذ ان عشرات الخدم الموكل اليهم خدمة كاراتشينغيـل يعرفون جيدا من كان ينزل في الـدار الفخمة المؤلفـة من طابقين ويعرفون من كان يسير على السجاد والبسط الناعمـة والغالية الثمن ، ومن كان يضرب كرات البليار فوق طاولات البليار الثلاثة .

اما اذا القينا نظرة على لائحة اسماء الضيوف الدائمين الذين كـانوا يترددون على هذه الدار الواقعة خلف الحاجـز ، فسوف نرى انه يمكن وضع كلمة سابقا مقابل كل اسم تقريبا . . . لقد انصرف الجميع ولن يلتئم شملهم بعد اليوم .

بيد ان الناس الذين شاهدوا كل شيء واعتادوا لسنوات طويلة على ان كل شيء يجري بشكل طبيعي وانه يتم صرف بعض «الصيادين» ليخلفهـم آخرون فياخذون اماكنهم . . . هؤلاء الناس كيف توضح لهم وتقنعهـم بان «الصيادين» الجدد لن يحضروا بعد اليوم ؟

انه انعطاف في الوعي معقـد وعسير تمر به الجمهورية اليوم . وليست وحدها التي تمر به . يجب على الناس ان يكونوا واثقين من ان ايام قطع الجنة الخاصـة بالنخبة قد اخلت وانقضى عهدها مرة والى الابـد وانـه لايجب ان تكون هناك حقيقتان : حقيقة ما يتشدقون به من على المنابر وحقيقـة مـا يحدث في الحياة العملية .

سياج القطن الذي لايمكن اختراقه

يقول اركادي بوريتسـكي ، رئيس مصلحة الرقابة العامة لدى النيابة العامة للاتحاد السوفيتي انه قد يبدو لشخص ما اننا لم نعلم سوى اليوم من خرق حقوق المواطنين وانتهاك القوانين في كازاخستان ان حقائق كثيرة كان يجري التستـر عليها لكي يصونوا . على مـا يزعمون هيبة الجمهورية وسمعتها ، اما في الحقيقة فكانوا يصونون سمعة وهيبة قادتها . ولقد اضطرت النيابة العامة السوفيتيـة الى تمحيص مسالة توزيع الشقـق في مبنى سكني تم بناؤه لصالـح معهد الخامات المعدنيـة . لكن الذي اصدر الامر بان يحصل صاحب الطلبية على ثلاث عشرة شقة لاغير من اصل اربعين ؟ فضلا عن انها اصغر الشقق من حيث المساحة . لقـد حدث ذلك لانه عوضا عن العلماء تسلـم هذه الشقـق عاملون في اجهزة مجلس وزراء الجمهورية واللجنة المركزية والوزراء ونوابهم . ولقد توجـه المدعي العام في الاتحاد السوفيتي برسالـة تتعلق بهذا الامر الى الامين الاول للجنة المركزيـة للحزب الشيوعي في كازاخستان في ذلك الحين .

ويصبح اليوم مفهوما ، بعد ذكر الكثير من الوقائع التي تثبت كيف كان يعيش مسؤولو هذه الجمهورية ، لماذا لم تكن تصل لا شكاوى السكان ولا رسالة المدعي العام التحذيرية او ان تلقى جوابا .

كما لم يكن مواطنو هذه الجمهوريـة على علـم بالسياج القطني الذي لايمكن اختراقه الذي احاط دين محمد كونايـف نفسه به . وكمـا قيل في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان الذي انعقـد في آذار (مارس) فانـه قد اتضـح ان اقرب المقربين من الامين الاول السابق هـم اكثر من اساء استخدام السلطة وهـم الذين استعاضوا عن دور المساعد بدور الآمر لسنوات عديدة .

لقد قام بيكيجانوف مساعد كونايـف وستاتينين القائم بادارة شؤون اللجنـة المركزية وليسي القائـم بادارة شؤون مجلس الوزراء برحلـة ترفيهيـة ، بمفردهم على متن طائرة من طراز تو — ١٣٤ ، من الما آتا الى خاباروفسك ، ثم الى كل من ماغادان ، وبيتروبافلوفسك في كامتشاتكا . كما نظموا في الما آتا معرضا للدوبيليا اليوغسلافية وبعدمـا اغلق المعرض ابوابه قام هؤلاء الثلاثة بتقاسم المعروضات .

لقد حدث كل ذلك علما بانه يوجـد في الما آتا اكثر من ٥٦ الـف اسرة تنتظر تحسين ظروفها السكنية . اما في مدينـة كاراغاندا وهي من اكبر مدن الجمهورية فيوجد اكثر من ٧٠ الف اسرة تعاني من الوضع ذاتـه . في حين ان عشرات بل مئات الشقق في العاصمـة ومراكز كازاخستان الاقليمية تم توزيعها حسب مبدأ الوصاية والمحسوبية وبناء على اتصالات هاتفية او تعليمات المسؤولين من مختلف المستويات . امـا دور المجالس المحلية في حل هذه القضايا فقد نزلـوا به الى الدرك الاسفل وشاوه . وكانت النتيجة ان حصل المواطنون المسجلـة اسماؤهم في لوائح الانتظار في الما آتا على ٢٠٪ فقط من الشقق التي تـم تسليمها .

فهل اشتكى الناس من ذلك ؟ لقـد اشتكوا كمـا كتبوا من ذلـك ومن التجاوزات التي تجري على صفحات الجرائد وان كان بتهيب .

كما صورت الصحيفة السينمائية الهجائية «كامتشا» افلاما ذات مضمون لاذع مما حال دون ان يرى الفيلم منها باكثر من نسخة واحدة . . . واتضح بالفعل ان السياج القطني . . . لايمكن اختراقه . . .

البهجة تعم اسرة كولاكوف

ان من زار الما آتا يعرف ولاشـك شارع اباي ، الذي يسير فيه الترول رقم ١٦ . وكم من مرة قطع السائق كولاكوف هذا الشارع في كل يوم ؛ لكنه لم يكن ليحلم طيلة عمره بانه سيحصل على شقة في هذا الشارع الرئيس من عاصمـة الجمهورية . اما هو لكان يفكر دائمـا بالشقة ولاسيما في المدة الاخيرة . لقد انتظرت اسرة كولاكوف دورهـا لاستلام الشقة خلال ١٣ سنة علمـا بان هذه الاسرة ليست صغيرة ، اذ انها تتالـف من خمسة افراد هم الزوج والزوجـة وثلاثة اولاد .

ويتذكر ميخائيل كولاكوف تلك الايام فيقول : كنا نعتقد اننا سنضطر لانتظار استلام الشقة ثلاث سنوات اخرى على الاقل . واذا بهم يستدعونني الى مركز اللجنة التنفيذية للحي حيث قالوا لي : تفضل استلم سند استلام شقة مؤلفة من ثلاث غرف . لقد فوجئت بهذا الخبر حتى انني لم اصدق في البداية ما سمعت .

ولكم يبدو صعبا تصديق سيادة النظام والعدالة عندما نكون قد افتقدتهـا على مدى هذه المدة الطويلة .

كانت القـوانين تنص على شيء لكن الناس كانوا يرون سبيلا آخر يجب سلوكه لكي يحصلوا على شقق .

وفي الوقت الذي كان كولاكوف يدير فيه مقود الترولي لسنوات طويلة ويتردد على مركز اللجنة التنفيذية ، قدمت امراة وابنتها من منطقة تالدي كورغان الى الما آتا . والله اعلم اية خبيرة هي اذ انها حصلت على شقة مؤلفـة من ثلاث غرف خلال ايام معدودة . واتضح ان فرصتها لاستلام شقة كانت في تلك الايام من بين الفرص المفضلة ، اذ انهـا اخت بيكيجانوف .

وكانت هذه «الاخت» ضمن عدد آخر من الاسر التي اجبرت على اخلاء الشقق التي استلمتها بغير حق . اما شقتها هذه فقد اعطيت الى اسرة كولاكوف كما تم توزيع الشقق المتبقية على الاسر المحتاجة وعلى متعدي الحرب والمحاربين القدماء .

ان هذا المثل البسيط يظهر كم كان سهلا انتهاك العدالة وكم كان صعبـا اعادتها الى نصابها .

وفجأة تذكروا في احدى المصالح ان هذه الشقة تابعة لهم (ولكنهم نسوا ذلك عندما انتقلت اليهـا اخت الرجل القدير) واذ ذاك حاولوا ان ينزلـوا في هذه الشقة نائب وزير . لكنهم لم يفلحوا في ذلك لان اللجنة التنفيذية تمسكت بقرارها وذادت عنه .

لكن كيف ستسير الامور في المستقبل ؟ لقد رفع اعضاء النيابة العامة حاليا ١٤٠ دعوى تقر بعدم صحة سندات الاستلام الممنوحة ، وتطالب باخلاء هذه الشقق ويوجد في الما آتا وحدها ١٧٠٠ شخص تم شطب اسمائهم من لائحـة الانتظار لانهم وضعوا على هذه اللائحة بصورة غير شرعية .

لكن هنالك مئات ممن يستشرون الحصول على شقة ولمر واضين عن طريقة التوزيع كما انهم يشتكون منذ الان لدى المراجع المعنيـة لكنهم في الما آتا فكروا بهذا السؤال : لماذا لايدور الحديث الا على عينة شكاوى ورد عليها ؟ فقرروا منذ عهد قريب ان يجمعوا في مبنى مجـلس اتحاد نقابات الجمهورية كل من يشتكي بشكل او بآخر من طريقة توزيـع المساكن . وحضر الى الاجتماع ممثلو مجالس الوزراء واللجنـة المركزية للحزب ومجلس السوفيت الاعلى في الجمهورية ، ومجالس مدينة الما آتا ومسؤولو الوزارات . وعبـر الناس عن دعاواهم لتلقوا الردود عليها عندما داخل القاعة المكتظة بالوافدين .

ولم يكـن الحوار مجرد تنفيس ، اذ لايسعك ان تعطي وعودا جوفاء امام هذا العدد من الناس هذا من جهة اما من جهة اخرى فان مشروعية هذه المطالب تغدو واضحة على الفور امام المحتشدين .

لقد قيل في الاجتماع الكامل للجنـة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) ان تجسيد مبادئ العدالة الاجتماعية هو احد الاسس التي يقوم عليهـا التغيير . فالعدالـة الاجتماعية لايمكن بلوغها بتوصية او بامر ان الضمانة الرئيسية لعدم تكرار الوقوع في الخطـا هي في العلانية واشاعـة الديمقراطية .

. . . لقد ارتقونا عند مبنى الدائرة كما سبق وانبانا الحارس الواقف قرب الحاجز . وبادرنا المدير يسأله ايانا :

— صحفيون ؟ هل معكم موافقـة على القيام بهذه الزيارة ؟

فاتصلنا هاتفيـا برئيس المديريـة الاقتصادية التابعة لمجلس الوزراء القـائم بادارة شؤون هذه المديرية .

— يقال ان كاراتشينغيل ستنتقل الى ايدي صيادين عاديين فلماذا لايسمح لنا بزيارته ؟

فاجابونا بجفاء :

— لاندري ، لاندري . ماهي غايتكم . كما انه لم يحن بعد اوان القيام بزيارة هذا المكان .

وتاملنا وجه المدير وادركنا انه لم يبق علينا سوى الانصراف اذا كنا نريد تجنب المتاعب .

كنا ونحن في طريق العودة نمتع انظارنا بطيور الدراج التي كـانت ماتزال تتنزه بين الخمائل .

فيكتور لوشاك
اسكار لورماتوف
الما آتا — موسكو

يوتائر متنامية ، اصبحت بداية التطهير الروحى للمجتمع وانعتاق وعى المواطنين وتنامى نشاطهم الاجتماعى .

باختصار ، لم تكن المرحلة المنصرمة يسيرة ، ولكنها كانت مثمرة فى خاتمة المطاف . لقد حققنا فى هذه المرحلة الشىء الاهم : فقد تملكت افكار التجديد والتحولات الثورية وعى الملايين ، وكسبت الى جانبها اغلبية شعبنا الساحقة . وتدل جميع القرائن على ان الكلمة المسموعة فى حياتنا الاجتماعية هى لانصار التغيير . ونحن نعتقد ان هذه العملية ، هذه النزعة سوف تتعزز وتتنامى . وهذا هو الشىء الاهم ، ايها الرفاق .

لقد اتخذنا قرارات بعيدة المدى حول الاتجاهات الاساسية لتنفيذ التغيير ، لتطبيق نهجنا السياسى الذى صاغه المؤتمر السابع والعشرون للحزب . وتشمل هذه القرارات جميع المجالات : الاقتصاد والثقافة والميدان الاجتماعى وحياة المنظمات الحزبية والاجتماعية وجماعات العاملين .

ويمكن ان نقول مجازا ان لدينا اليوم بوصلة دقيقة وان زاوية السمت محددة بدقة ، وان العامين الماضيين قد منحانا قدرا اكبر من الثقة بصواب الطريق الذى اخترناه ، طريق التسريع والتغيير . والامر الاساسى الآن هو المضى قدما ونقل مركز الثقل الى الممارسة العملية لتطبيق القرارات المتخذة . لا اريد ان اقول : تعالوا نقفل باب النقاش . فنحن سنظل بحاجة الى نقاشات غير قليلة لاستجلاء المزيد والمزيد من القضايا الجديدة التى يصوغها التغيير ويطرحها امامنا . ومع ذلك فان الممارسة العملية هى القطاع الحاسم حاليا .

لا يحق لنا ان ننسى دروس الماضى . وقد سبق لى ان تحدثت عن ذلك ، واكرر الآن : ففى الماضى ايضا كان يتخذ لدينا عدد غير قليل من القرارات الجيدة ولكنها لم تكن تؤدى دوما الى التغييرات الجدية التى كان المجتمع يتوخاها . ويعود سبب ذلك بالدرجة الاولى الى ان القرارات لم تكن تدعم بالاعمال .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى تلح فى دعوتها للجميع الى العمل . العمل ، ثم العمل ثم العمل ، هنا تكمن ضمانة نجاح التغيير فى المرحلة الراهنة . لتقل الكلمات الطنانة ، ولتكثر الاعمال الملموسة الغنية المضمون .

ولهذا ، ايها الاصدقاء الاعزاء فاننا جميعا ، نحن الذين نمثل فى مؤتمركم لجنة الحزب المركزية والحكومة السوفيتية ، قد اسعدتنا جدا النبرة العملية لمؤتمر الكمسمول ، وسعيكم لدفع عملية التغيير وترسيخ روحها واعمالها ، باسهامكم العملى وطاقتكم الشبابية وكان منطقيا تماما ان تتردد هنا كلمات لينين : «لا يمكن للمرء ان يصبح شيوعيا حقيقيا الا من خلال العمل مع العمال والفلاحين» . وهذه هى المهمة الرئيسية لمنظمة سياسية مثل الكمسمول .

لقد وردت هذه الفكرة اللينينية فى التقرير وفى كلمات المندوبين مرارا . وحينما نقول انه حان وقت الاعمال الملموسة ، فاننا ندعو الى ان يجد الكمسمول فى كل مكان موقع عمله ، ويساهم فى تنفيذ مهمات التغيير كلها ، ومكافحة الركود ، ويناضل بنشاط من اجل تحقيق تحولات نحو الافضل فى حياة البلاد . وانا احيى الموقف النشيط لمندوبى المؤتمر ، بمن فيهم اولئك الذين تحدثوا من على هذا المنبر .

يطرح احيانا السؤال التالى : هل يوجد خصوم للتغيير ، وان وجدوا فمن هم ؟ واحيانا يرد فى الرسائل طلب موجه الى : «اذكر ، يا ميخائيل سيرغييفيتش ، ولو بعض الاسماء» .

اعتقد اننا ينبغى ان نزيل الغموض فى هذا الموضوع لا يوجد لدينا خصوم سياسيون ، ولا توجد معارضة للتغيير . هناك مصاعب المرحلة الاولى من هذه التحولات الثورية . وهذه المصاعب تمسنا جميعا بهذا القدر او ذاك . فنحن جميعا ابناء زماننا ، ان جاز القول . وان ميكانيزم التعويق الذى تكون ، لم يكن قائما بذاته فله اشياع محددون على مستوى اللجنة المركزية والحكومة ، وفى الوزارات والجمهوريات والمقاطعات وثمة ايضا اشياع له فى جماعات العاملين وحتى فى الكمسمول ، رغم انه كان من الصعب عليكم بعد ان تصابوا بعدوى النزعات المحافظة .

المقصود هو ان علينا اليوم ان نفكر بطريقة جديدة ونعمل ونتصرف بطريقة جديدة ، ونتقن المواقف الجديدة فى معالجة المهمات الجديدة . ها هنا تكمن صعوبة التغيير وتعقيده .

ولعله ينبغى ان نضيف الى ما قيل آنفا انه ثمة اشخاص اعتادوا نمط الحياة القديم ، ولا يريدون تغييره او انهم يغيرونه ولكن ببطء شديد . وان موقفهم يتنافى موضوعيا مع روح التغيير . فلا يروق للجميع مثلا ، التطلب الشديد والمحاسبة الصارمة عن القضية المعهودة الى المرء . وحينما قلنا بشكل قطعى : يجب ان يحصل كل فرد من الخيرات على قدر العمل المنجز اثار ذلك الاستياء لدى البعض . ولكن ، اسالكم ، هل ان فى طرح القضية بهذا الشكل اجحافا ؟ اليس هذا الطرح نابعا من سير تطورنا ذاته ؟ اعتقد انكم توافقوننى على ان هذه ليست بدعا مكتبية . الحياة تقتضى ذلك .

بديهى ان التغلب على مثل هذا الموقف ليس بالامر اليسير ، اذ ان الكثيرين اعتادوا خلال سنوات طويلة الحصول على اجور بدون اداء عمل مكافىء ، وعلى مكافآت «مضمونة» وهكذا دواليك وهلمجرا . وبغية استئصال النزعات الاتكالية الاستهلاكية ينبغى القيام بعمل اقتصادى وتربوى جدى . فان وضع الانسان المادى والاجتماعى فى مجتمعنا يجب ان يحدده العمل ، والعمل فقط . ولكى تظل هذه المبادىء راسخة ينبغى السعى لذلك على نطاق البلد كله ، وفى كل جماعة عاملين على حد سواء .

وخاصة فى جماعات العاملين . فهى بالذات ركيزة التغيير . وهنا تحديدا يجرى اليوم صراع مبادرة الشغيلة المستنهضة ضد جميع مظاهر الركود ، ضد كل ما رفضته الحياة ذاتها .

ومن الطبيعى ان نؤكد بشكل خاص على قضية مثل مكافحة البيروقراطية . وقد ابديت فى مؤتمركم آراء تدل على تفهم اهمية هذه القضية . فهل توجد لدى المجتمع ضمانة لنجاح النضال ضد بلاء البيروقراطية ؟ اجل ، توجد . ونحن واياكم نعرف ماذا ينبغى عمله لهذا الغرض . فقبل كل شىء هناك حاجة الى العلنية ، الى النقد ، الى مواصلة تطوير المبادىء الديمقراطية لمجتمعنا .

وليست هذه حاجة وقتية نفعية ، كما يعتقد البعض القضية ذات طابع مبدئى . فالعلنية والنقد والديمقراطية هى القوى المحركة للتجديد ، وان غيابها سيقودنا مجددا الى الركود .

انكم تعرفون ان النقاش ما يزال مستمرا حول ما اذا كنا قد افرطنا فى النقد ، وما اذا كنا بحاجة الى العلنية الواسعة الى هذا الحد ، وما اذا كانت الديمقراطية سوف تؤدى الى ظواهر غير مرغوب فيها . ونحن لا نعتبر هذا النقاش امرا سلبيا : اذ يلمس فيه بشكل ما الحرص على استقرار مجتمعنا . ولكن لا يجوز جعل الديمقراطية لغوا فارغا . فثمة اناس يتظاهرون بموالاتهم للجديد ، ولكن ما ان يحين اوان العمل ، حتى يضعوا شتى الشروط والتحفظات على تطوير الديمقراطية والنقد والعلنية .

لا اعرف كم من المرات تحدثت باسم لجنة الحزب المركزية عن هذه القضية ، ولكننى ساكرر مرة اخرى : ايها الرفاق ، ان النقد والعلنية يجب ان يسخرا لحماية سلامة مجتمعنا سياسيا واخلاقيا . وفيما يخص الديمقراطية ، فقد آن للجميع ان يفهموا : لا اشتراكية البتة بدون ديمقراطية حقيقية . الاشتراكية هى نظام الكادحين ، الاشتراكية هى الديمقراطية .

وفى الوقت ذاته ارى ان من غير النافل التاكيد بكل قوة : الديمقراطية لا تعنى بالمرة الفوضى والإستباحة ولا تعنى تصفية الحسابات الشخصية وامكانية الافتراء على احد سعيا لمآرب مغرضة . وبالمناسبة توجد وقائع من هذا القبيل ، وان كانت منفردة . لا يجوز تحويل المجلة والصحيفة ووسائل الاعلام الجماهيرى والمنبر الاجتماعى الى اداة لتصفية الحسابات الشخصية . إن الديمقراطية الحقيقية صنو للنزاهة والمصداقية والمسؤولية والصراحة فى طرح الافكار ، واحترام راى الآخرين ، والتقيد الصارم بقوانين واعراف المجتمع الاشتراكى .

اما بالنسبة لتصرفات من يحاولون «الانتفاع» من الديمقراطية لتحقيق اغراض شخصية ، فان اداة النضال الافضل ، هنا ايضا ، تتمثل فى العلنية وتكوين راى عام من شانه ان يعرى الانانية والانفلات الديماغوجى ومحاولات استغلال الديمقراطية لمآرب مغرضة . ان راى لجنة الحزب المركزية هو : ان العلنية والنقد والديمقراطية لها ضرورة حيوية لدفع قضية التغيير كلها بحزم الى الامام .

واذا حاول احد ان يبعث فى الظروف الجديدة الاتجاهات والظواهر الطالحة التى شجبناها فى مؤتمر الحزب على مرأى من البلد كله وايدنا شعبنا فى ذلك بالكامل فانا اعتقد باننا يجب ان لا نسمح بذلك . فماذا اقصد ؟ ان الكثير مما حدث فى الماضى من سلبيات يعود الى ان قطاعات كاملة كانت خارج اطار الانتقاد وخارج رقابة الشعب ، خارج رقابة الحزب واللجنة المركزية . وقد بينا كيف حدث ذلك ، ولا داعى الآن للعودة الى هذا الموضوع ، فالمهم شىء آخر ، اذ لا يحق لنا الآن ان نسمح بظهور ميادين جديدة من حياة مجتمعنا ومنظمات جديدة ورجالات من هذا الصعيد او ذاك من المسؤولين سواء على مستوى الحى او الاتحاد السوفيتى ككل بحيث تكون فى منأى عن الانتقاد وفى عصمة من الرقابة . واعتقد اننا خرجنا باستنتاجات صحيحة ويجب اليوم ان نسترشد بهذه الاستنتاجات من كل بد .

فما هو رايكم ؟ تصفيقكم هذا له قيمة خاصة . فهو تاييد لخط حزبنا .

انكم فى الواقع تتفهمون جيدا ضرورة الاستمرار فى تطبيق هذا الخط طالما جئتم من كافة ارجاء البلاد وتعرفون الحياة الفعلية ، فهى مكشوفة امامكم بصورة كاملة . وبوسعكم ان تتصوروا الآن من خبرة عملكم فى جماعات العاملين ومن الموقف فى البلاد ان المرحلة الجديدة من تطور الديمقراطية الاشتراكية لا تزال فى طور البداية واستجماع القوى . ولذا فنحن بامس الحاجة الى جو الهمة والصراحة الذى يتعزز اليوم فى البلاد اكثر فاكثر ، لان هذا الجو عملى جاد ، واكرر ان التغيير لن يتحقق بدونه .

ان التغيير ايها الرفاق من اجل الانسان . والناس يحكمون من الآن على التغيير استنادا الى كيفية تحقيق افكاره وخططه : وارتدائها حلة الافعال العملية والى نوعية التبدلات التى ستسفر عنها فى الحياة اليومية للملايين . ان الكلام يدور عن مصداقية سياستنا .

ولا يوجد الآن شىء اسوأ من تصوير ما نتمناه على انه هو الواقع و«توضيب» النتائج وابتكار نجاحات ومنجزات لا وجود لها بعد ، ورسم تبدلات لم تحدث بعد . والايمان بالتغيير يتزعزع اذا لم نتمكن من التغلب على عدو ربما هو اخطر عدو — حب التظاهر والتعود عليه ، ذلك التعود الذى مد جذوره عميقا مع الاسف **والمهمة الاكثر الحاحا هى تامين التغيير عمليا . ويجب ان يضيق بحزم على اولئك الذين يودهم ان يكتفوا بالكلام عن التغيير . ويجب ان لا تكون هناك اية تنازلات من جانبنا فى هذه المسألة الرئيسية . على هذه الصورة بالذات تطرح المسألة !**

وقد نفهم ان مختلف الناس يحتاجون الى قدر متباين من الوقت ليهضموا الموقف فى المجتمع وفى البلاد ويغيروا انفسهم . وعلينا ان نمنح كل فرد فرصة ويبدو ان فى وتائر هذا التغيير تتجلى الشخصية والطبيعة النفسية للانسان ومستوى نضوجه السياسى وستجرى هذه العملية فى كل حالة بصورة فردية وهذا امر يمكن فهمه . **لكنه لا يجوز تبرير وقبول موقف اولئك الذين يحاولون التظاهر بمواكبة التغيير وتحويله الى لغو فارغ . يجب علينا ان نلتزم باليقظة . فنحن بحاجة الى تغيير من حيث الجوهر لاجل الحياة ومن اجل الشعب ، من اجل الاشتراكية ، وليس من اجل الكلام الفارغ .**

— ٢ —

ايها الرفاق . ان اول ما يحرص عليه الحزب فيما يخص قضايا الحركة الشبابية فى البلاد هو اليوم فتح اوسع الآفاق امام الشبيبة ، وفتح الابواب على مصاريعها فى كل مكان — فى جميع اتجاهات التقدم الاقتصادى والعلمى والتقنى والابداع الاجتماعى والتطور الروحى ويعنى القيام بذلك فتح المجال رحبا امام الفتيان والفتيات للاستقلالية وتخليصهم من الوصاية ومن الرقابة فى صغائر الامور وتربيتهم عن طريق الاعمال الفعلية والمسؤولية الفعلية ، عن طريق الثقة ..

ان النداءات والشعارات غير كافية فى راينا لاستنهاض الشبيبة لاداء اعقد المهمات . فمن الضرورى دعم حماسة الشباب بالحرص الفعال على مصير الفتيان والفتيات .

فماذا نقصد ؟ وكيف نتصور فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى اهم اتجاهات العمل مع الشبيبة فى المرحلة الراهنة ؟

اولا — من الضرورى توفير كل الظروف لمشاركة جماهير الشباب فى عملية تجديد المجتمع واشاعة الديمقراطية ومساعدتها فى امتلاك ناصية الثقافة السياسية للاشتراكية عمليا .

ان مستقبل الديمقراطية الاشتراكية يرتبط بتطور ميكانيزمات التبارى فى الاقتصاد والعلم والحياة الروحية وبتوسيع التسيير الذاتى على جميع الاصعدة وزيادة دور المبادرة الشخصية لكل فرد . وينبغى لكم ان تمتلكوا كل ترسانة وسائل السلطة الشعبية وتكرسوا طاقاتكم الشابة لاشاعة الديمقراطية فى حياة البلاد .

ومن جهة اخرى لن تستطيعوا ان تغرسوا فى انفسكم وفى نفوس اترابكم الروح الوطنية والمعتقدات الشيوعية والاعتزاز الوطنى وتشديد عزيمة الاسياد والمبدئية وصلابة الشكيمة الا بالخبرة الفعلية لاشاعة الديمقراطية وبالخبرة التطبيقية الشخصية مهما كانت صعبة احيانا .

بديهى ان هذا الطريق يمكن ان يواجه صعوبات وخسائر مؤقتة . وعلينا اليوم جميعا ، وليس الشبيبة وحدها ان نتعلم العيش والعمل وفقا لقوانين واصول الديمقراطية النامية وايجاد مناعة ضد مختلف انواع «الامراض الطفولية» المرتبطة بتعميق هذه العملية .

ولا داعى للخوف من ذلك . فالخبرة الاجتماعية والممارسة والحياة الفعلية والحكمة الشعبية تضع كل شىء فى نصابه وتقدره حق قدره . ومن المهم لنا الآن ان نتعلم جميعا ونعلم الشبيبة الابداع الاجتماعى فبدونه لا وجود لاى تقدم . وبدون التقدم يستحيل التسريع ولن نتمكن من بلوغ الاهداف التى نتوخاها .

ثانيا — يجب علينا ان نهتم جديا بالتجديد المتواصل لقدرة المجتمع الذهنية واغنائها دوما . وان ضرورة هذا الاهتمام تمليها الآفاق الاجتماعية والعلمية والتقنية ونحن جميعا ، ممثلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى والحكومة السوفيتية ، نشعر بارتياح عميق ونبدى استحسانا كبيرا ازاء العمق والجدية اللذين يناقش بهما مؤتمركم مسألة مساهمة الكمسمول فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

اجل ، ايها الرفاق ، فامام اقتصادنا مهمات هائلة حقا من حيث النطاق ومن حيث الجدة . وان اصعب المهمات هى التى فى الخطة الخمسية الحالية . وعلينا معا ان نتحمل عامين او ثلاثة من اصعب الاعوام حيث يتعين علينا ان نحل فى وقت واحد ، خلال المسيرة قضايا ضخمة ونهيىء كل المقدمات السياسية والاقتصادية والتنظيمية والحقوقية والنفسية والروحية والاخلاقية للتغيير . وينبغى ان نتحرك الى الامام فى وقت واحد فى كل الاتجاهات . ولعل ذلك هو الوقت الاكثر توترا ، لكنه ، على ما يبدو الاكثر جاذبية .

خلال هذه الفترة الخمسية علينا ان نؤمن بالكامل فى الواقع تحديث صناعة المكائن الوطنية والوصول بها من حيث المواصفات الرئيسية الى مستوى المتطلبات العالمية وعندما بحثنا فى العام الماضى قبيل دورة اللجنة المركزية للحزب فى حزيران (يونيو) حالة الامور فى هذا الميدان اتضح ان العديد من فروع صناعة المكائن عندنا تنتج على مستوى المتطلبات العالمية ما لا يزيد عن ٥٠ بالمائة ، واحيانا ٢٥—٣٠ بالمائة من مصنوعاتها فكيف يا ترى نتمكن واياكم من بلوغ ابعاد جديدة فى انتاجية العمل وكيف تحل مسائل الاتمتة والمكننة وكيف تؤمن الوتائر السريعة للتحويل ؟

فى حين يتوجب علينا ان نحصل على اجوبة عن مسائل كثيرة فى الاقتصاد . فهنا بالذات تنشأ مقدمات تطبيق السياسة الاجتماعية القوية التى رسمناها . نحن بحاجة الى اندفاعات حقيقية فى الصناعة ، وخصوصا صناعة المكائن الوطنية ، وفى التقدم العلمى والتقنى . واليوم يجرى ارساء اسس هذه الاندفاعات .

ولذا فان المهمات المعقدة للغاية والتجديدية تماما فى الخطة الخمسية الحالية الثانية عشرة تبدى متطلبات جديدة كليا من الجميع ، وبالدرجة الاولى من الشبيبة ان جيلكم يجب ان يكون مستعدا للمشاركة فى اعظم تحديث لاقتصادنا يستند الى الجمع العضوى بين منجزات الثورة العلمية التقنية ومزايا الاشتراكية . ان ما سننجزه فى الخطة الخمسية الثانية عشرة فى صناعة المكائن الوطنية ، فى العلم ، يجب ان يحول فيما بعد الى الاقتصاد الوطنى كله ويغير ملامح اقتصادنا بمجمله .

وفى الوقت ذاته نتدرب على ميكانيزم جديد للتسيير الاقتصادى والادارة ، على الميزان الاقتصادى والتعويض الذاتى والجودة . واريد ان ارحب بالموقف الوطنى الدقيق الواضح للعمال والمهندسين الشباب الذين ابدوا تاييدا حازما لخط الحزب فى زيادة الجودة وايدوا الفحص الحكومى . وقد ايدوه مع انه مس جماعات العاملين بشكل حساس جدا وطرح قضايا عويصة .

ومنذ عامين ربما كان ذلك هو الواقعة العملية الاهم التى كشفت بعمق موقف طبقتنا العاملة وشغيلة البلاد انتم تعرفون ان البعض فى المؤسسات الانتاجية فى الشهور الاولى من هذا العام لم يستلموا اجورهم بالكامل و«ضيعوا» المكافآت . وبلغ اللجنة المركزية للحزب راى العمال الذين قالوا : نرفض استلام اجور المنتوج السيىء . وذلك موقف بسيط وينطوى على دلالة كبيرة ويعبر عن تاييد الطبقة العاملة فى البلاد لمتطلبات التغيير ومهمات التسريع .

واريد من هذا المنبر ان احيى العمال والمهندسين الشباب الذين يمثلون الطبقة العاملة وجميع شغيلة البلاد فى المؤتمر عن جدارة واستحقاق .

اننا ، ايها الرفاق ، نعتز بتفهم شعبنا لسياسة الحزب . ان السياسة تخصب حاضر المجتمع ومستقبله اذا تقبلها شعبنا من صميم القلب وايدها عمليا . واذا لم يتحقق ذلك فان تلك السياسة ميتة ولن يحدث تقدم الى الامام . ولذا ارى من الضرورى التركيز على هذه المسألة بخاصة .

لقد تضمن التقرير وكلمات المندوبين بانوراما واسعة من الاعمال الفعلية للكمسمول والشبيبة واستنادا الى خبرة رحلاتى فى ربوع البلاد ايضا اريد ان اشهد بصحة ما قيل ، حقا ، فالشباب متواجدون فى اصعب قطاعات البناء الاقتصادى وفى الاتجاهات الرئيسية للنضال من اجل التقدم العلمى والتقنى . وهم يضطلعون اليوم بعبء هائل من المسؤولية عن تنمية الاقتصاد . ونحن ، ايها الرفاق ، نرى ذلك ونقدره . وانا واثق من ان شعبنا كله يرى ذلك ويقدره .

تسنى لى فى الآونة الاخيرة ان اطلع على الانجازات فى عمل شبيبتنا فى الشرق الاقصى وسيبيريا واوكرانيا وموسكو ولينينغراد وجمهوريات البلطيق . وبوسعى ان اقول الكثير بهذا الخصوص . ان اللجنة المركزية والحكومة تعولان على مساعدة الشبيبة فى تطبيق المهمات المفصلية لاستراتيجيتنا الاقتصادية ولديهما المبررات التامة فى ذلك .

واريد ان اورد هنا مثالا واحدا فقط يؤكد بان الشبيبة من الآن تفعل الكثير وتقدم على الاضطلاع ربما باهم القضايا التى ستكون لحلها نتائج هائلة بالنسبة لطور التقدم العلمى التقنى فى البلاد . وقد اطلعت مؤخرا على عمل جماعة علمية فتية تمارس حل مهمة لعلى اقول انها مهمة اساسية بالغة الاهمية فى علمنا واقتصادنا ، وهى صنع حاسبة الكترونية فائقة .

ان مثل هذه الاجهزة العالية المردود تلزمنا اليوم لبناء انظمة عصرية لادارة المشاريع الكبرى واتمتة وضع التصاميم والموديلات والتخمين الشامل للانواء الجوية وارتياد الفضاء الكونى وحل المهمات الكبرى للعلم والتقنية والقدرة الدفاعية للبلاد . ومما له دلالته ان وضع تصاميم اعقد الاجهزة قد عهد به الى الشبيبة والكمسموليين من خريجى المعاهد الحديثى العهد . فهم اخصائيون من مختلف الفروع وقد شكلوا جماعات شبابية ابداعية وعملوا باتقان ونكران ذات ولم تدر فى بال هؤلاء مسألة الاجور ولا وقت العمل فقد تملكتهم الفكرة جميعا .

ان هذا الاخلاص اللامتناهى للقضية والتاهيل الرفيع قد ساعدا الشبيبة على تحقيق الاختراق فى اتجاه حيوى هام من تطورنا . اجل ، اننا واثقون من نجاح هذا العمل الهائل . لقد اعدت وصنعت بالجملة حاسبات الكترونية شاملة تؤدى ١٢٥ مليون عملية فى الثانية ، وتتجاوز هذا الرقم بعشر مرات اثناء حل بعض المسائل المختصة وفى السنوات القريبة القادمة ستنجز هذه الجماعة صنع حاسبة الكترونية بقدرة تتجاوز مليار عملية فى الثانية وهذا فى الخطة الخمسية الثانية عشرة . اما فى الخطة القادمة فسيتم صنع حاسبة الكترونية تحل اكثر من عشرة مليارات عملية فى الثانية . واريد ان اذكر من على منبر المؤتمر اسماء سرغى تاراسوف وفيودرو غروزدوف وفلاديمير فولين وشاميل علاءالدينوف وفالنتينا خرابوفا وفلاديمير غريبينشيكوف . واذكر اسماء المشرفين الاقدمين عليهم من علمائنا البارزين — ك . ا . فالييف وغ . غ . ريابوف ، وب . ا . بابايان وا . ١ . نازاريان .

اسمحوا لى ان احييهم من صميم القلب .

كان البعض فى الغرب يعلقون امالا كبيرة جدا على تخلف الاتحاد السوفيتى فى التقدم العلمى التقنى ، ومنه حل مهمات صنع الحاسبات الالكترونية الفائقة . ومن له اذن سامعة فليسمع اليوم هذا الخبر من المنبر .

وفى هذا الاتجاه السباق للسنة برزت جماعة العلماء الشباب فى نوفوسيبيرسك باشراف الرفيق كوتوف الدكتور الشاب فى العلوم ، فهم يعملون فى صنع حاسبة الكترونية فائقة مصغرة ذات مستقبل كبير من جيل جديد للحاسبات ، وقد حققوا نتائج جيدة . وفى مرحلة مبكرة من هذا العمل انضمت الى الاخصائيين فى نوفوسيبيرسك مجموعة من الشباب العاملين فى اتحاد «انتيغرال» الانتاجى فى مينسك . وسيمكن ذلك من تامين التطبيق السريع للمشروع ونشره على نطاق الاقتصاد الوطنى .

تلك هى الانجازات فى اتجاه واحد فقط من اتجاهات تغيير الاقتصاد والوصول به الى ابعاد طليعية . وانا واثق ، ايها الرفاق الاعزاء ، من ان الكمسمول وشبيبة البلاد سيدلون بكلمتهم المسموعة فى حل مهمات التقدم العلمى التقنى وتحديث اقتصاد البلاد ..

ان التعمير التقنى الجديد للانتاج والاستيعاب المتسارع لاكثر التكنولوجيات تقدما قد طرحا مهمات لم يسبقهما مثيل من حيث الجدة على شبكة الاعداد التعليمى العام والبوليتكنيكى لكل شغيلة مجتمعنا ، وفى مقدمتهم الشبيبة طبعا . فيجب ان يدخل حيز الانتاج شغيل يمتلك ناصية الكمبيوتر ويتحلى بثقافة رفيعة وقد تعود منذ نعومة اظفاره على العمل المنظم وعلى الانضباط الرفيع .

بديهى ان المهمات الجديدة تتطلب بان ينشأ عندنا نظام جديد للتربية بالعمل . ولقد انهمكنا جديا فى هذا العمل فى اللجنة المركزية للحزب وفى الحكومة بمشاركة العلماء وقادة الفروع المعنية . واتخذت قرارات هامة : بشأن اصلاح التعليم العام والمهنى ، وتطوير التعليم العالى والثانوى التخصصى بمراعاة المتطلبات الجديدة التى ابدتها الحياة ، ولعلى اقول بان المهمة الرئيسية تكمن هنا ، فى هذا الاتجاه . وتتهيأ مقدمات سيرنا المتسارع الى الامام ونجاح التغيير للسبب فالشخصية الرئيسية فى عملية التغيير هى الشعب ، الانسان . والتغيير يتطلب انسانا ذكيا مخلصا لقضية الاشتراكية ومؤهلا ومتدربا من الناحية المهنية .

وهنا تستدعى الحاجة توحيد وتنسيق جهود الكثيرين ونحن ناخذ بعين الاعتبار انتقادكم الذاتى فيما يخص عمل الكمسمول فى المدارس والثانويات المهنية والصناعية والمعاهد . وهذا يدل على تفهم الكمسمول لمسؤوليته عن حل مهمة كبيرة للغاية تخص الدولة باسرها . ومما يؤسف له اننا نسمع القليل من الانتقاد الذاتى من جانب مدراء مصالح الدولة المسؤولين عن حل هذه المهمة الكبيرة .

ولن نعلل انفسنا ونهدئها بالكلام عن اصلاح التعليم العام والمهنى . ونقول صراحة ان الاصلاح اليوم لا يزال يراوح فى مكانه . وذلك يعنى ان عمل وزارة التربية فى الاتحاد السوفيتى وكل هيئاتها يراوح فى مكانه .

فما هو موقف الهيئات الحزبية وهيئات السوفيتات ؟ اين تاثيرها ونفوذها ؟ يجب اليوم الكلام عن هذا ايضا نحن نعتقد ان المنظمات الحزبية وجماعات العاملين فى وزارة التربية وشبكة التعليم المهنى والتعليم العالى بل ووزارات الفروع يجب ان تغير عملها بحزم وان الكيفية التى تتغير بها ستؤثر على التغيير فى البلد وستؤثر بدرجة كبيرة جدا . ولذا لن نسكت هناك على الركود والتظاهر الفارغ بالحكمة والعجز الفعلى ، كما حدث فى علم التربية الذى كان ينكب احيانا عشرات السنين على حل مسائل واضحة حلتها الحياة بالتطبيق من زمان .

وفى الوزارات المسؤولة عن اعداد الكوادر فى البلاد وعن التعليم العام تتركز قدرة علمية هائلة واناس مؤهلون كثيرون . ونحن نامل بانهم سيستخلصون من الكلام الذى دار اليوم الاستنتاجات اللازمة لاجل عملهم .

اما الكمسمول فهو من جانبه قادر وملزم على تزعم الحملة من اجل المعارف . وانا ارحب بذلك نيابة عن اللجنة المركزية والحكومة . واعتقد ان فكتور ميرونينكو تكلم عن ذلك فى تقريره بهذه الصورة .

لا داعى لان تاخذوا على عاتقكم واجبات الوزارات والمصالح . كل ما ينبغى لكم ان تفعلوه هو الا تتركوا احدا فى هدوء ، وانتم قادرون على ذلك . لاسيما وانه تتهيأ لكم فى هذا المجال فرص جديدة عندما يتخذ المؤتمر قراراته بشأن التعديلات على النظام الداخلى للكمسمول ، وسيظهر ميدان واسع لابداء وتطوير استقلالية ومبادرات الكمسمول فى المدارس والمعاهد على حد سواء .

ثالثا — ان التشكيلة المعقدة من قضايا التطور الاجتماعى للشبيبة تتطلب اهتماما بالغا . وقد تفهمنا ايها الرفاق ، بكل تاثر الكلمات المثيرة للواعج والاحاسيس التى القيت فى المؤتمر حول هذه المسائل وخصوصا حول تامين ظروف العمل والمعيشة للشباب المساهمين فى بناء المشاريع الجديدة وسكان المدن الجديدة وتحسين الاحوال فى دور الطلبة والعمال وما الى ذلك . وقد شرعنا عمليا بحل بعض المسائل التى دار الكلام عنها هنا فى التقرير وفى المناقشات . اما المسائل الاخرى فهى جديدة علينا وسنفكر فى معالجتها .

وقد اتفقنا فى قيادة اللجنة المركزية والحكومة على أن كل ما له قيمة على نطاق البلاد باسرها مما قيل فى المؤتمر سيعمم من قبل اللجنة المركزية للكمسمول ويعرض على اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتى . وسنبذل جهدنا للنظر باهتمام فى كل شىء .

ونحن ندرك ان الحالة النفسية الاجتماعية للشبيبة ومزاجها الاجتماعى يتوقفان على حل هذه القضايا . وتاتى فى هذا السياق المشاكل السكنية وتوفير الظروف اللازمة للاسرة الشابة وامكانية تحقيق المؤهلات . اى باختصار ، كل ما تضعه الشبيبة فى مفهوم العدالة الاجتماعية من معان .

ان العمل مع الشبيبة لا يمكن ان يكون بمعزل عن جملة المهمات الثقافية التنويرية والتكوين الفكرى الاخلاقى للفرد . ولا يسعنا ان نسمح بوجود بون بين نمو الوضع المادى للفرد ونضجه الروحى . ويتبين بجلاء اليوم ان العديد من مصاعب التغيير وتجديد المجتمع هى وليدة نقص فى الثقافة باوسع مفاهيمها . فان الانتاج ذا الكثافة العلمية الكبيرة والتكنولوجيا العالية لا يمكن ان يوجد ويتطور بدون هياكل ارتكازية ثقافية مناسبة وكذلك بدون الانماء اللاحق لجودة الاداء فى العمل والسمو فى نمط حياة المواطنين باكمله . وان اى فجوة بين هذين المجالين يهدد باختناقات اجتماعية .

ان الرسالة التاريخية للاشتراكية هى اعلاء شان الانسان وخلق الظروف لتفتح المؤهلات من جميع الجوانب . ونحن نعمل من اجل ان تتخذ على صعيد الحزب واجهزة الدولة والاقتصاد والمنظمات الاجتماعية مجموعة من التدابير تكفل ان يكون لدى كل شاب

احساس ثابت بان لـه يدا في جميع اعمال البلاد ومشاغلها .

وفي هذا السياق تبدو لنا مبررة الفكرة التي طرحت في المؤتمر حول صياغة واقرار قانون حول الشبيبة هلموا نفكر في هذه المسالة . فمن البديهي ان القانون حول الشبيبة يجب ان يزيد من تعزيز الضمانات لحقوق الفتيان والفتيات في جميع ميادين الحياة الاجتماعية في البلاد . فحتى لو جمع في هذا القانون كل ما هو معمول به حاليا ، وجميع حقوق وواجبات الشبيبة السارية حاليا ، فان هذا بحد ذاته ستكون لـه اهمية كبيرة ولكن يمكن بالتاكيد ان تدخل على نص القانون قضايا جديدة يراعى فيها ما تحدث عنه مندوبو المؤتمر وما توحي به الحياة .

واريد ان اعلن امام مؤتمر الكمسمول : ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة سوف تطبقان بثبات نهج المؤتمر السابع والعشرين للحزب في التقيد الصارم بمبدأ العدالة الاجتماعية . ولا يمكن لنمط الحياة الاشتراكي ان يعرف الا نوعا واحدا من التسلسل المراتبي : التسلسل وفق الخصال الشخصية القائمة على القابليات والمعارف والخبرة وقوة الشكيمة والصبو الى المثل الاجتماعية الرفيعة . هكذا يجب ان تكون المعايير .

ان مهمة الكمسمول هي ان يسهر على رسوخ الثقة الاجتماعية لدى الشبيبة . واعتقد ان اتحادكم سيكون قد احسن التصرف لو تولى تنظيم مباراة علنية واسعة جدا بين الشبان . واود ان اهيب بكم ان تعملوا من اجل ان يكون الكمسمول روحا للمباراة في كل شيء : في الدراسة والعمل ، وفي تنظيم اوقات الفراغ . ولكن ايها الرفاق ، يجب ان تكون مباراة بالمفهوم الجديد مباراة تظهر في سيرها مواهب الشبيبة ، مباراة كفيلة بتهيئة المستلزمات لتحقق قابليات الفرد وخصاله بل واكثر من ذلك : فيجب ان تنظم في اطار هذه المباراة مسابقات للحصول على حق التقدم في المنصب والارتقاء الى القيادة .

ترى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ان مهمة المنظمات الحزبية تكمن ايضا في ان تعمل بحزم وفي كل مكان لمكافحة الموقف الاستهلاكي من الشبيبة وتكفل الموقف الحريص على عمل وحياة جيل الشباب في البلد . وقد كان صوابا ما قيل هنا يوم امس من ان قادة كثيرين يتذكرون الشبيبة حينما يتعقد الوضع في هذا الميدان او ذاك ، ولكنهم غالبا ما ينسونها عند البت في القضايا الاجتماعية . ونحن نشجب هذا الموقف وفي اطار السياسة الاجتماعية النشيطة يجب علينا ان نعمل بحزم لتغيير نمط حياة الشبيبة السوفيتية نحو الافضل ، وجعله اكثر ثراء ومتعة وغنى .

ايها الرفاق . يجري في مؤتمركم حديث هام جدا وبروح الحرص الشديد حول دور ومكان الكمسمول اللينيني في المرحلة الراهنة من تطور المجتمع ، في نظام ديمقراطيتنا . يجري الحديث حول كيف نريد ان يكون الكمسمول اليوم وغدا . تلك مسالة ذات اهمية مبدئية كبرى ، لا بالنسبة للشبيبة فحسب بل ايضا بالنسبة لمجتمعنا . لقد اشعرتنا الحياة ، وبصورة حادة للغاية ، بان الكثير من لجان الكمسمول وجدت نفسها اسيرة لطرائق العمل البيروقراطية . فمحل العمل الحي حل تحبير الاوراق الصادرة عن الجلسات العديدة ومحل التخالط الواسع الصريح مع الشبيبة حلت فعاليات طنانة ومبادرات مختلقة . وظهر في الكمسمول عدد كبير جدا من المنظمات التي يمكن ان يقال عنها انها منظمات المبادرات غير الناجزة . ان ذلك مرض خطر ، مضر ، ولا بد من تذليله . يتولد احيانا انطباع ونحن نمعن النظر في عمل النشطاء الكمسموليين وكان الشبيبة تسير في احد جانبي الشارع بينما النشطاء الكمسموليون يسيرون في الجانب الآخر ، بل وفي الاتجاه المعاكس .

انني اعتقد بان ذلك مرتبط ، الى حد كبير بالوضع العام في البلاد ، بالجو السائد في المجتمع فلن نتهم الشبيبة وحدها في ذلك .

ولكن ، والحق يقال ، ظهرت في الكمسمول ايضا «نخبة» ، الامر الذي تتذمر منه الشبيبة شديد التذمر فهل من المسموح به ، يا ترى ، انه ما ان يصبح شاب ما عضوا في هيئة النشطاء الكمسموليين ، حتى يطالب بالارتياد الحر للدروس في مؤسسات التعليم العالي . ان ذلك يثير الدهشة في نفوس الشبيبة الطلابية كلها . يجب على النشطاء ان يعطوا المثال في العمل ، وماذا يعني العمل في الاعوام الطلابية ، انه امتلاك ناصية المعارف . وما ان يحل موعد دورة الامتحانات والفحوص ، حتى ترد الى ادارة الكليات بل والى هيئات العمادة قوائم بامثال هؤلاء «المداومين الاحرار» مصحوبة برجاء : اعطوه علامة جيدة ، وخذوا في الحسبان انه نشيط كمسمولي . تلك ظاهرة مشينة في الكمسمول . فما هذه الامتيازات ؟ ان لدى نشطاء الكمسمول امتياز واحدا – ان يبرهنوا بكل سلوكهم على حقهم المعنوي في ترؤس الشبيبة الطلابية . او خذوا الكمسمول المدرسي اذا كان الحديث يدور عن المدرسة يجب وضع حد بحزم لامثال هذه الظواهر التي تسمم الجو السليم في الكمسمول .

ولكن ، بودي ان اقول مرة اخرى ان الذنب هنا ليس ذنب الكمسمول وحده . ان ذلك تسديد حساب عن تلك الظواهر التي كانت مميزة للمجتمع في العقود المنصرمة من السنين ، وعن التقصيرات في قضية تربية الشبيبة ، وعن الروح الشكلية في القيادة الحزبية لمنظمة الكمسمول . الا ان الكمسمول نفسه لا يحق له ان ينزع عن نفسه المسؤولية عن وضع الامور هذا وفي رايي ان هذا ايضا طرح صحيح للمسالة .

انه ليروق لنا ان مؤتمر الكمسمول يناقش مسائل حياته الداخلية انطلاقا من هذه المواقع بالذات . لقد هزت عملية التغيير الان مجتمعنا كله . وانه لامر حسن ان الشبيبة لا ترغب في التسليم بما جرى الاصطبار عليه ، حسبما يبدو ، من زمن بعيد . وفي عدم اصطبار كهذا نرى ، نحن الشيوعيين ، قاعدة حياة ونشاط الكمسمول . يجب على الكمسمول الا يتساهل مع كل ما يناقض قيم الاشتراكية ومثلها العليا . وانها لقريبة لنا في اللجنة المركزية تلك المناقشات والبحوث التي يقوم بها الكمسمول – اقرب مساعد واحتياط لنا . اننا نريد ان نرى خليفنا الشاب على هذا النحو بالذات – مهتما ومتطلبا وذا تفكير انتقادي .

فكيف التوصل الى ذلك ؟ وما هي المهام في نشاطكم التي ينبغي دفعها الى مكان الصدارة ؟ وهنا ايضا يجب طلب المشورة من لينين . لم يكن لدى فلاديمير ايليتش اقل شك في ان الكمسمول هو بالدرجة الاولى منظمة سياسية .

يجب على الكمسمول ، وهو يشارك في حل اكثر مسائل حياة البلاد تنوعا ، ان يتذكر دائما وفي كل شيء وصية لينين عن ضرورة قيادة الجيل الشاب وراءه ضرورة ترؤسه تنظيميا وفكريا .

من هذه المواقع بالذات كان فلاديمير ايليتش يعتبر الاستقلالية التنظيمية الواسعة وتطوير المبادرات الذاتية من الامور الالزامية للحركة الشبابية . فبدون هذا «لن يستطيع الشبان ان يجعلوا انفسهم اخصائيين جيدين ، ولا ان يهيئوا انفسهم لكي يسيروا بالاشتراكية الى امام» . تلك كلمات لينين . ان الكمسمول مدرسة للرجولة الوطنية والنضوج السياسي مدرسة لتكوين الانسان على اسس اشتراكية ، وضعت هدفا لها تربية الشخصية المخلصة لمثلنا العليا . ان الكمسمول مدعو اليوم لان يكون الفصيل الطليعي الفتي لعملية التغيير .

فالتغيير يلزمه اشخاص ذوو نزعات مواطنية متينة وقناعة فكرية اشتراكية ، قادرون على ان يكونوا في مستوى واجبهم الاخلاقي ، وان يناصروا الحقيقة بكل ثبات ، ومعصومين عن المحاباة والرياء .

وانها لرفيعة اليوم ، اكثر من اي يوم مضى ، الاهمية الاجتماعية للاشخاص البواسل والشجعان المستعدين للمقارعة في سبيل القرارات المتخذة ، للمناصرين الاذكياء والشرفاء للاشتراكية والتائقين اليها .

ويلزم عملية التغيير اشخاص يعتمدون على انفسهم ولا ينتظرون التعليمات بصدد كل قضية طفيفة ، بل ياخذون المسؤولية على عاتقهم ، وينجزون كل امر انهمكوا في تحقيقه صغيرا كان ام كبيرا .

لا يندر ان نسمع الان تذمرا من ان الكمسمول خال من المبادرة وانه قلما يعتمد على نفسه . والحال ان الكمسموليين ، ابتداء من الكمسمول المدرسي وحتى مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الانتاجية اي عندما يغدون اشخاصا ناضجين ، محرومون في جوهر الامر من الاستقلالية . ففي كل مكان اوصياء عليهم – فليس في وسع منظمة كمسمولية مدرسية ان تخطو خطوة واحدة بدون استشارة الهيئة التربوية والمدير ولا تستطيع لجنة الحي ولجنة المدينة للكمسمول ان تخطو خطوة واحدة بدون استشارة لجنة الحي ولجنة المدينة للحزب . افي هذا ، يا ترى ، تكمن القيادة الحزبية للكمسمول !

تعالوا نصحح سوية هذا الوضع . ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي سوف تستخلص الاستنتاجات من المؤتمر الحالي ، العشرين ، للكمسمول وسوف تتصرف حيال الكمسمول ، الطليعة السياسية للشبيبة السوفيتية ، بروح التقاليد اللينينية . تعالوا نتفق على ان للكمسمول شأنا في كل ما يجري في البلاد .

ان جزءا ما من الكمسمول انطوى على نفسه في حيز ضيق ، ابتعد او يحاول الابتعاد عن سيل الحياة العارم ذلك سلوك خاطئ بالنسبة للشاب . لذلك ، فثمة اليوم اكثر من اي زمن مضى ، ضرورة اجتماعية لكي يعمل الكمسمول كمنظمة سياسية شبابية نشيطة .

ففي المصنع والمزرعة ، وفي المدرسة ومؤسسة التعليم العالي ، وفي مكتب التصميم وعلى خشبة المسرح – في كل مكان يجب ان يكون مسموعا صوت الكمسمول المهتم والجريء الذي يهيب الى العمل والابداع والجدة . وانني لعلى قناعة بان الكمسمول سيجد في نفسه القوى والحزم لاجل التغلب على القديم ، فتغدو الحياة الحقيقية للشبيبة ومصالح البلاد محتوى عمله في كل مكان . وبامكانكم ان تعتمدوا علينا ، نحن الشيوعيين .

ايها الرفاق . اننا نعيش في عالم معقد ، متناقض ولكنه مترابط ، كما قيل في المؤتمر السابع والعشرين للحزب . واخذ يتغير مجتمعنا ، وتغتني تصوراتنا عن الاشتراكية ، وتجرى المقارنة بين القيم الروحية والمواقف العقائدية في الميدان الدولي . والكمسمول مدعو الى مساعدة الشبيبة في تكوين نظرات واضحة محددة عن العالم وعن الحياة ، وذلك بواسطة الدراسة وبواسطة المناقشات على السواء .

وبالمناسبة ، ارى ان عدد المناقشات في الكمسمول قليل : وها ان فترة ما قبل المؤتمر فقط اغنت حياته بالمناقشات . والحال ان المناقشة في الكمسمول هي الطريقة الرئيسية لتكوين المواقف السياسية والروح المواطنية .

وحتى الطلاب عندنا لا تتاح لهم امكانية المناقشة في السيمنارات حول المواد الاجتماعية . لقد ارهقنا شبيبتنا بالمواعظ . والحال انه ، بالمشاركة فقط في العملية السياسية وفي جميع شؤون الحياة والمجتمع ، يمكن للمرء ان يغدو مناضلا حقيقيا في سبيل قضية لينين في سبيل الاشتراكية . ان يترعرع من الناحيتين الانسانية والسياسية . انا لا انفي ان المحاضرات والتثقيف مرحلة لا بد منها في الحياة ، وخاصة في حياة الشاب . ولكن ليست هي التي تكون الشخصية في نهاية المطاف .

يجب على الكمسمول ان يجمع بطريقة لينينية بين الدراسة والشؤون العملية ، ويمنح الشبيبة توجهات اجتماعية مامونة ، ومقدرة على ان تتناول بصورة انتقادية مقاييس واخلاق نمط الحياة البرجوازي ، وتدرك وتقيم الظواهر الاجتماعية من مواقع علمية ، ماركسية لينينية .

ان العالم المعاصر هو عالم معقد جدا ، ولا سيما اذا اخذنا في الحسبان ان بعض القوى فيه تسعى الى دس قيم كاذبة وحرف الشاب عن الطريق المستقيم (وليس في البلدان الاشتراكية وحسب بل في العالم الغربي ايضا) ، وصرفه عن النضال السياسي النشيط ، عن الاشتراك في العمليات الاجتماعية ، ودفعه الى عالم الخمول وضيق الافق لكي يكون فارغا من الناحية السياسية . ولكننا نحن ، معشر الشيوعيين ، ونظامنا الاجتماعي ، لنا مصلحة في الشبيبة النشيطة ، الناضجة سياسيا ، المشاركة في حل جميع مسائل العصر الراهن .

ولكي يحدد المرء مكانه في المجتمع بشكل صائب ينبغي له ان يرى هذا العالم بصورة جيدة ، ان يفهمه بجميع ترابطاته ، بجميع تعقيداته ، وتناقضاته ، في الاتجاه الرئيسي لتطوره . ان لدى الشبيبة توقا شديدا للغاية الى المسائل العقائدية . فمن منا لم يطل التفكير في عهد الشباب في الخيار الاخلاقي وفي مغزى الحياة ومن منا لم يتأمل في السعادة والعدالة ومصائر البشرية ؟

ومن الهام بمكان ان تستعين شبيبتنا ، في اعوام الشباب بالذات ، اعوام اكبر القابلية للتاثر والادراك والاهتمام بالحياة ، بمرجع الماركسية اللينينية الحي والحال فان هذه النظرية انبثقت جوابا على الح مسائل الوجود البشري بكل ما يلازمه من هموم ومشاغل وآمال .

وبالاجمال ، يلزمنا ان ندمج في كل واحد عملية التجديد الثوري لمجتمعنا وعملية التربية الفكرية الاخلاقية للانسان . ان شعورنا بالواجب الوطني الما يغذيه واقعنا الحالي ، وينبغي ان يكون تاريخنا مصدرا له ايضا .

تذكروا ، ايها الرفاق ، مدى الاهمية التي اولاها لينين لتكوين الوعي التاريخي . وكان يعتبر اهم قضية سياسية اعداد منهج للتاريخ الوطني علمي من حيث الطرائق والمحتوى ومبسط من حيث العرض وبليغ من حيث الاسلوب .

فهل تنقصنا اليوم الهمة والاقدام والقوى العلمية والادبية لكي نكتب تاريخ الوطن والحزب ؟ ينبغي ان يكون ذلك كتابا صادقا ، جريئا ، مشوقا يبين الطريق البطولي للبلاد والحزب بكل عظمته – طريق الرائدين الاوائل ، كتاب لا يتحاشى دراماتية الاحداث والمصائر البشرية ، ولا تكون فيه صفحات بيضاء وتفضيلات وكراهيات ذاتانية ، وذا قيمة لا تتوقف على الاعتبارات العابرة .

اود ، وانا اواصل الفكرة المتعلقة بالتربية ، ان اقول ايضا انهم يحاولون احيانا استنتاج عيوب التربية من الظروف الموضوعية فقط . ولكن ، هل ان الانسان هو فقط نتاج خامل للظروف ، وهل ان الظروف نفسها

لا يخلقها الناس ! انني على قناعة بان الانسان ، ذا المعتقدات السياسية والمبادئ الاخلاقية الراسخة ، يبقى في اسوأ الاحوال كما هو عليه ، ولا يسير في طريق «الانتهازية المعيشية» والمساومات مع ضميره ووجدانه ولا يبحث عن اساليب للانصراف عن الحياة النشيطة .

اننا نعلم ان ملايين الشيوعيين واللاحزبيين لم يتخلوا في اصعب الازمنة عن مبادئهم ومعتقداتهم ولهذا السبب بالذات باتت امرا ممكنا تلك التغيرات المثمرة الحاسمة التي تجرى الان عندنا في البلاد . ان ذلك كله تجسيد سام للوفاء للشعب ، لقضية الاشتراكية ، تجسيد للروح الوطنية العميقة . والحال ان الوطني ليس ذلك الذي يتفوه بكلمات جميلة عن حب الوطن ، بل ذاك الذي ، اذ يرى الصعوبات والمسائل المعلقة ، لا يئن ، ولا يؤخذ بالذعر ، ولا يلوح بادعاءاته الانانية ، بل يشمر عن ساعديه ويذلل العقبات والحواجز . هذا هو بالذات الشخص الوطني والوطني الحقيقي ، ايها الرفاق ، هو اممي من كل بد .

ان كل تاريخ وطننا الاشتراكي يؤكد اعمق الترابط بين الوطنية والاممية . لقد توصلنا من خلال العذاب بكل معنى الكلمة الى فهم للروح الوطنية بوصفها نفيا لا هوادة فيه للتعصب القومي والشوفينية والعنصرية .

ان الانسان لا يولد ومعه مورثات الاممي او القومي فعليه نفسه ، على التربية ، على المجتمع ، يتوقف كيف سيغدو في الحياة . وكل جيل جديد من الناس السوفيتيين يترتب عليه في كل مرة ان يتبنى من جديد شعور الاممية عن طريق التخالط مع القوميات الاخرى وفي الدراسة المشتركة وفي العمل . فاننا واياكم ايها الاصدقاء الاعزاء ، نعيش في بلد متعدد القوميات والصداقة بين الشعوب هي مكسبها العظيم .

لا يسعني في هذا السياق الا اتحدث بانفعال شديد عن الاف الشبان السوفيت الذين اجتازوا امتحان القتال في افغانستان . لقد اظهروا انفسهم امميين حقيقيين بمساعدتهم شعبا شقيقا في الذود عن منجزاته الثورية ووطنيين حقيقيين بدفاعهم عن سلامة الحدود الجنوبية لوطننا .

اود باسم لجنة الحزب المركزية ، وباسمكم ايضا كما اظن ، ان اقول لجميع الذين اجتازوا مدرسة افغانستان : ان البلاد والشعب يعتزان برجولتكم وبسالتكم وشجاعتكم . ان لهذه الخصال ، التي ابديتموها في اشق الظروف ، قيمة كبيرة في الشؤون السلمية ايضا . ونحن لا نشك في انها ستبقى معكم مدى الحياة ايها الجنود السوفيت الاعزاء ، اود من هذا المنبر ان اتوجه الى كمسمول الجيش ، الى اولئك الذين قد انهوا الخدمة في القوات المسلحة والذين حاربوا في سبيل القضية العادلة في افغانستان : اذهبوا الى اليافعين حدثوهم عن انفسكم ، عن رفاقكم وقوادكم ومرشديكم عن البسالة والبطولة ، وعن الاخاء الكفاحي .

ايها الرفاق . ان الحزب يرى جيدا مصاعب المهام وتعقد المسائل الماثلة امام الكمسمول . وهو يفهم قيادته للكمسمول على انها تقديم مساعدة رفاقية دائمة له معتبرا ذلك واجبه الاول .

ايها الاصدقاء الاعزاء ان الشبيبة ترتبط دائما بوشائج وثيقة ومباشرة بمستقبل المجتمع . غير ان ذلك صحيح بصورة مضاعفة بالنسبة للشبيبة المعاصرة . ان تطور المدنية اليوم يمحو الحدود بين الممكن والمستحيل وتوضع تحت تصرفكم قدرة علمية تقنية وعقلية هائلة لم يكن لمثيلتها من وجود في ايدي جيل واحد من اجيال الجنس البشري التي عاشت على الارض . وكل ما يضمره الفكر يمكن اليوم ، عمليا ، تحقيقه تقنيا–الجيد والعاطل المنقذ والمهلك . وانكم ، اذ توشكون على امتلاك هذه القدرة ، تذكروا انكم تصنعون المستقبل .

ان كل انسان يحلم بالسعادة . ولكن لا يصبح سعيدا كما يلزم الا ذلك الذي ينفض الصغائر عن كاهله ويسير الى الامام والى الامام فقط نحو الهدف البشري الرفيع .

نحن ، الشيوعيين وكل الجيل الاكبر ، نثق بان الشبيبة سوف تبرر توقعات الحزب والشعب ولن تخيب الآمال .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي توجه باسم الشيوعيين تحية حارة الى مندوبي وضيوف المؤتمر ، الى الكمسمول اللينيني العديد الملايين ، الى كل شبيبة الاتحاد السوفيتي .

نتمنى لكم مآثر ابداعية كبيرة ودروبا مشرقة وصحة متينة .

ميخائيل غورباتشوف يستقبل جورج شولتز

استقبل ميخائيل غورباتشوف في الكرملين في ١٤ نيسان/ابريل جورج شولتز الذي اجرى في هذه الايام مفاوضات مفصلة مع نيكولاي ريجكوف وادوارد شيفاردنادزه . وتاتي زيارة وزير خارجية الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتي في فترة مشغولة للغاية في حياة الدولتين ، وتتسم باهمية خاصة نظرا للمبادرات السياسية الجديدة التي طرحتها القيادة السوفيتية على الصعيد الخارجي .

واستقبل الاتحاد السوفيتي شولتز من منطلق التفكير الجديد مع مراعاة ذلك الدور الذي تنهض به ويمكن ان تنهض به امريكا في السياسة العالمية ومراعاة الخبرة المتراكمة للعلاقات المتبادلة والاتصالات والحوار مع الادارة الامريكية بما في ذلك تلك التي جرت على مستوى القمة .

وسلم جورج شولتز لميخائيل غورباتشوف رسالة شخصية من الرئيس رونالد ريغان .

وجرى حديث صريح ومبدئي اتسم بالرغبة في البحث جديا عن حلول لمسائل الامن الدولي الرئيسية . وتجلى خلال تبادل الاراء العميق المزيد من التفهم لمواقف الجانب الآخر .

وقال ميخائيل غورباتشوف : وقد قمنا خلال سنتين بخطوات كثيرة لخلق جو جديد في العلاقات بين البلدين واتحنا فرصا جديدة للتفاهم والاتفاقات لم تتوفر لاية ادارة سابقة ، الا اننا لم نلمس من جانب الولايات المتحدة الرغبة في الاستفادة منها لتحسين العلاقات الثنائية والوضع الدولي . وكان الرد على كل خطوة من خطواتنا ، محاولات التعقيد بل واحباط المسالة ببساطة وفي احسن الحالات كانوا يماطلون في الوقت بانتظار خطواتنا الجديدة . وحتى الان هناك راي خاطئ وكان الاتحاد السوفيتي يحتاج الى الانفراج ونزع السلاح اكثر مما يحتاج اليهما الغرب . واذا احتكمنا الى الافعال وليس الى بيانات معينة ، فينشأ انطباع بان الادارة الامريكية تتصرف وكانه لم يجر خلال هاتين السنتين اي شيء في الاتحاد السوفيتي ، وكانه لم يقم من جانبه باي شيء لتطبيع الوضع الدولي .

لم يتفق جورج شولتز مع هذا التقييم . الا ان سير المحادثات نفسه والتي احتلت مركز الصدارة فيها مسائل نزع السلاح اكد عدم استعداد القيادة الامريكية للعمل الجاد والنشيط ولاجتياز الشطر الخاص بها من الطريق .

وقد طرح ميخائيل غورباتشوف هذا السؤال بشكل مباشر : ماذا حمل لنا معه جورج شولتز ؟ هل الادارة مستعدة للقيام بشيء ما فعلا فيما تبقى لها من وقت ؟ ان اقتراحنا المتعلق بالصواريخ المتوسطة المدى هو محاولة لتوفير ظروف احسن امام الادارة وامامنا ايضا للقيام بخطوة كبرى قد تكون اصعب الخطوات لكنها خطوة من شانها ان تدشن بداية عملية واقعية لوقف سباق التسلح النووي وتقليص السلاح النووي :

واعرب جورج شولتز عن موافقته على صيغة ريكيافيك للحل المتعلق بالصواريخ المتوسطة المدى . الا انه قرن ذلك ببعض التحفظات بشان اقتراحنا حول الصواريخ العملياتية – التكتيكية /ذات المدى من ٥٠٠ الى الف كيلومتر/ والذي قدمناه بالذات اخذين بنظر الاعتبار قلق اوروبا الغربية ، وتيسير الحل المتعلق بالصواريخ المتوسطة المدى .

واعرب ميخائيل غورباتشوف عن الاستعداد لتسجيل الاتحاد السوفيتي في اتفاقية الصواريخ المتوسطة المدى التزامه بتصفية صواريخه العملياتية – التكتيكية في اوروبا تصفية تامة في وقت قصير نسبيا ومحدد بدقة بينما اصر جورج شولتز على حق الولايات المتحدة في صنع مثل هذا السلاح ونشره بكمية تساوي تقريبا ما يكون لدى الاتحاد السوفيتي بعد تصفيته للصواريخ العملياتية – التكتيكية ، المسحوبة من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية : وقد اثار ذلك الحيرة . والخلاصة هي انه عندما سيتلف الاتحاد السوفيتي من جانب واحد صواريخه من هذا النوع ، وعندما يسجل امام العالم كله بحزم التزامه بانجاز ذلك خلال عام مثلا تقوم الولايات المتحدة باكمال تسلحهما بهذه الصواريخ الامر الذي يتعارض مع نفس معنى عملية نزع السلاح .

وكان واضحا من تفسيرات جورج شولتز ان ادارة الولايات المتحدة مع حليفاتها في الناتو غير مستعدة للنزول الى الصفر في مسالة الصواريخ العملياتية – التكتيكية وانه ليس لديها موقف نهائي من هذه المسالة .

واكد ميخائيل غورباتشوف : اننا قلنا لكم كل شيء وربما اكثر مما كنتم تتوقعون . اننا نسير ابعد منا قبل في براغ اذ اننا مستعدون ايضا لتصفية الصواريخ التكتيكية الميدانية . وما الذي يخيفكم ؟ نحن ندعو الى اتفاقية مضمونة مع مراقبة اكثر صرامة وشمولا . واذا ما بوشرت فعلا عملية تصفية السلاح النووي فاننا سوف نتخذ في مسالة المراقبة موقفا اكثر حزما ونطالب بالمراقبة والتفتيش في كل مكان – في اماكن فك الصواريخ واماكن تصفيتها وفي ميادين التجارب والقواعد العسكرية بما فيها في بلدان ثالثة وفي المستودعات والمصانع بغض النظر عن كونها خاصة او تابعة للدولة .

واذ راعى ميخائيل غورباتشوف الامور المستجدة التي جرى الاعراب عنها في المحادثات وافق على ان ثمة ضرورة بالنسبة للامريكان وحلفائهم للتفكير في كل ذلك . ولكن من المهم ادراك انه ليس من المعقول المطالبة باكمال التسلح في وقت سيصفي فيه الاتحاد السوفيتي من جانب واحد صواريخه العملياتية – التكتيكية اي صنف كامل من السلاح النووي .

ونوقشت باسهاب مسالة الاسلحة النووية الاستراتيجية . وبينت مناقشة هذه القضية ان الامريكان يتخلون عما اتفقوا عليه في ريكيافيك – عن الاستعداد لتقليص كامل ثلاثية الاسلحة الاستراتيجية بنسبة ٥٠ بالمائة . وحينذاك تعثر الجانبان في مسالة مبادرة الدفاع الاستراتيجي ويتضح الان انه بالاضافة الى مبادرة الدفاع الاستراتيجي ظهرت مجددا – كمسائل تعقد الامور – «المنسوبات» و«المستويات الفرعية» وحجج اخرى كان يبدو انها ازيحت في ريكيافيك .

والتراجع عن مواقف ريكيافيك يتجلى في ان الولايات المتحدة ترى الان ان تنفيذ الاتفاقية حول الاسلحة الاستراتيجية الهجومية يجب ان يستغرق لا خمسة اعوام بل سبعة ، كما ان الالتزام بعدم الخروج من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ يجب ان يسري سبعة اعوام بدلا من عشرة .

وطرح ميخائيل غورباتشوف بشكل حاد جدا مسالة الالتزام بهذه المعاهدة . وليس من المقبول الاتكال على ان الاعمال الخاصة بمبادرة الدفاع الاستراتيجي لا تهدد على حد الزعم بخطر انتهاك هذه المعاهدة . واعلن ميخائيل غورباتشوف : اننا لن نعتبر ابدا نقل سباق التسلح الى الفضاء امرا طبيعيا ، وفكرة مبادرة الدفاع الاستراتيجي نفسها مضرة للغاية . واذا ما نشرت الولايات المتحدة منظومة فضائية للدفاع المضاد للصواريخ فلا يمكن ان تكون هناك اية اتفاقية حول الاسلحة الهجومية الاستراتيجية . واذا ما ارغمتمونا لسيكون ردنا على مبادرة الدفاع الاستراتيجي غير متماثل فليس من الضروري ان يكون من الفضاء وسيكون اقل كلفة بكثير . ولكن سينشأ في النتيجة وضع خطر للغاية . ولا يمكن حينذاك ان تكون لنا ثقة بكم او ان تكون لكم ثقة بنا . هل من المعقول ان يربط سياسيون في غاية المسؤولية انفسهم بمثل هذه الافاق – افاق زعزعة استقرار كل منظومة الامن ، وزد على ذلك في فترة تتجلى فيها بالذات امكانية واقعية لحل مسائل السلاح النووي .

واذ ناخذ بالاعتبار ان الادارة ربطت نفسها بمبادرة الدفاع الاستراتيجي فاننا مستعدون ، بحثا عن الحل وتجنبا لاحباط عملية المفاوضات المتعلقة بنزع السلاح النووي ، للبحث عن مخرج هنا ايضا . اننا نوافق على الدراسات في مجال الدفاع المضاد للصواريخ لكنها يجب ان تكون في حدود المختبرات . وهنا شرح لاول مرة للطرف الاخر في المحادثات ماذا يعني الاتحاد السوفيتي بذلك . يعني بالذات الابحاث العلمية على الارض : في المعاهد وميادين التجارب والمصانع . اما خبراء البلدين فدعهم يجلسون ويفكرون وينسقون قائمة الاجهزة التي يجب ، في سياق هذه الابحاث ، ان يمنع نشرها في الفضاء . وعلى هذا الطريق يوجد الحل . وخلص غورباتشوف الى القول : كما ترون اننا نبحث عن حلول وسط ونبذل ان جاز القول «الجهود الاخيرة» .

وفيما يتعلق بالتجارب النووية اكد الاتحاد السوفيتي عزمه الراسخ على التوصل الى تحريمها التام من خلال مفاوضات شاملة . وبغية تحريك المسالة اننا مستعدون لان نعد معكم صيغة من شانها ان تتيح ابرام اتفاقيتي عامي ١٩٧٤ و١٩٧٦ ، وللاتفاق على التقليل الكبير لقوة التفجيرات وعددها .

واقترح ميخائيل غورباتشوف اعداد «الاحكام

الرئيسية» بخصوص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية والدفاع المضاد للصواريخ والتجارب النووية . ويمكن ان تغدو هذه الاحكام الى جانب توقيع معاهدة الصواريخ المتوسطة المدى موضوع اتفاق على مستوى القمة واساسا يمكن ان تبنى عليه اتفاقيات ملزمة قانونيا بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . واعلن ميخائيل غورباتشوف قائلا : وانى مستعد بغية تنسيق مثل هذه «الاحكام الرئيسية» وعقد معاهدة حول الصواريخ المتوسطة المدى للالتقاء مع رئيس الولايات المتحدة .

ودعا ميخائيل غورباتشوف الادارة الامريكية الى التفكير بعمق فى كافة جوانب نزع السلاح التى تم التطرق اليها فى مفاوضات موسكو والنظر مرة اخرى فى عملية نزع السلاح ككل . وبما لن يكفى الوقت لعقد معاهدات لكنه بامكاننا وضع اسسها . فقد بذل الكثير من الجهد فى اعدادها ولا يجوز ضياع هذه المقدمة السياسية .

وتم التطرق بايجاز الى مسائل اخرى انطلاقا من انها تناقش بدقة من قبل وزيرى الخارجية . ودحض ميخائيل غورباتشوف محاولات جورج شولتز تقديم اعتراضات حول «النشاط غير المسموح به» تجاه سفارة الولايات المتحدة فى موسكو مشيرا الى ما وجه الى الامريكيين من اثباتات مادية حول الممارسات الصارخة فعلا التى تلجأ اليها وكالة المخابرات المركزية تجاه الممثليات السوفيتية والسفارة السوفيتية فى الولايات المتحدة . ويأتى اندلاع الهوس التجسسى ضمن تلك الممارسة التى غدت امرا اعتياديا/ففى كل مرة يسجل فيها بعض التقدم نحو تحسين العلاقات تدبر حملة شريرة جديدة معادية للاتحاد السوفيتى . وفيما يتعلق بمعلومات كل طرف عن الطرف الاخر فالسفارات وغيرها من الممثليات الشرعية الاخرى توجد بالضبط لكى يعرف كل بلد البلد الاخر معرفة جيدة وكاملة . وهذا يأتى بعنصر الاستقرار والتنبؤ ويقلل خطر الاعمال غير المتبصرة . ان المعلومات الاكثر تنوعا وكمالا تفسح المجال لاعداد سياسة واقعية فعلا دون ان تعود بالضرر على الطرف الاخر .

وتم التطرق الى موضوع «حقوق الانسان» ولاسيما الحق فى الهجرة . وقال ميخائيل غورباتشوف اننا سندرس كل ماهو شرعى وانسانى ونحله ايجابيا وعموما سنعمل كى يغدو هؤلاء الذين لا يرضون عندنا عن بلدهم راضين عنه .

وانى امل فى انكم ايضا ستعملون فى الولايات المتحدة شيئا ما كى يعيش الملايين من مواطنيكم حياة افضل .

اننا نرفض الاعمال التى تكاد ان تكون تدخلا فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ولاسيما حينما ترتكب على مستوى اناس رفيعى المقام . انها لا تساعد على حل القضايا .

وفيما يتعلق بالنزاعات الاقليمية اكد ميخائيل غورباتشوف قائلا : يتكون لدينا انطباع عن ان الولايات المتحدة تعتبر هذه النزاعات احتياطا دائما للمناورة بمستوى المجابهة وسياسة القوة والدعاية المعادية للاتحاد السوفيتى . واذا ما كان الامر على هذا النحو فان علاقاتنا مكتوب لها ان تتعرض لمحن خطيرة ونعتقد انه لا يجوز تحويل النزاعات الاقليمية الى سياسة مجابهة بين النظامين وخاصة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . اننا لا نريد ان نبسط الوضع فى العالم النامى . فقد تراكمت هناك قضايا خطيرة كثيرة . اننا ضد انتهاك او تقويض الصلات التى نشأت تاريخيا بين مختلف مناطق العالم ومستعدون لبناء العلاقات على قاعدة واقعية مع مراعاة المصالح الوطنية . وهذه موجودة ليس فقط لدى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ويجب البحث عن توازن المصالح وهذا التوازن يتغير مثلما تتغير المصالح ذاتها خلال سير التاريخ .

اننا لسنا ابدا الى جانب تجاهل المصالح المشروعة للولايات المتحدة الا اننا غير موافقين على ان يجرى النظر الى العالم او الى بعض مناطقه كما ينظر الى ضيعة خاصة .

اننا لا ننوى انتهاج سياسة تجاه الولايات المتحدة تتسم بروح العراك ونرفض المبدأ الباطل القائل : كلما كان الامر اسوأ بالنسبة للاتحاد السوفيتى كان افضل بالنسبة للولايات المتحدة وبالعكس . ينبغى تجاوز القوالب القديمة .

ان مسئولية بلدينا امام العالم لكبيرة جدا . ولا يجوز حل القضايا المعاصرة انطلاقا من مواقف مبنية على خطاب تشرشل فى فولتن ، وعلى مبدأ ترومان . وندعو الولايات المتحدة الى التفكير فى انه قد حان الوقت لاعادة تنظيم العلاقات السوفيتية الامريكية والتأمل فى كيف يمكن العيش لاحقا وكيف يمكن المساعدة على تحسين مجمل الوضع الدولى . وانى لعلى ثقة بان ذلك ممكن وضرورى .

فالمناقشات والمجادلات افضل من وضع خطط غادرة للقضاء على بعضنا البعض ، وافضل من ذلك ان يجرى الحوار البناء المفضى الى النتيجة المقبولة لدى الجميع .

وشارك فى المحادثات شيفاردنادزه ودوبرينين واخروميف ودوبينين وميتلوك ونيتسه وريجواى .

/ تاس/

نوفوستى عن «برافدا» ١٩٨٧/٤/١٥

اقتراح الدول الاعضاء في معاهدة وارســـو

الى الدول الاعضاء فى الناتو بصدد مسالة فرض موراتوريوم على زيادة النفقات العسكرية

١ – ان الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو تدعو بحزم وثبات الى اتخاذ اعمال حازمة وخطوات محددة ترمى الى ايقاف سباق التسلح والانتقال الى نزع السلاح الفعلى وازالة خطر الحرب . وهى تساند الموقف المتكامل ازاء مناقشة مشاكل نزع السلاح لكى تكون ازالة الاسلحة النووية وبقية وسائل الابادة بالجملة مترافقة بتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية وتخفيض النفقات العسكرية وفقا لذلك .

ان النفقات العسكرية فى تزايد سريع ومستمر . وهى تشجع سباق التسلح بما ينجم عنه اخطر الاثار على السلام العالمى والامن . وتشكل هذه النفقات عبئا ثقيلا على كاهل شعوب جميع البلدان بغض النظر عن مستوى تطورها الاقتصادى وتكبح التقدم الاقتصادى والاجتماعى . وبما ان ذلك يثير قلقا عميقا لدى الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو فانها تعتبر تقليص النفقات العسكرية وبالدرجة الاولى من جانب الدول التى تملك الاسلحة النووية وكذلك القدرات العسكرية الضخمة ، من شانه ان يساعد بفعالية على كبح سباق التسلح والانتقال الى نزع السلاح . ومن المناسب استغلال الاموال التى تتوفر بنتيجة ذلك لتلبية حاجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبضمن ذلك فى البلدان النامية .

٢ – انطلاقا من هذه الافكار فان الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو قد اقترحت فى البيان السياسى الصادر عن اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية ببراغ فى ٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٨٣ البدء بمباحثات مباشرة بين البلدان الاعضاء فى معاهدة وارسو والبلدان الاعضاء فى الناتو لغرض الوصول الى اتفاقات عملية بصدد تجميد النفقات العسكرية وتقليصها اللاحق بالنسبة المئوية او بالاعداد المطلقة . وقد تم التاكيد على هذه المبادرة فى ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٣ خلال اللقاء الذى عقده فى موسكو قادة احزاب ودول بلغاريا وهنغاريا والمانيا الدمقراطية وبولونيا ورومانيا والاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا الذين ناشدوا مرة اخرى الدول الاعضاء فى الناتو البدء فى المباحثات لبلوغ اتفاق بصدد عدم زيادة النفقات العسكرية منذ ١ كانون الثانى (يناير) ١٩٨٤ ، والخطوات المحددة لتقليصها بصورة متبادلة وعملية خلال المرحلة اللاحقة .

وفى الخامس من اذار (مارس) ١٩٨٤ قدمت الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو اقتراحا الى الدول الاعضاء فى الناتو بالبدء فورا بمباحثات مباشرة حول مسالة عدم زيادة النفقات العسكرية وتقليصها . وتمت الاشارة فى غضون ذلك الى الخطوات المحتملة على طريق حل المسالة المذكورة .

واكدت الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو عبر البيان الذى صدر عن اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية فى صوفيا فى ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥ على اقتراحها بصدد المباحثات المباشرة مع البلدان الاعضاء فى الناتو بخصوص عدم زيادة النفقات العسكرية وتقليصها .

٣ – اصدرت اللجنة السياسية الاستشارية خلال اجتماعها الذى عقد فى بودابست فى ١١ حزيران (يونيو) ١٩٨٦ بيانا موجها الى الدول الاعضاء فى الناتو وجميع البلدان الاوربية تضمن برنامجا لتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوربا . ودعت الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو الى ان تكون الخطوات المحددة فى مجال نزع التسلح النووى وتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية مصحوبة بالتخفيض المتناسب للنفقات العسكرية للدول . ويجب عدم تحويل الاموال التى تتوفر بنتيجة هذه التقليصات نحو انتاج انواع جديدة من الاسلحة ، او لاية اغراض عسكرية اخرى . بل يجب استغلالها لتلبية احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٤ – ان الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو تسترشد بموقفها المبدئى ازاء مشكلة نزع السلاح ، ولذا فهى تناشد البلدان الاعضاء فى الناتو بالاعلان على اساس متبادل عن قيام دول التحالفين بفرض موراتوريوم على زيادة النفقات العسكرية لمدة عام او عامين .

ان خطوات كهذه تخلق جوا ملائما لبداية المباحثات المحددة بصدد مسالة تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوربا وتوفر الظروف اللازمة للانتقال اللاحق الى التخفيض الفعال للنفقات العسكرية للدول الاعضاء فى كلا التحالفين السياسيين والعسكريين كما انها ستساعد على توطيد الثقة بين الدول وتحسين الوضع السياسى والاقتصادى فى العالم .

ان الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو تعرب عن املها فى ان تستجيب البلدان الاعضاء فى الناتو الى هذه المقترحات باسرع وقت ممكن .

* مقتطفات من الصحف السوفيتية *

فى تلك الايام العصيبة...

دبلوماسى سوفيتى يتحدث عن الغارة الهمجية الاميركية على ليبيا

قبل عام مضى ، وفى ليلة ١٤–١٥ نيسان (ابريل) وجهت الطائرات الاميركية التى انطلقت من القواعد العسكرية الاميركية فى انجلترا ، ومن حاملات الطائرات «ساراتوغا» و«كورال سى» و«اميركا» فى البحر الابيض المتوسط ، وجهت ضربة بالقنابل والصواريخ الى اهداف عسكرية ومدنية فى طرابلس الغرب وبنغازى وكان بين هذه الاهداف مقر زعيم الثورة الليبية معمر القذافى ، وبعض مواقع وسائل الدفاع الجوى والمطارات فى طرابلس الغرب وبنغازى . وكانت الحجة الرئيسية لهذه الغارة معاقبة القيادة الليبية التى تساند حسب زعمهم منظمات ارهابية وتتحمل بصورة خاصة مسؤولية الانفجار فى ملهى برلين الغربية حيث قتل احد الجنود الاميركيين ، واصيب اخرون بجروح . عن تلك الاحداث يحدثنا الدبلوماسى والمستشرق وعميد الاكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية السوفيتية اوليغ بيريسيبكين ، الذى كان انذاك سفيرا للاتحاد السوفيتى فى ليبيا .

* * *

لقد تبين ان الأدلة على مشاركة الليبيين فى الاعمال الارهابية فى اوروبا غير مقنعة ابدا . وفيما بعد نشرت الصحافة الاميركية نفسها معطيات تقول بان مثل تلك المعلومات كانت تنظمها وكالة الاستخبارات الاميركية ولى لينغلى تم عن وعى تحديد شكل العدو الذى يجب ان يعاقب . ومن المعروف انه يمكن نسب اى عمل الى اى شخص كان بتسريب بعض الوثائق والمواد والمعلومات بهدف الاشارة الى الاشخاص او المنظمات او الدولة . وخاصة عندما يتطلب الامر حجة «لتطويع» زعيم متمرد او دولة غير مرغوب فيها تمارس سياسة متعارضة مع رغبات المجمع الصناعى الحربى فى الولايات المتحدة الاميركية ، الذى تمتد مصالحه لسبب ما حتى البحر الابيض المتوسط على بعد الاف الكيلومترات عن الحدود الوطنية للولايات المتحدة . لا يجوز نكران مسؤولية الولايات المتحدة فى تطور الوضع فى العالم . الا ان هذه المسؤولية يجب منطقيا ان تتلخص فى البحث عن سبل التخفيف من التوتر ، وحل النزاعات ، وليس فى البحث عن اسباب للنزاعات ومنح النفس حق الاقتصاص العرفى ، وحق معاقبة دول اخرى وتصوير ذلك كفضيلة سامية وبطولة . كل شىء يمكن ان يزيد من الاحترام ، لكن حق القبضة لم يزد ابدا من احترام احد ، وخاصة من احترام دولة تدعى لنفسها وضع الدولة العظمى الخاص فى عالمنا المضطرب .

ها انا فى نادى السفارة السوفيتية فى ليبيا انتظر لقاء موظفى السفارة الذين شهدوا غارة الطيران الاميركى القرصنية خارج العاصمة ، واجزاء اخرى من البلاد ، وهذه الشهادة الجديدة على بطولة الناس السوفيت الذين وجدوا انفسهم فى مواجهة اسنة السياسة العالمية تهمنى للغاية .

واسم النادى «منتصر» ، على اسم صاحبه القديم وهو عبارة عن بناية من ثلاث طبقات على ارضيتها رسوم موزاييك وثلاث نخلات وملعبين للكرة الطائرة بشبكته المنصوبة ، وبناء على شكل عنبر فيه مخرج فى طرفه المقابل جهاز عرض سينمائى ، وكذلك لوحة حائطية لطليعيى المباريات الاشتراكية . وخلف جدار النادى ملعب للاطفال وبناء من طابقين للمكتبة والمركز الصحى . نادى عادى فى مؤسسة سوفيتية عادية ، ومع ذلك ليس عاديا تماما . اذ اننا هنا لسنا فى بلدنا : فيدخل ليبى بقميصه الطويل حتى الركبتين تقريبا باحثا عن لجنة الهلال الاحمر الليبية التى تقع فى الشارع الاخر على بعد مائتى متر من هنا .

ينتهى اللعب فى ملعب كرة الطائرة وتظهر بعض النسوة فى القاعة . ونصف الجالية السوفيتية فى ليبيا من النساء والاطفال . فكيف كانوا هنا ، تحت القنابل الاميركية والقصف الصاروخى ؟

– كل شىء حدث ليلا وبصورة مفاجئة . حتى اننا لم نتمكن من ان نخاف – تقول فتاة رشيقة ترتدى بزة رياضية . كنت واقفة عند نافذة غرفتى عندما انفتحت على مصراعيها بتأثير الانفجار . ولو ان مغاليقها كانت امتن لتهشم الزجاج . فالمكان الذى سقطت فيه القنبلة يبعد عنا حوالى ٥٠٠–٧٠٠ متر .

ولقد كنت فى ذلك المكان الذى سقطت فيه القنبلة الاميركية . بيوت سكنية مهدمة وبضع عشرات من الاشخاص بينهم اطفال ، لقوا مصرعهم . وادى دوى الانفجار الى تشقق جدران المنازل ، وقد رأيت غرفة حمام وفيها بياضات اطفال منشورة ولعبة علقت باعجوبة بهيكل العارضة الاسمنتية المهدمة . وفى السفارة الفرنسية انخلعت كل النوافذ والابواب ، والمبنى لا يمكن اصلاحه . ولحق الضرر بمكان اقامة سفير جمهورية المانيا الديمقراطية ومبانى سفارتى سويسرا ورومانيا .

تتابع الفتاة اسمها غالينا وهى تعمل منذ عام فى احدى المؤسسات السوفيتية فى طرابلس الغرب وتعتبر من المقيمين القدامى تتابع قائلة : تكسر الزجاج فى شقق بعض الموظفين . وقد شعرنا بالخوف فيما بعد ، حين علمنا ان ذلك كان غارة شنها الطيران الاميركى . وكنا كل يوم ننتظر – فبين دقيقة واخرى قد تأتى الطائرات من جديد وتبدأ القصف . ومن ثم اعتدنا . لكن حالة الاطفال كانت مؤسفة . فالكثيرون منهم اصبحوا متوترى الاعصاب وبدأوا يخافون ضجيج الطائرات وحتى هدير السيارات كذلك .

وقيل لى انهم جمعوا من محيط نادى «منتصر» وفى الشوارع القريبة شظايا القنابل والصواريخ الاميركية ورأيت قطعا من معدن مكون من طبقات ، اسود مبين سناج المواد المتفجرة ، وقد اصبح الكثير من هذه القطع التى جمعت فى الشوارع المجاورة وقرب السفارات الاجنبية ، اصبح تذكارات من نوع خاص والحق انه كان من الافضل الا تكون هذه التذكارات المشؤومة ، التى كان بامكان كل منها ان يقضى على حياة انسان فى لحظة . وتؤكد غالينا ان لديها ايضا مثل هذه الشظية ، وانها تنوى الاحتفاظ بها . لقد اصبحت ابنة العشرين سنة ، تعرف فى زمننا السلمى ما هو القصف الجوى حتى ان لديها للذكرى عنه قطعة من معدن تم صبه فى مكان ما ، هناك ، فى ما وراء المحيط .

لقد هزت العالم كله تلك الغارة الاميركية على طرابلس الغرب وبنغازى . فخرج الاوروبيون الى شوارع مدنهم ، وعلى العالم العربى ، وجرت مظاهرات فى دول اخرى . واعتبرت الهجمة الوقحة للطغمة العسكرية الاميركية تجليا لسياسة الارهاب الاميركى على مستوى الدولة تجاه البلدان المستقلة . وكذلك تظهر هذه السياسة فى الاستفزازات ضد افغانستان وفى مساندة عصابات الكونتراس فى نيكاراغوا . وقد استنكر الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى هذه الغارة اشد الاستنكار .

ان من ميزات الشعب السوفيتى دائما حسن المواساة والتعاطف مع الاخرين فى مصائبهم . ولهذا جرت فى موسكو مظاهرات امام سفارة الولايات المتحدة وقدم العلماء والشبيبة السوفيتية عرائض احتجاج الى الدبلوماسيين الاميركيين . الا انه كان يمكن الشعور بهذا العطف بصورة خاصة فى رسائل الناس السوفيت البسطاء الموجهة الى الشعب الليبى وقادته . وكانت اغلب الرسائل من المقاتلين فى الجبهات الذين لا يعرفون كلمات «غارة» و«قصف جوى» من الكتب .

وفى السفارة السوفيتية فى طرابلس الغرب رأيت مثل هذه الرسائل . واذكر خاصة رسالة ايفان افدوكيينكو من مدينة نوفغورود الى معمر القذافى وقد وقع افدوكيينكو رسالته على هذا النحو : «مواطن الاتحاد السوفيتى ، الانسان البسيط من نوفغورود القديمة ، الذى تأثر تأثرا كبيرا لمصيبة شعب غريب بالنسبة له» .

... شيئا فشيئا يمتلئ النادى بالناس . زهنا موظفو السفارة والمؤسسات السوفيتية الاخرى فى طرابلس الغرب ، وموظفو مؤسسة «افيا اكسبورت» السوفيتية واختصاصيون اخرون . ويبدأ عرض الفيلم . لكن مجموعة من موظفى السفارة تتوجه الى المطار لاستقبال وفد سوفيتى . وقد وصل هذا الوفد للمشاركة فى اسبوع الصداقة السوفيتية – الليبية . ومع الوفد فرقة «صبايا فورونيج» ، هل سيفهمون اغنياتنا ورقصاتنا الروسية فى ليبيا ؟ فهنا شعب اخر وثقافة اخرى . وقد يكون اختلافنا امرا حسنا . فكل شعب يسهم فى كنز الثقافة العالمية بشىء من ثقافته الخاصة .

... وفى موسكو اتصلت هاتفيا بى الى المنزل غالينا التى وصلت فى اجازة . وقالت ان حفلات صبايا فورونيج لاقت نجاحا كبيرا...

اوليغ بيريسيبكين

طرابلس الغرب – موسكو

عن جريدة «روسيا السوفيتية»

انباء موسكو

ناتاليا بوزنيكوفا

لقاءات فى موسكو

دورة مكثفة باللغة الروسية

الدرس التاسع

قبل الانتقال الى موضوع الدرس الجديد اختبر وظيفة الدرس السابق :

١ – نتاشا روسية ، انها اسبانية ، ديانا اسبانية ، وصلت من مدريد لقد تعارفنا فى متحف تريتياكوف للوحات . مهنة نتاشا مدرسة للغة الروسية . ديانا طالبة ، انها ناقدة فنية مقبلة .

2. Гунар — физик. Аскер — историк.

٣ – من مفكرة مارى

... قالت مارينا امس : «سنذهب غدا الى قصر الطلائع» . انه يقع على تلال لينين . فى قصر الطلائع معرض لرسوم الاطفال وسيذهب معنا اصدقاؤنا الجدد – غونار من ريغا ، واسكير من طشقند ، والموسكوفية نتاشا . وكذلك الفتى سيريوجا ، انه شقيق نتاشا الاصغر .

٥ – نتاشا : «هذا شقيقى الاصغر» . سيريوجا : «مرحبا» . احد اشخاص دورتنا : «مرحبا . ما اسمك ؟» . سيريوجا : «اسمى سيريوجا» احد اشخاص دورتنا : «ستيريوجا ، هل ستذهب معنا الى قصر الطلائع ؟» . سيريوجا : «طبعا . هناك رسومى ايضا» .

٦ – سيريوجا يتحدث

... انا امضى وقت الفراغ فى قصر الطلائع والتلاميذ على تلال لينين . الامور شيقة هناك دائما . يوجد فى القصر صالة حفلات ومسرح وقاعة محاضرات ومسبح وستاد . انا احب الرسم .

٧ – ما هذا ؟ – هذه شمس . – وهذا ؟ – سماء . – وهذه ؟ – هذه امى . ومن هذا ؟ – هذا شقيقى الاصغر . – رسوم جيدة جدا .

٨ – قرص الشمس
فى قبة السماء
من رسم الصبى
رسمه على ورقة
وكتب فى الزاوية :
فلتبق الشمس ضوية
فلتبق الدنيا هنية
للتبق امى لى
للتبق حياتى انا

كيف يمكن الوصول ؟

كلمات وتعابير جديدة

1. метро	١ – مترو
2. троллейбус	٢ – ترولى
3. трамвай	٣ – ترام
4. автобус	٤ – اوتوبيس
5. такси	٥ – تاكسى
6. я поеду на метро	٦ – ساذهب بالمترو
на троллейбусе	بالترولى
на трамвае	بالترام
на автобусе	بالاوتوبيس
на такси.	بالتاكسى
7. осматривать	٧ – تفقد
8. возьмём такси!	٨ – لناخذ تاكسى
9. мы опаздываем	٩ – نحن نتاخر

١٠ – كيف يمكن الوصول الى ساحة بوشكين ؟

10. как проехать к Пушкинской площади?

١١ – الافضل بالمترو ، ولكن يمكن بالترولى ايضا

11. лучше всего на метро, но можно и на троллейбусе

وظيفة

١ – اقرأ وترجم :

— Скажите, пожалуйста, как проехать к Красной площади?

— Лучше всего на метро. Но можно и на троллейбусе.

— Мы опаздываем!

— Возьмем такси?

— Возьмем!

٢ – اقرأ وترجم وانتبه الى واسطة النقل الواقعة بجانب الفندق الذى يعيش ريتشارد فيه

Из дневника Ричарда.

Завтра мы будем осматривать московское метро. Станция метро — рядом с гостиницей.

٣ – اية واسطة نقل يستخدمها ريتشارد على الاغلب عند تفقد معالم موسكو ؟

٤ – هذا طريف

ينقل مترو موسكو فى اليوم اكثر من ٦ ملايين شخص . ويمكن الانتقال من طرف المدينة الضخمة الى طرفها الآخر بخمسة كوبيكات فقط .

اختبر نفسك

١ – قل لى ، من فضلك ، كيف يمكن الوصول الى الساحة الحمراء ؟ – الافضل بالمترو ، ولكن يمكن بالترولى ايضا . اننا نتاخر . – هل ناخذ تاكسى ؟ – لناخذ .

٢ – من مفكرة ريتشارد

سنتفقد غدا مترو موسكو . محطة المترو بالقرب من الفندق .

٣ – طبعا ، ريتشارد يتنقل على الاغلب بالمترو ، لمحطة المترو بالقرب من الفندق .

لمحات عن مدن مختلفة

...وغا

...كنت تعوم في نهر كاما على سطح ... لسترى قبل ان تصل الى يلابوغا ... عشر فرسخا مدينة صغيرة ...يون وكنائس عالية ...» ان هذه ... التي كتبت قبل مئة سنة لا تزال ... حتى أيامنا هذه اذ لم تطرا تغييرات ... المظهر الخارجي لهذه المدينة ... التي تقدمه ارض يلابوغا ... اليوم أيضا تلك المجموعة من المعابد ... المتدرج وقبب الكنائس الجليلة ... البائدة والبيوت للتجار الموسرين ... والشبيهة بالقصور الفخمة التي تتحدث ... الاساطير.

... اندمج الماضي والحاضر في كل واحد ... والسير والاعجاب يستحوذ عليك في ... المدينة الصغيرة الهادئة وكانك تقوم بجولة ... الغابر لتتنسم عبير تاريخ الوطن ...

... ان هذه البيوت والقصور القديمة ... اللازم الكسندروف مراسل ... المارشال كوتوزوف (وهو في الحقيقة ... الاسطورية ناديجدا دوروفا التي ارتدت ... اللازم في الجيش وعاشت بهدوء هنا ... حياتها) ، وما هو بيت من طابق ... في شارع موسكوفسكي الذي كتبت ... «مذكرات فتاة خيالة» وحيث ارسل ... رسائله اليها ... وفي الشارع ... وفي بيت يشرف على الحديقة حيث ... مياه الشرب في قنوات لا تتجمد ... كان له مدها ابو الرسام المعروف ... شيشكين وهنا قضت مارينا تسفيتايفا ... الاخيرة.

... الطبيعي ان الزائر لن يمر مرور ... بيت آل شيشكين الواقع على ضفة ... حيث تشعل الشموع وتصدح الموسيقى ... ميلاد الرسام ، وان شرفات ...

بريكونا المشرفة على البيت المتحف للرسام ستقودكم عبر ردهات البيت وقاعاته التي تحولت الى متحف للوحات الجميلة حيث تطل المناظر الرائعة من اطر الرسومات المذهبة . ومن نوافذ الغرف العلوية تنفتح امام عين الناظر مشاهد توبما وحديقة الصنوبر التي كانت الاساس للوحة «غابة السنديان» . وبرج الشيطان الذي يبرز على الضفة العالية والذي هو من اقدم الاثار المعمارية البلغارية .

ثمة ذكريات خاصة عن يلابوغا تركها كل من راديشيف وسالتيكوف شيدريين وبيختيريف وكوروليكو واليكسي تولستوي والماريشالان الاسطوريان فوفوروف وتشويكوف . وكتبت مفوضة الجيش الاحمر الكاتبة لاريسا ريسنير : «عندما اشرفنا على مرسى يلابوغا حيث كان افراد الحرس الابيض قد اعدموا لتوهم ٢٥٠ شخصا كانت ساحة المرسى طافحة بالدماء . وكانت مرمية في كل مكان المحارم والقبعات المضمخة بالدماء . وكانت تتناثر على الاحجار وعلى الارض بقايا امخاخ الناس ودمائهم المتخثرة ... لقد جرى كل ذلك قبل نصف ساعة من وصولنا» .

تملك يلابوغا ماضيا غنيا وحاضرا مجيدا ومستقبلا رائعا . ويكفي القول انه جرى تقديمها بمبادرة من الكومسومولين والشبيبة للفوز بلقب مدينة القرن الحادي والعشرين وتقوم على قدم وساق في ضواحيها اعمال تشييد مجموعة من المصانع لانتاج جرارات فريدة من نوعها وكذلك محركات تعمل بالديزل واجهزة تدفئة لها .

لقد اتقنت يلابوغا في خلال تاريخها الذي يزيد على ٢٠٠ عام العديد من المهن كصهر النحاس وصب الاجراس وصنع الصابون وصيد الاسماك اللذيذة لمائدة القيصر وزراعة الحبوب ونسج الاقمشة واستخراج النفط ... اما الان فستصنع الجرار الذي سيزيح رمزه رمز منشآت استخراج النفط من على شعار المدينة . بيد انه لن تزول اهمية شعار يلابوغا القديم المتمثل بطائر نقار الخشب الذي يرمز الى حب العمل والاجتهاد لدى اهاليها .

ولكن هل ان تحويل هذه المدينة الصغيرة الى مركز لصناعة الجرارات سيسفر من عواقب وخيمة عليها ويؤثر على الانسجام والجمال اللذين اضفاهما اجدادنا عليها عند بنائها واختيار موقعها ؟ ان هذا السؤال يثير القلق ليس فقط لدى سكان يلابوغا الاصليين بل وكذلك لدى كل من يربط مفهوم الوطن بلوحات شيشكين . واخذا بعين الاعتبار لطبيعة يلابوغا الاصيلة التي كانت في يوم ما الموضوع لرسم اللوحات الشهيرة «حقل الجودار» و«كاما» و«صباح في غابة الصنوبر» فان المهندسين المعماريين يضعون للمرة الاولى في الاتحاد السوفيتي تصميما شاملا يراعي متطلبات «المدينة والضواحي والبيئة المحيطة» .



يلابوغا ... منظر عام

وتشارك افضل المدارس المعمارية في البلاد في وضع تصميم ليلابوغا الجديدة بحيث يبلغ عدد سكانها نصف مليون شخص وسيبقى مركزها التاريخي الذي تتالف مبانيه من طوابق قليلة محافظا على اصالته بالنسبة للمباني الحديثة النموذجية التي ستشرف عليه بصورة متدرجة دون ان تزيحه او تطغى عليه . ولن يؤدي الاطار الصناعي الى الحاق اى ضرر باللؤلؤة الثمينة الواقعة في حوض نهر كاما .

ان بيخ وهو المدير العام لمصنع جرارات كاما الجاري بناؤه الان (وكان يعمل سابقا مديرا لمصنع سبك المعادن) متاكد من ان استخدام التكنولوجيا الحديثة لاستعمال فضلات الانتاج التي تطبق للمرة الاولى هنا ستزيل الاثار الضارة للمصانع على البيئة المحيطة . وهو يدعو كذلك لتحقيق فكرة غرس الغابات على شكل حديقة وطنية تحيط بالمنطقة الصناعية .

وان العاملين في بناء المصانع انفسهم لا يرغبون في رؤية يلابوغا مدينة بلا وجه مستقل عندما تنشا فيها مصانع كثيرة وستتمكن المدينة من القيام باعمال ترميم الكنائس والانهماك بصورة جدية باقامة التماثيل والمتاحف . وقرات على لوحة معلقة في مبنى الادارة : ان يلابوغا هي كنز صغير في بلادنا وان مصيرها في ايدي بناة «مصنع جرارات كاما» .

ومما يبعث على السرور ان المهندسين المعماريين الشباب من الاتحاد الالتابي قد وجدوا الوقت على الرغم من زخم اعمال البناء وتركيب التجهيزات التكنولوجية في اقسام الورشات التي تم تشييدها من اجل وضع تصميم لحديقة تذكارية تحمل اسم مارينا تسفيتايفا وللاشتراك على اعمال ترميم بيته – متحف دوروفا .

«ستحل ايام اشعاري كالخمور المعتقة» ان هذه الكلمات التي كتبتها مارينا تسفيتايفا تصدق اليوم بالكامل ايضا على يلابوغا نفسها التي تحيا شبابها الثاني اليوم .

يفغيني اوخوف
يلابوغا



متحف شيشكين

الرؤية الجيدة

...تمر العام السادس لاتحاد علماء الاجتماع

...ة تصويت سري – لانتخاب اعضاء الادارة الجديدة ، وعندما ... لم يكن بين الفائزين بعض العلماء البارزين ، وعندما ... «ليس في الامر حيلة – يبدو اننا جميعا لا نخلو من الخطأ» ... «شرفين جدا» والثالث ... واخذ الفريق الثالث يلقي اللوم من ... «تنتخبوهم» وهنا وقفت رئيسة الاتحاد ، وهي اكاديمية ... على حق دوما ولكن لا ينجم عن ذلك ان التصويت السري امر ... التعبير عن ارائهم ...

... الى كيفية اكتسابه . ومن المفهوم ... ان النقاشات كان لها ان تكون ساخنة ... ولكنها عقيمة ، ذلك لان علم الاجتماع ... جعلته علما عن المجتمع ، قد شهدت ... فترة خاصة بمفعول ما يسمى الآن ... الركود ، ولم يجد له مكانا هناك ... الا انه وجده شاغرا في مجال ... ... وعلى سبيل المثال ، في ... الاقتصاد ، التي لا اقول هذا من باب ... المزاح ، اذ هكذا بالفعل وصف «حدود» ... هذا العلم في حينه احد قادته ... صرح ان عمل علم الاجتماع ان ... الاقتصاد .

... هل من اذن نلقي الذنب الان في ان ... المستوى العام لعلم الاجتماع السوفيتي ... اليوم بعيد عن المستوى المثالي ؟ ... عدد المحترفين الفعليين قليل بين ... الاوائل من مثل هذه المهنة ؟ ... وفي الوقت نفسه فان ذلك كله

ليس من شؤون العلم الداخلية ، اذ ان علم الاجتماع يهتم بدراسة الاجهزة التي تحرك مجتمعنا الحي المتغير ويدرس النقاط الموجهة فيه ويحاول التنبؤ بنضوج القضايا ، ويساعد اخيرا ، على تكوين الرأي العام ، ومن الواضح ان مثل هذه المعارف تؤثر اي يجب ان تؤثر ، على اتخاذ مختلف القرارات الادارية وتتطلب الخروج الواعي من حدود الانماط المتبعة والتصورات الدوغماتية المصطنعة وهنا تكمن «خطورة» علم الاجتماع : حيث لا يقبل بعدم ملاحظة وعدم رؤية تلك العمليات الواقعية التي تجري في المجتمع .

ما دمت لا ارى شيئا ، فلا شيء هناك .

وليست هي مصيبة كبيرة عندما هم لا يريدون الرؤية . ولكن الاسوء من ذلك هو عندما لا يرغبون بالسماع

وتصطدم براهين عالم الاجتماع المدعمة بالارقام والوقائع والتحليل العميق بجدار صلد ويمتص الرمل كل جهوده ...

ان احدا لم يمنع صدور كتاب البروفيسور فلاديمير يادوف حول قضايا المضمون الاجتماعي للعمل ولكن باب هذا الكتاب ، الذي جرت فيه مقارنة المثل العليا لدى العامل السوفيتي والعامل الامريكي قد تم مثلها بشكل ادى الى حذفه وبالمناسبة ، فان عاملنا ليس خاسرا امام زميله الامريكي ولكن عليه ان يتعلم منه بعض الامور . الا ان كلمة «يتعلم» لم يتم سماعها بوضوح ، غير ان ما تبقى دوى في الاذان بصوت عال ... وباختصار القول ان درجات الطرش متفاوتة . الا انني لا افهم لماذا لا يراجعون الطبيب في مثل هذه الحالة ؟ والا لما ازداد تعاطي المخدرات الذي يكاد يصيب كل الشرائح الاجتماعية ، ولما وجدت مختلف اشكال الدعارة تربة لها ولكنهم لم يرغبوا في تهديم الانماط المقبولة ، اذ بدا لهم ان من العيب الاعتراف بان التصور «الفوقي» عن المجتمع لا يتطابق مع التصور «السفلي» دوما .

وفي المؤتمر ايضا قالت الاكاديمية زاسلافسكايا ان ادارة الاحصاء المركزية السوفيتية تقدر الجزء الاكبر من معلوماتها الاحصائية . وقبيل ذلك قال وزير الداخلية السوفيتي الكساندر فلاسوف في حديث «للصحيفة الادبية» ان الوزارة تعتزم تقديم المعلومات للصحافة بانتظام حول حالة الاجرام في البلاد . فكما نرى ، هناك دوافع كبيرة للتفاؤل ، وخاصة بالنسبة لعلم الاجتماع : فالاحصاء هو خبزها .

ولو ان رفاق الوزير فلاسوف في الوزارات والمديريات الاخرى الذين ما زالوا يفترضون ان العلنية ليست للجميع ، لو انهم حذوا حذوه لكان هذا التفاؤل اكبر .

وتبين الخبرة الصحفية ان ما يجري اخفاؤه ليس من أسرار الدولة وسبب هذه السرية ليس الخوف من انزال الضرر بسمعة البلاد ، فهم لا يخفون ما قد تم تنفيذه ، بل يخفون ما لم يجر تنفيذه خوفا من العقاب المستحق ، وهم بذلك ينزلون الضرر فعلا بمصلحة البلاد ، وليس فقط الضرر المعنوي .

ان الاعلام الكامل يهز مواقع البيروقراطيين ويشترى تصريحاتهم الديماغوجية ويزيل حجاب الامتياز والمحسوبية . واليكم مثالا : نحن نعرف منذ زمن بعيد ان ليس كل شيء على ما يرام في نظام الصحة العامة عندنا الا انهم كانوا يطمئنونا خلال سنوات عديدة بان عدد الاسرة في مستشفياتنا يزداد باستمرار . ولكننا لو كنا نعلم ان كلفة السرير (اي تامين كل المتطلبات اعتبارا من المعدات وحتى وجبة الطعام العادية) تقل بمقدار ست مرات عما هي في تشيكوسلوفاكيا على سبيل المثال ، لما صفقنا لتلك الارقام ؟ ولو كنا نفهم ، وهذا الفهم ينبغي ان يكون مصدره علماء الاجتماع الى اين يقود ذلك ، لما كانت هناك ضرورة للمطالبة باقرار النظام ؟

ان العلنية تشترط الفعل . وان كشف الحقائق السلبية يتطلب خطوات ملموسة وليس فقط البرامج والوعود المبهمة . وعندها سيكون موقف «لا ارى ولا اسمع ولا اقول شيئا لاحد» غير ممكن لان الجماهير المزودة بالمعلومات عن نفسها سوف ترى وتسمع وتقول كل شيء بصدق وصراحة لعملية التغيير لابد ان تكون لها اخطاؤها ، والمهم هو امتلاك المقدرة على رؤية هذه الاخطاء ، والتنبؤ اليوم بالنتائج الايجابية والسلبية للعمليات التي تجري الآن في المجتمع ، وهذا بالمناسبة ، هو شأن علم الاجتماع .

قال لي البروفسور يادوف :

– ان الديمقراطية لا تكمن فقط في امكانية اتخاذ القرارات ، والمساهمة في مناقشة وطرح القضايا ، الا انها تكمن بشكل رئيسي في ان نطرح ونحل هذه القضايا بفهم وادراك .

وقال لي طبيب العيون فيدوروف مرة ان معهد جراحة العيون بدأ قبل عدة سنوات باجراء الفحص في جمعية العميان السوفيتية ، وتمكن من اعادة النظر ولو جزئيا لبعض المرضى ... الا ان البعض ممن توفرت امامه الفرصة في رؤية الضوء ، وهم نحو ثلاثين شخصا ، رفضوا مساعدة الاطباء لهم ... اذ قالوا :

– لقد كنا عميان طيلة حياتنا واعتدنا على حالتنا هذه ، ونحن لا نعرف كيف نعيش مبصرين ، لتبقى الحال اذن كما هي .

الا تعتقدون ان مصير عملية التغيير ومستقبلنا كذلك يعتمدان على هذه الذين يرغبون في البقاء بلا بصر ؟

يفغينيا البالس

الصداقة على اساس الثقة

اجوبة ماونو كويفيستو رئيس الجمهورية الفنلندية على اسئلة بيسارفسكى المعلق السياسى لوكالة انباء «نوفوستى»

سؤال : يحتفل الشعبان السوفيتى والفنلندى فى العام الحالى بحدثين مشهودين : الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والذكرى السبعين لاستقلال فنلندا . ويرتبط هذان الحدثان وثيق الارتباط باسم لينين مؤسس الدولة السوفيتية وصانع سياسة التعايش السلمى التى تتجسد بنجاح فى العلاقات السوفيتية – الفنلندية على مدى الاربعين سنة الاخيرة . ما الذى تودون قوله ، ايها السيد الرئيس للقراء السوفيت بمناسبة هذين الحدثين اليوبيليين ؟

جواب : ان العلاقة ، من حيث الزمن والجوهر ، بين ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وبين حصول فنلندا على الاستقلال ، لحقيقة تاريخية . ان فنلندا تقيم عاليا توقيع السلطة السوفيتية الفتية بقيادة لينين فى ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ على مرسوم الاعتراف باستقلال فنلندا .

وبعمله هذا استحق لينين مكانة دائمة فى تاريخ فنلندا . لقد عاش لينين فى فنلندا ، وكان على اطلاع بطموح شعبنا الشديد الى الدفاع عن حقه بتقرير مصيره ، وبمقدمات تطوير الديمقراطية النيابية .

وفى عام ١٩٠١ نشر لينين فى صحيفته «ايسكرا» نداء اهالى فنلندا الى القيصر ، ودافع بنشاط عن هذا النداء . وحينما قدم فى عام ١٩١٣ موضوعاته عن السياسة تجاه المسالة القومية ، ذكر لينين فنلندا ، كمثال لامة ناضجة للظفر بالاستقلال .

ان استقلال فنلندا بالنسبة لنا نحن الفنلنديين ، هو القيمة الاساسية لامتنا .. وكذلك تصادف فى الاتحاد السوفيتى ذكرى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والمشاعر الوطنية العميقة ويحتفل البلدان بيوبيليهما كالعادة بكل المهابة اللائقة بهما .

واود ان اؤكد على الاهمية التاريخية التى يتسم بها اعتراف الحركة الثورية فى روسيا باستقلال فنلندا . فهذا الاعتراف يعتبر اساسا لتلك الصداقة والتعاون اللذين نمارسهما فى علاقاتنا المتبادلة . واصبحا برهانا على نتائج سياسة التعايش السلمى ، حيث استطاعت دولتانا اللتان تمثلان نظامين اجتماعيين مختلفين ايجاد عوامل تجمع بينهما ، وتوجيه تطوير علاقاتهما على اساس المنفعة المتبادلة .

لقد مرت فى ٦ نيسان (ابريل) ٣٩ سنة على توقيع معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة التى رسخت سياسة الصداقة منذ اواخر الحرب العالمية الثانية على اساس الثقة المتبادلة . ويقوم على اساس هذه الثقة التعاون الواسع والمتعدد الاطراف بين فنلندا والاتحاد السوفيتى ، والذى يلبى جيدا متطلبات الشعبين .

سؤال : ان هلسنكى هى عاصمة صنع السلام فى اوروبا عامة : ففى هذه المدينة انعقد فى عام ١٩٧٥ الاجتماع التاريخى الذى شارك فيه ٣٥ بلدا ومن المؤسف ان العملية التى بدأت انذاك قد تعرقلت ، ومن ثم توقفت تقريبا .

ان القيادة السوفيتية بزعامة ميخائيل غورباتشوف تبذل جهودا هائلة من اجل بعث عملية الانفراج وابعاد خطر الكارثة عن البشرية . وينبغى ان يهم هذا اوروبا بالدرجة الاولى . فقد تكدس فيها من السلاح ما يزيد ٢٠ مرة عن معدله فى العالم . وقد تم اعداد نحو ٢٥٠ موتا لكل اوروبى .

وتتكاثف سحب ازمة ايكولوجية فى اوروبا بوضوح اكثر مما فى الكثير من المناطق الاخرى . ووفقا لتقديرات العلماء ، فسوف تبدأ فى الطبيعة بعد بضع سنوات تغيرات لا مرد لها ، نظرا لعدم وجود اموال لحماية الطبيعة فنزعة التسلح تبتلع هذه الاموال .

ما العمل ؟ وكيف العمل وهل ان الناس لن يتمكنوا من تحقيق الحلم بانهاء حالة الحرب والمباشرة بالعمل السلمى ؟

جواب : فى عهد وسائل الابادة الجماعية لا يجوز حل المشاكل الدولية الكبرى بواسطة الحروب وسياسة القوة ولا تستطيع الدول ان تساعد مصالحها الوطنية وامنها الا بالوسائل السياسية وبواسطة الدبلوماسية . ان الحلول السياسية المتينة تتطلب تفاهما دوليا واسعا . وتتطلب هذا كثيرا من الصبر وكذلك المساعى المتواصلة الهادئة .

ومن الطبيعى ان الدول العظمى تتحمل مسؤولية خاصة عن السلام فى العالم اجمع ، ولكن البلدان الصغيرة والمتوسطة تلعب ايضا دورها فى الجهود الرامية الى المساعدة على الحلول السلمية والتعاون والتفاهم الدولى . ومن خلال ممارستها لسياسة الحياد الثابتة تسعى فنلندا بدورها الى تيسير التعاون والامن فى اوروبا ، وعلى الاسهام بقسطها فى قضية تدعيم السلام والامن فى العالم اجمع ضمن اطار منظمة الامم المتحدة .

لقد اصبحت كافة الدول فى العالم المعاصر مرتبطة الواحدة بالاخرى بصورة متزايدة . وقد تجلى هذا بشكل واضح للغاية – بل وحتى بشكل ماساوى مع الاسف – بسبب حدوث كوارث مختلفة حلت بالبيئة . فان قضايا سباق التسلح وحماية البيئة لا يمكن حلها الا عن طريق توسيع التعاون الدولى .

سؤال : اصبحت العلاقات السوفيتية – الفنلندية اذا جاز التعبير مختبرا لعملية الانفراج . والاتحاد السوفيتى وفنلندا هما الى حد ما رائدا التفكير السياسى الجديد . فهل هو امر واقعى حسب اعتقادكم جعل العلاقات بين الشرق والغرب فى اوروبا تصل حتى نهاية القرن الى مستوى التعاون السوفيتى – الفنلندى ؟

جواب : تعتبر العلاقات الفنلندية – السوفيتية برهانا على انه كان بالامكان بالوسائل السياسية وبواسطة الدبلوماسية اقامة علاقات ذات منفعة متبادلة بين بلد صغير ذى اقتصاد راسمالى ودولة عظمى اشتراكية . ومن جهة اخرى ، يعتبر تطوير العلاقات بين الدولتين دائما عملية فريدة ، نظرا لان الخلفية التاريخية تؤثر فيها تأثيرا كبيرا وكذلك الموقع الجغرافى للبلدين المعنيين .

ماونو كويفيستو

وتوجد فى مجالات التعاون بين فنلندا والاتحاد السوفيتى ، ولاسيما فى مجال العلاقات الاقتصادية والتجارية الكثير من فروع واشكال النشاط التى اصبحت تستخدم لاحقا وعلى نطاق اوسع على الصعيد الدولى ضمن اطار عملية الامن والتعاون الاوروبى . واود ان اذكر فقط الاتفاقيات التجارية الطويلة الامد والاتفاقية التى عقدتها فنلندا كاول بلد من بين البلدان الغربية مع الاتحاد السوفيتى حول التعاون العلمى والتكنيكى والتعاون الانتاجى وبعض اجهزة تعاوننا لقد نمت اشكال تعاوننا من امكانات واحتياجات كلا الطرفين ، وقد اثرت فيها طبعا التقاليد التاريخية للتجارة وغيرها من مجالات التعاون الاقتصادى وتجاور بلدينا .

ومراعاة لذلك ، نحن مستعدون لتقديم نتائج هذا التعاون كبرهان عملى على تعاون حسن الجوار السلمى بين دول ذات انظمة اجتماعية متمايزة .

وحسب رأى فنلندا ، فان عملية الامن والتعاون الاوروبى تتسم باهمية اساسية وثابتة لتحسين العلاقات بين الشرق والغرب واقامة تعاون مفيد لكافة الاطراف . وآمل انه سيكون بالامكان مواصلة تطوير هذا التعاون من خلال العلاقات الثنائية الحسنة من جهة وعملية الامن والتعاون الاوروبى من جهة اخرى ، لما فيه الخير لشعوب اوروبا والبشرية جمعاء .

سؤال : بالنسبة للفرد الواحد من السكان تعتبر فنلندا اكبر شريك غربى للاتحاد السوفيتى : فكل فرد من اهالى بلادكم يبيع لنا بضائع تزيد قيمتها على ٥٠٠ روبل سنويا . هل ستصبح عملية الانفراج دونما رجعة لو بلغت العلاقات التجارية بين الشرق والغرب ذلك المستوى من التجسيد المادى كما هو بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا ؟

جواب : انه سؤال [illegible] حد واعتقد ان الانظمة الاقتصادية فى الشرق والغرب يمكن ان تكمل بعضها الاخر وان التعاون بينها يخدم مصالح كافة الاطراف . ومما لا شك فيه ان وضع الامور هذا يساعد على تعريف الشعوب المتبادل بعضها ببعض ويعزز الثقة بين الدول .

ويبين تطور العلم والتكنيك ان قابلية الانسان على الاختراع هائلة فالعالم المتطور تكنولوجيا متعدد الجوانب ولكنه من ناحية اخرى رقيق جدا . ان تعلقنا المشترك بعضنا ببعض يزداد بقدر ما يتطور التقسيم الدولى للعمل وان الرفاه فى العالم يزداد بصورة اكثر نجاحا عن طريق التعاون ، وليس المجابهة . ولذلك ، لا يوجد ثمة بديل واقعى للتعاون . ولكن الامر يتطلب كثيرا من الصبر لاقامة الثقة فى العالم ولا تعتبر وطيدة الا الصداقة والتعاون القائمين على اساس الثقة المتبادلة .

سؤال : تزداد الان قوة عملية التغيير فى الاتحاد السوفيتى . ونحن نقارن التغييرات بالثورة . وهدف التغيير هو المزيد من الرفاهية والمزيد من العدالة الاجتماعية والمزيد من الديمقراطية والعلانية والقليل من البيروقراطية والمحافظة . ما هو رأيكم بهذه التغييرات ؟

جواب : يتابع الشعب الفنلندى باهتمام بالغ عملية التغييرات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التى بدأت فى الاتحاد السوفيتى . ونحن نرى ان هذه التغييرات ترمى الى تطوير المجتمع والاقتصاد تطويرا متعدد الجوانب . اننا نتمنى للشعب السوفيتى كل النجاحات فى هذه المساعى .

ومن الطبيعى ان كل مجتمع يحاول ايجاد الطرق لتطوره ، انطلاقا من مقدماته الخاصة ومما يتميز به من السمات . ان التغييرات الجارية الان فى الاتحاد السوفيتى لها علاقة مباشرة على وجه التحديد بالتجارة الخارجية وبالتالى فانها تتسم باهمية ايضا من وجهة نظر التعاون الدولى . وعلى سبيل المثال ، فان الحق الممنوح للمؤسسات والدوائر السوفيتية بالاتصالات المباشرة مع الشركاء الاجانب ، والمؤسسات المشتركة ، وبعض الاشكال الجديدة الاخرى تدخل اتجاهات جديدة فى التعاون الدولى وتكسبه زخما جديدا .

وهذا يعنى مهمات جديدة ايضا للتجارة بين فنلندا والاتحاد السوفيتى ونحن نستطيع بناء علاقاتنا المتبادلة وتعاوننا على تقاليد طويلة الامد ويقتضى ذلك ان نبحث عن الجديد بصورة هادفة وفعالة . ومن الممكن لمواصلة تطوير تعاوننا على اساس المنفعة المتبادلة ان نستخدم تلك الامكانيات التى تتيحها التغييرات الجارية الان فى الاتحاد السوفيتى .

سؤال : حصل الكثير من المؤسسات السوفيتية اليوم على الحق بالخروج المستقل الى السوق العالمية . واخذت تتكون مؤسسات مشتركة ، ومنها شركات سوفيتية – فنلندية مشتركة وعلى ضوء ذلك ، كيف تتصورون مواصلة تطوير العلاقات السوفيتية – الفنلندية ؟

جواب : من الطبيعى ان فنلندا تتابع باهتمام التطور الجارى فى الاتحاد السوفيتى وتحاول مؤسساتنا استغلال الفرص الجديدة التى تتيحها عملية التغيير الجارية فى الاقتصاد والتجارة الخارجية السوفيتية . فالمؤسسات الفنلندية هى من بين اول المؤسسات الغربية التى اقترح عليها تكوين المؤسسات المشتركة ، فلدينا علاقات تجارية تقليدية مع المؤسسات السوفيتية ، واعتقد ان القرب الجغرافى يعتبر امتيازا للمؤسسات المشتركة ايضا . هذا وان المؤسسات المشتركة التى تعمل بصورة ناجحة لا تاتى فقط بالمداخيل من العملة الصعبة . فانا اظن انها ستنوع ايضا التجارة بين فنلندا والاتحاد السوفيتى وستقلل من ارتباطها بتقلب الاسعار العالمية لمصادر الطاقة .

سؤال : لقد التقيتم بمجموعة من الصحفيين السوفيت قبل ٩ سنوات فى اذار (مارس) ١٩٧٨ ، حينما كنتم مديرا لبنك الدولة الفنلندى . وما تزال فى البال كلماتكم عن مدى اهمية التعاون مع الاتحاد السوفيتى بالنسبة لفنلندا . يودنا ان نعرف تنبؤكم للسنوات الخمس او العشر القادمة ؟

جواب : لعله من الافضل ان تصف العلاقات السياسية الحسنة بين فنلندا والاتحاد السوفيتى بكلمتى «الثقة» و«الاستمرارية» فالعلاقات بين بلدينا قائمة على عوامل طويلة الامد وعلى النفع المتبادل ، الامر الذى تتطور بفضله علاقاتنا الثنائية بغض النظر عن تقلبات الوضع الدولى . وانا واثق من ان هذا التطور سيستمر .

وعلى العموم يمكن القول بان لدينا مقدمات جيدة لمواصلة تطوير التعاون التجارى والاقتصادى . وان الاطر العامة لذلك ، سواء من ناحية العلاقات السياسية ، او من ناحية شمول نظام الاتفاق والتعاقد المعمول به بين بلدينا ، هى افضلها . فالبرنامج الطويل الامد والنافذ المفعول حتى عام ١٩٩٥ ، والذى تجرى المباحثات حاليا لتمديد مفعوله حتى العام ٢٠٠٠ يشكل اتجاهات اساسية واضحة لمواصلة تطوير التعاون . وان الاتفاقيات الطويلة الامد الخمسية والبروتوكولات السنوية بشأن التبادل التجارى التى ضمنت تطورا متوازنا ومستوى رفيعا للتجارة سوف تواصل تحديد الممارسة العملية للتجارة .

ان اللجنة الحكومية للتعاون الاقتصادى بين فنلندا والاتحاد السوفيتى مع مجموعات العمل التابعة لها تحدد باستمرار الامكانات الجديدة للتعاون . ويسعى الطرفان لكى يؤدى التعاون الواسع فى اطار لجنة التعاون العلمى والتكنيكى بصورة متزايدة الى نتائج فى مجال العلاقات الاقتصادية والتجارية ايضا .

ولكن ينبغى ان نذكر ان سعر النفط الخام ينظم اكثر من اى عامل اخر تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية منذ السبعينات ، وسوف يستمر الامر على نفس الحال خلال السنوات القادمة هذا ويتطلب الحفاظ على ما تم بلوغه من المستوى الرفيع للتجارة جهودا كبيرة .

ولكننى انظر الى المستقبل بتفاؤل لانه تم خلال فترة السنة ونيف الماضية ايجاد سلع جديدة فى تجارتنا وزيادة حجم استيرادات فنلندا من الاتحاد السوفيتى الى مستوى قياسى . ومن المفهوم ان سوق فنلندا الصغير له حدوده الطبيعية لزيادة الاستيرادات الامر الذى يتطلب لتطوير التجارة فى المستقبل توجيه الاهتمام الخاص لاشكال التعاون الجديدة . ونظرا لعملية التغيير الجارية فى الاقتصاد والتجارة الخارجية السوفيتية سوف تزداد المنافسة حدة فى السوق السوفيتية . وهذا يعرض قدرة المؤسسات الفنلندية على المنافسة لاختبار اكثر جدية . ان امامنا مشاكل عسيرة . غير ان ما يساعد على حلها هو الاساس الطويل الامد ، وانتظام تعاوننا الاقتصادى والتجارى ، وروح التعاون العملية الصادقة التى تسود التعامل بين بلدينا .

بعيدا عن العاصمة

«كان تاريلكين امام الجميع فى كل مكان وزمان . وما ان يسمع عادة ضجيج لحول يتحقق او صوت شىء يتكسر من اجل التحسين حتى يصيح : الى الامام ، وحين كانوا يحملون الراية كان تاريلكين يمشى امام الراية دوما ، وحين اعلن التقدم نهض يسير امامه بحيث سبق التقدم نفسه» .

ان هذه المقطوعة من مسرحية «وفاة تاريلكين» الهجائية للكاتب الروسى المسرحى سوخوفو–كوبيلين ، كتبت قبل ١١٠ عاما وينطقها الان فيتالى فينغير فنان الشعب لروسيا الاتحادية على خشبة مسرح اوخلوبكوف للدراما فى مدينة اركوتسك حيث يقوم الفنان بدور بطل المسرحية ذلك الموظف الذى يتكيف مع اى تجديد وتغيير .

واختفى تاريلكين فى ختام المسرحية ولكن المتفرجين يرونه فجاة وسطهم فى القاعة يصافق معهم لما يمثله الفنانون على خشبة المسرح ثم يصعد اليها ليؤكد بكلام الكاتب الكلاسيكى انه وامثاله لا يزالون يعيشون . فيقول تاريلكين : بايجاز سادخل لكم التقدم : الاقتصاد المعقول المعتمد على العمل الماجور ... وسادير ذلك بطريقة تثير استغرابكم ...» .

وبالفعل نستغرب . نستغرب باتفاق هذه الشخصية المسرحية ومجريات هذه المرحلة . ولنتمتع بارتياح حقيقى بمهارة فيتالى فينغير وتنكراته . وسيحتفل الممثل بالذكرى الستين لميلاده فى مستقبل قريب . فما الذى يساعده على المحافظة على لياقته الرائعة وحيويته ورد الفعل هذا والحماس ؟

نجد الاجابة عن كل هذه الاسئلة فى الكتاب الذى صدر موخرا لفيتالى فينغير بعنوان «المسرح مصيرى» وكتب ميخائيل اوليانوف حيث يقول فى مقدمة الكتاب : «انى عرفت فينغير قبل اعوام عديدة . ويعجبنى انه حافظ على لطف الروح واخلاص القلب ... وتبدو اهمية هذا الكتاب كونه عبارة عن مذكرات الممثل العامل بعيدا عن خشبة العاصمة . ويعمل فى مسارح مختلف المدن غير الكبيرة كثير من الممثلين الممتازين ، غير ان الحقيقة ان شهرتهم ادنى من ممثلى مسارح العواصم ، هذا غير عادل الا انه واقع» .

لقد ولد فيتالى فينغير فى موسكو وحصل على التعليم المهنى مع اوليانوف فى مدرسة شوكين للفن المسرحى الشهيرة . وبذلك انتهت مرحلة حياته فى العاصمة . وبدات حياته السيبيرية وكان ذلك منذ ٣٥ عاما .

لقد مثل فينغير حوالى مئتى دور مختلفة فى المسرحيات الكلاسيكية والمعاصرة . ويمكن تاليف دراسة خاصة حول فن الممثل . ولكن لم يكن طريقه سهلا فكانت لديه نزاعات مع المخرج وفشل فى اداء بعض الادوار .

واليوم يعيش مسرحه اياما صعبة لنتيجة تعاقب المخرجين فى الاعوام الاخيرة .

موت تاريلكين» مشهد من عرض

قال فينغير ان ٢٢ مخرجا قد مروا عبر مسرحنا فى الاعوام السبعة الاخيرة وكانوا جميعهم مختلفين من حيث مبادئهم الفنية او دونها . اليست هذه طاحونة بالنسبة للممثل ؟ الايستغرب المرء بعد ذلك اذا عرف ان كثيرا من ممثلينا قد فقدوا مستواهم ولايستطيعون التخلص من القوالب ... ومع هذا فمسرحنا يدخل الان كما يبدو مرحلة المعافاة فى الوقت الحاضر .

ما هى الآفات التى اصابت مسرح اركوتسك وغيرها من المدن ؟

– احدها هو نظام اعداد المخرجين فهذه «البضاعة التى تباع بالواحدة» كثيرا ما تصلح كبضائع جملة . لم يتبين ان القلائل يستطيعون ان يكونوا زعماء لفنيين ومربين وقادة للفرق ولامبرر لتعيين رؤساء المخرجين من قبل الوزارات ومديريات الثقافة وفرضهم على المسارح فرضا .

كل هذه القضايا قد طرحت على بساط البحث فى مؤتمر رجالات المسرح لروسيا الذى حضرته كمندوب كما ناقشها مؤتمر اتحاد الجمعيات المسرحية للاتحاد السوفيتى . ويجب الان تحقيق قراراتهما . ها هو التجديد المسرحى يبدأ الان .

الكسانلر باتالين

عالم البدو

اعدت هيئة تحرير مجلة «العلوم الاجتماعية والعصر» مجموعة دراسات بعنوان «عالم البدو» ستصدر باللغة العربية ضمن سلسلة «الابحاث الاثنوغرافية السوفيتية» التى يحررها الاكاديمى يوليان برومل ، والدكتور فى علوم الاثنوغرافيا سلمون بروك .

يعير العلم الاثنوغرافى الروسى والسوفيتى منذ زمن بعيد اهتماما كبيرا لدراسة حياة البدو ، ورعاة الغنم ، من سكان الصحارى وشبه الصحارى فى اوروبا واسيا . غير ان بحث خصائص اقتصادهم وتجمعاتهم الاثنوغرافية اخذ يلفت اهتمام العلماء منذ وقت غير بعيد نسبيا .

وقبل ثورة عام ١٩١٧ كان يسود الاعتقاد ان رعاة الغنم لا يستطيعون الارتقاء فوق مستوى علاقات العشيرة والقبيلة ، اما الاستثناء من هذه القاعدة فيفسر بسبب التاثير الخارجى . والى جانب وجهة النظر التقليدية عن انعدام العلاقات الطبقية السلالية فى مجتمعات البدو التى نجمت عنها نظرية «تجانس العشيرة مع الاشتراكية» ظهرت الفكرة عن سيادة علاقات الاقطاع او اشكالها البدائية فى تجمعات البدو وفيما بعد واجهت العلماء قضية الاجابة عن السؤال : هل يستطيع البدو اجتياز حدود المجتمع الطبقى تلقائيا ؟ علما بانهم لم يحتكروا الحق فى امتلاك الارض . ان بعض الدراسات والاراء حول ذلك ترد فى احد مقالات المجموعة . ويحتوى هذا المقال على وصف عملية نشوء الطبقات والعلاقات البدائية لدى البدو .

ويبين غينادى ماركوف الدكتور فى التاريخ تطورات النظام الاجتماعى لتجمعات البدو فى اسيا . لقد كان رعى الغنم مرحلة هامة فى تطوير القوى المنتجة ، وتقسيم العمل فاصبح البدو قوة مرهبة تؤثر فى العمليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مناطق الحضارة المجاورة ، الامر الذى ادى بدوره الى حدوث تغيرات كبيرة فى نمط الحياة والتنظيم الاجتماعى للرعاة البدو .

تتضمن مقالة ناتاليا جدالكينو الدكتورة فى التاريخ ، وصفا لخصائص التجمعات الاثنوغرافية فى اسيا الوسطى وكازاخستان فى القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين واظهرت الباحثة عملية تصنيف التجمعات الاثنوغرافية فى مختلف تاريخ شعوب اسيا الوسطى النواحى ، ثم انتقلت الى خصائص تاريخ شعوب اسيا الوسطى وكازاخستان وحللت ظاهرة تبيين التركيب المتشعب لتجمعات البدو واشارت الى توفيات ذلك الاقليم التى كان نظامها الاثنوغرافى يتسم فى الماضى القريب ببقايا التقاسم العشائرى والقبلى . واشارت الباحثة فى نهاية بحثها الى ان عملية انصهار التجمعات القبلية التى بدات فى الماضى انتهت تماما فى ظل الحكم السوفيتى فى سياق عملية تآخى الامم الاشتراكية والحضارات القومية .

وتنبغى الاشارة بوجه عام الى ان الباحثين الذين تتضمن المجموعة اعمالهم يعالجون القضايا الاقتصادية والثقافية والايكولوجية المرتبطة بالبدو مباشرة لان البدو لا يزالون منتشرين حتى الان فى كثير من بلدان العالم . وتحتوى هذه المجموعة على مواد متنوعة هامة للمختصين .

سيرغى ليشكوف

هل من السهل أن يكون المرء موهوبا ؟

اصبحت لوبوف مايكوفا الفلاحة من قرية سيليشى بمقاطعة كالينين ، رسامة وهى فى التاسعة والسبعين من العمر وبدات اعمالها تعرض فى موسكو بعد ان تجاوزت الثمانين .

ان قصة حياة هذه المرأة كاى عبقرى «متاخر» غير بسيطة . تعرفت عليها (وهى فى الثامنة والثمانين الان) مباشرة اثناء معرض لوحاتها الرابع الذى اقيم مؤخرا فى دار الفنانين المركزية . قالت الفنانة وهى امراة مرحة قصيرة القامة تغطى راسها بمنديل ابيض :

– لست رسامة ، بل مبتكرة فاخط ما اراه . ها هو حارث . وسبق لى ان رايت حارثا خلف المحراث . وعلى تلك الصورة جارتى ميلانيا فى الغابة وهى تبحث عن الفطر . وها هو غروب الشمس قبيل الحرب . وها هى باخرة بيضاء على نهر الفولغا . وها هو فريق من الممثلين وصل الى قريتنا . وها هى كنيستنا المخربة ، حيث غنيت فى جوقتها اعواما طويلة . هذه الغابة وهذا ساعى البريد الذى يعمل فى قريتنا .

سالنى طفل ذات يوم : لماذا الدجاج فى لوحتك ياجدتى ، اصفر اللون لهذه الدرجة ؟ فمثل هذا الدجاج لا وجود له فى الواقع . اذاك لم يتبق لدى الا اللون الاصفر ، فكنت ارسم به كل شىء .

– هل حاولت الرسم قبل بلوغك التاسعة والسبعين ؟

– كلا ، لم يتوفر لدى الوقت كان لدى العمل والعناية بالاطفال .

انجبت لوبوف مايكوفا ولدين وربتهما وعملت طيلة عمرها فى السوفخوز وحين بدات ترسم فى الاعوام الاخيرة فى دفاتر مدرسية والبومات مخصصة لرسم الاطفال ، كانت تفعل ذلك دون ان تفقد عملها كفلاحة . ان الخريف والشتاء هما فصلا الابداع لديها . كان العمل فى الحقل والبستان يثقل اثناءهما .

كان رسامو موسكو هم الذين اكتشفوا هذه «المبتكرة» الفريدة فدخلوا الى بيتها بغية شراء الفطر وغادروه حاملين مجموعة ضخمة من رسومها ، ثم اخذت ترد الى قرية سيليشى الريش والاصباغ منهم ، وقد اتقنت مايكوفا خلال بضعة اعوام دون اية مساعدة التصوير الزيتى وهى ترسم الان اللوحات بسرعة كبيرة . اما مواضيعها فهى مواضيع الرواية الروسية الحقيقية مجسدة فى الالوان . ونقول بالمناسبة ان لوبوف مايكوفا لاتستغنى عن الكلمة فى ابداعها ، فتؤلف الاشعار والاغانى والحكايات .

– هل كان من ايد طموحك الى الرسم ؟

– لقد تعودت على فعل كل شىء بنفسى دون عون . فاستطيع بناء حمام خشبى ، وتصليح سطح البيت . اما بالنسبة للرسم فلم يستطع احد ان يشجعنى او يساعدنى . وكان على ان اعتمد على عقلى وخيالى .

– ما هو رد فعلك على شهرتك والقامة معارض لاعمالك ؟

ان كل من بلغ مثل سنى ليمكن له ان يفقد اخر ما يوجد لديه ، تحت تاثير المدح والجوائز . تذكرت هدية من الهدايا التى تلقيتها ، لقد ارسل لى شخص مجهول شجيرة صنوبر فغرستها .

نعم ، دخلت الرسامة الريفية مايكوفا حياة جديدة . واصبح مما كان مستترا فى اعماق الريف ملكا مشتركا لنا . ويمكن لكل انسان الآن ان يستمد القوة من ينبوع ابداعها الصافى الحكيم .

ولكن هذه القصة تدل كذلك على وجود قضية خطيرة : كيف يجب معاملة مثل هذا الابداع الاصيل فى ظروفنا الجديدة ؟ كيف يمكن المحافظة عليه ولماذا ؟ اذ لا يمكن لاحد ان يفكر جادا بان اللوحات يجب اعادتها الى ذلك البيت القروى الصغير ؟ فكيف يمكن ابتياعها ؟ لاترفض الرسامة بيعها لان ذلك سيساعدها ماديا غير انها تشتكى من ان السعر الذى يقترحه المشترون قليل جدا ، هذه من جهة . ومن الجهة الاخرى .

كيف يمكن تحديد مقابل عادل لهذا العمل ؟ وما هى مقاييسه ؟

فى بلادنا كثير من المواهب غير المكتشفة بعد . فهل نحن مستعدون للقائها ؟

ناتاليا سيفيرين

العودة حلم المهاجر

(بقية المنشور على ص ١٦)

الذى يزين المكان . وتحبين لى كندا نبذل كل ما فى وسعنا للحفاظ على ثقافتنا الروسية . ولكننا لا نستطيع ان نتدبر امورنا كلها بمعزل عن الاخرين وشبابنا معرضون بلا شك لتاثير العالم المحيط بهم . ان اللغة الروسية هى المادة الاولى فى مدارسنا ومن عام الى اخر يتزايد عدد الشبان الذين ياتون الى الاتحاد السوفيتى للدراسة . واعتز ، بشكل خاص ، ان ابنتى كالينا تدرس فى معهد بوشكين للغة الروسية فى موسكو .

كالينا .. اسم روسى اصيل ، ولكن من النادر ان تسمعه فى روسيا الان وهو فى ذلك كاسماء اخرى كثيرة يطلقها المناضلون الروحيون على اطفالهم . توميلا ، لوكيريا ، ميلانيا ، زاخار ، يفدوكيم ...

من بعيد تطرق السمع انغام اغنية روسية [illegible] على ضفاف الفولغا ...» . المناضلون الروحيون يغنون [illegible] الى اعماق الروح ، حتى ليبدو انهم لا يغنون فى كندا البعيدة وانما عند تلك الصخرة على ضفاف الفولغا ، فى الربوع التى فارقوها منذ عهد بعيد ويحلمون بالرجوع اليها .

فارتان تولويان

انتخاب المدير

ان تعيين المسؤول من قبل الجهات العليا يتماشى مع منطق الطرق الادارية في القيادة وعندما ترد الى العاملين في المؤسسة خطط الزامية بكيفية الانتاج ولمن ينبغي شحن المنتجات وبأي سعر فيجب عليهم بالضرورة الحصول من الجهات العليا على ارصدة الاجور والتجهيز ثم اخيرا على المدير . اما منطق الاستقلالية الاقتصادية التامة عندما يستطيع المصنع تغيير برنامج الانتاج وفقا للطلب وفرض الاسعار التعاقدية ويكون رصيد الاجور مرتبطا بنشاط العاملين انفسهم فان اختيار المسؤول يكون متجانسا معه .

ومن الجدير بالذكر ان بعض المنظرين كانوا حتى لفترة قريبة يعتبرون الطرق الاقتصادية تراجعا عن الطريق المباشر نحو الشيوعية الكاملة . علما بان الانتقال الى الطرق الاقتصادية بالذات (المقاولة الجماعية ضمن الخطوات الاولى) قد تتطلب الادارة الذاتية والانتخاب . وان المبادئ الديمقراطية في هذه الحالة تشق طريقها ليس وفقا للارادة الخيرة لجهة ما بل بشكل حتمي لا رجعة عنه . وان الطرق الاقتصادية بالذات هي التي تقرب ما نعتبره من سمات الشيوعية الكاملة .

ويودي الاستناد الى ما نشرته الصحافة مؤخرا عند معالجة بعض جوانب مسالة الانتخابات التي طرحت في مشروع قانون مؤسسة الدولة .

لننظر كيف تم في الاونة الاخيرة انتخاب مدراء بعض مؤسسات موسكو .

ففي مؤسسة «كراسني بروليتاري» توفي المدير العام في النصف الثاني من شهر كانون الثاني (يناير) . وجرى في الاجتماعات المنفصلة لجان الحزب والنقابة والكومسمول ترشيح شخص واحد هو رئيس المهندسين . ولقد ورد اسمه اكثر من غيره حسبما كتبت الجريدة . وتم عقد اجتماع للعاملين في نهاية كانون الثاني (يناير) وايد الخطباء ترشيح رئيس المهندسين فتم انتخابه .

وفي مصنع اصباغ الطباعة رقم ٢ ، انتقل المدير السابق الى عمل اخر ، وتنافس على منصب المدير رئيس مهندسي المصنع ونائب رئيس المؤسسة التي يتبع اليها المصنع . وعند مناقشة الموضوع خلال الاجتماع سحب رئيس المهندسين ترشيح نفسه وهكذا لم يبق امام المجتمعين سوى خيار واحد .

مصنع «عماكيت» : اقترحت المديرية العامة واللجنة الحزبية في المنطقة ترشيح نائب المدير ليشغل منصب مدير المصنع . ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان خلال يوم الاجتماع . اذ قامت مجموعة من العمال بترشيح رئيس احدى الورشات وتم انتخابه بالغالبية الاصوات . ويبدو ان العمال قد ملوا سماع الخطابات عن حقوق العاملين بينما لا يؤدوا في الواقع سوى دور «الموافق بالاجماع» .

ويودي توجيه الاهتمام الى حالتين اخريين برغم كونهما لا تمسان عملية انتخاب المدير . فلقد نشرت جريدة «برافدا» كيف تم انتخاب السكرتير الاول للجنة الحزبية في منطقة ايجور بمقاطعة كيميروفو بطريقة التصويت السري . وفاز رئيس اللجنة التنفيذية بتسعة وعشرين صوتا مقابل عشرين صوتا حصل عليها مدير احد السوفخوزات .

كما جرت انتخابات اخرى في اوزبكستان . فقد جرى انتخاب رؤساء جميع فرق العاملين في كولخوز احدى المناطق . ولقد تنافس ما لا يقل عن ثلاثة اشخاص على كل منصب . وحافظ ثلثا الرؤساء على مناصبهم . ولم يقتصر الفشل على المسؤولين الضعفاء بل كان بينهم ايضا عدد من المختصين «بالتظاهر وموالاة المسؤولين» .

ان الخطوات الاولى تقود الى الاستنتاج التالي : يجب تنظيم انتخاب المسؤولين بدقة .

وبامكان المرشح ان يسحب ترشيحه خلال مجرى المناقشة وهذا امر يعنيه شخصيا . ولكن هل هنالك داع لاجراء الانتخابات اذا بقي مرشح واحد ؟ . انني اشك في ذلك . فهنالك اهمية للانتخابات في حالة وجود اكثر من مرشح واحد وكيف ينبغي تنظيم القائمة المعروضة على التصويت ؟

من الواضح انه يجب تنظيم هذه العملية ايضا وعندئذ يصبح واضحا انه لا يجوز اللجوء الى ذرائع من شاكلة «هذا الاسم تكرر اكثر من غيره» ويبدو انه ينبغي الاعلان جهارا قبل فترة كافية عن موعد قبول الترشيحات لمنصب المدير وما هي السمات التي يجب ان يتصف بها المرشح وما شابه ذلك . ومن المناسب ايضا تحديد الجهة التي يحق لها ان ترشح هذا الشخص او ذاك ومما لا شك فيه وجوب تعرف العاملين على المرشح مسبقا ومناقشة الترشيح وبعد ذلك فقط تحديد الاسماء التي يمكن ان تدخل في القائمة ويجب ان يكون التصويت سريا . كما ينبغي تحديد امد عملية الانتخاب . ومن غير الطبيعي ما ذكر آنفا حول انتخاب مدير جديد بسرعة بدلا من المدير السابق الذي وافاه اجله .

ان الانتخابات ليست بمثابة نقطة في التقرير حول اشاعة الديمقراطية بل هي اداة لتعبئة العاملين وعملية مدروسة وقانونية يمكن ان تصبح ضمانة ضد اية محاولات لجعل الانتخابات «ميكانيكية» او تحويلها الى عملية روتينية . وان التنظيم الصارم يساعد على اقامة حاجز امام كل ما هو غريب على مغزى وروحية اشاعة الديمقراطية وبناء على ذلك فان قانون مؤسسة الدولة يحتاج الى الدقة . فانا اعتقد ان عبارات «التفسير» و«حسب الرأي» تجعل البيروقراطية تحل محل النظام الصارم .

وان الاغلبية تؤيد الاستقلالية الاقتصادية والادارة الذاتية . وتزداد سرعة بروز مسالة الطرق العملية لتحقيق المهام العامة . واذا تمت عملية انتخاب المدير بصورة معزولة فانها لا تحقق انطلاقا في هذه المؤسسة او تلك .. وفي حالة الاستقلالية الاقتصادية غير الكاملة يسهل تحويل الانتخابات الى عملية روتينية لاختيار المرشح «المعين» من قبل المجموعة التي تتخذ موقفا سلبيا . ومن المحتمل ان يحدث شيء اخر اذ يسعى العاملون الى اختيار المسؤول «المفضل» المطيع . وان اغلبية العاملين في المؤسسات الكبيرة لا تعرف كيفية عمل جهاز الادارة . وفي هذه الحالة تفقد الانتخابات مغزاها . وعند مساهمة العاملين في الانتخابات دون الشعور بمغزى مساهمتهم تكون ردود الفعل النفسية كبيرة الى درجة لابد ان تنعكس معها على النشاط الاجتماعي للفرد .

اما اذا كان العاملون يعملون في ظروف المسؤولية الاقتصادية الكاملة فانهم لا يقيمون المدير حينئذ بناء على وداعته بل على اجادته لتنظيم الانتاج بالصورة التي تجعل المؤسسة تدر الربح الحقيقي الذي يزيد رصيد الاجور والارصدة الاخرى .

ومن الضروري جدا في هذه الحالة التنظيم المقابل الذي يساعد على ضمان اجراء انتخابات حقيقية .

ومن المحتمل حتى في ظروف سريان انتخاب المدير بصورة روتينية بحتة (عندما يكون في القائمة مرشح واحد فهذه ليست انتخابات) ان يكون المدير الجديد لائقا . ولكنني مع ذلك امنح ثقة اكبر للمسؤول الذي تحدثت عنه جريدة «برافدا» قبل فترة وجيزة . فعندما علم ذلك الشخص بالنية في انتخابه لوحده وبدون منافسين قال كلا ، ليكن هنالك منافسون آخرون .

ولا اريد المساس بمكانة العاملين الذين قرروا ان يكون في القائمة مرشح واحد . ولكن ثقتي تزداد الف مرة بالمصنع الذي تحدثت عنه احدى الجرائد المركزية عندما تقاعد المدير السابق عن العمل فتقرر تعيين شخص من خارج المصنع . الا ان العمال لم يوافقوا على هذا القرار وبعد ان يئسوا من الحصول على المساندة في المصنع لجأوا الى الجريدة المذكورة . وتم في نهاية المطاف انتخاب الشخص الذي اتجهت النية لاختياره منذ البداية وذلك بنتيجة عملية انتخاب ديمقراطية حقة .

وهنالك مغزى لكلتا القصتين .

غافرييل بوبوف
دكتور علوم الاقتصاد
بروفيسور جامعة موسكو

من المصدر الاصلي

جوانب جديدة لقضية قديمة

ان الخرائط الجغرافية ليس من الامور التي تدهش بيد انهم اطالوا الوقوف امام واحدة منها كان المؤتمر الصحفي القصير الاول في مبنى وزارة الداخلية على وشك الانعقاد . اما نحن فكنا ما نزال نتامل البقع الحمراء والبرتقالية الفاتحة والصفراء المنتشرة فوق سطح هذه الخريطة التي تبين توزيع نقاط تحضير المشروبات الكحولية بصورة غير مشروعة في بلادنا .

وقد اشار اللواء في الشرطة الكساندر لوغفينوف رئيس المديرية العامة لحفظ النظام الى ان مكافحة السكر والآفات الاجتماعية المرتبطة به تتخذ طابعا اوسع ، يتسم بشيء من المبدئية والحدة . ثم تحدث الى الصحفيين ، الذين يسلطون الضوء على نشاط اجهزة حفظ النظام ، عن كيفية حفظ النظام ومكافحة الجريمة ، وسوى ذلك من الآفات الاجتماعية . كما تحدث عن المشاكل التي ترافق ذلك ، لكن المهم يبقى ، رغم كل شيء ، موضوع مكافحة السكر وادمان الكحول .

ولم يكن بالامكان تجنب ذكر الارقام والوقائع في حديث من هذا النوع . لقد شنت في سنة ١٩٨٥ حملة شعواء ضد هذه الآفة الاجتماعية فاخذت الظواهر المرئية ، التي سببت السأم للجميع ، تختفي شيئا فشيئا ، وعمت طرقاتنا بشيء من الهدوء النسبي . وقل استهلاك الخمور في حفلات الافراح ، كما لوحظ انعطاف هام في عادات الولائم . وتدنى عدد الاشخاص المنقولين الى مراكز المعالجة من حالة السكر بنسبة الربع خلال منتصف [illegible] ، وتدنى مؤشر الجرائم المرتكبة في حالة السكر . اما الارقام الدالة على تقلص انتاج وبيع الخمور فمعروفة لدى الجميع ، ولقد نشرت غير مرة على صفحات الصحف .

بيد ان هنالك وقائع مقلقة لما اشير اليها في هذا المؤتمر الصحفي القصير . ولنأخذ مثالا يوضح ذلك على بساطته فاذا كان قد تم توقيف اكثر من ٧٠٠ الف سائق خلف المقود وهم في حالة سكر في سنة ١٩٨٥ فان هذا العدد قد تجاوز في السنة المنصرمة مليون شخص (من بينهم ٤٠٠ الف سائق لوسائل النقل الحكومي) ، ولا تعطي هذه الارقام صورة حقيقية كاملة عن الوضع ، بل انها تبين اننا ما نزال بعيدين كل البعد عن الانتصار الناجز على هذه الآفة . علما بان التراخي في هذه المعركة قد بدا يدب في بعض الاماكن . كما يبلغ عدد الذين كانوا في حالة سكر في اوقات الدوام حوالي ثلث مليون شخص . وهذا الواقع المؤلم يضطرنا الى اخذه على محمل الجد .

ان الزعالة والشكلية والبشاشة هي اسوأ ما يمهد الطريق لمكافحة هذه الآفة الاجتماعية . ولقد سرعوا في بعض المدن الكبرى ، مثلا ، او قلصوا بشدة بيع الفودكا . اما هنا فانك لتجد الطابور يضم احيانا عدة مئات من الاشخاص . والطابور عادة لا يزين المدينة ، خاصة اذا كان من هذا النوع بيد ان العصبية ، كما اشير في المؤتمر الصحفي القصير ، لا تكمن في ما يحمله . المشاغبون ، او في وقوف الناس المحتاجين في تلك اللحظة الى كاس من الكحول . ذلك ان قسما من الطوابير يتالف من الطفيليين وربات البيوت والمتقاعدين الذين غالبا ما يشترون المشروبات الكحولية بهدف بيعها كما ان اصحاب محلات بيع الكحول بالسر يرضون جدا عن التستر واخذ الحيطة المضاعفة ، وهذا ذلك يمكننا ان نضيف . ان من كان الوقوف لساعات طويلة في الطابور مناف لعادته او ذاك الذي حاولوا ردعه عن تعاطي المسكرات بواسطة الطابور الطويل ، قد اخذ يحضر الكحول في بيته .

ان هذا الشخص بالذات هو الذي اخذ يشكل خطرا على ترسيخ نمط الحياة الخالية من السكر على حد ما قيل في مبنى وزارة الداخلية السوفيتية ففي السنة الماضية ، ازداد عدد صانعي المشروبات الكحولية في البيوت في كل ناحية وقد انعكس ذلك على زيادة شراء مادة السكر . كما ان هذا المنحى ما يزال على حاله في هذه السنة وتوضح الخريطة ، بواسطة البقع المرسومة عليها كيف اخذت تنتشر هذه الآفة في مناطق سيبيريا والشرق الاقصى ، حيث كانت تمثل هذه الحوادث حالات نادرة تعد على الاصابع . ولقد شكلت المدينة ٤٠٪ من المخالفات في المدة الاخيرة فمنذ ايام مثلا ، تم العثور على ٩٠٠ ليتر من الجعة البيتية وعشرات الليترات من الكحول البيتي في شقة احد المهندسين الموسكوفيين . اما في الريف حيث جرت عمليات تفتيش خاصة . فقد عثر على الجعة والكحول البيتيين في ثلث او ربع المنازل .

ولفت انتباه الصحفيين ايضا الى قضية اخرى تتعلق بتعاطي بعض الاشخاص سوائل تحتوي على نسبة من الكحول جد خطيرة على الصحة . وغالبا ما كان ينتهي تعاطي هذه السوائل بشكل ماسوي . كما تتوارد وزارة الداخلية اخبار تفيد عن حالات تسمم جماعية تنتهي احيانا بحدوث الوفاة .

ويرى المسؤولون في وزارة الداخلية السوفيتية انه يجب علينا ان نعي جيدا استحالة القضاء على السكر وادمان الكحول بعصا سحرية . كما لا يمكن الاعتماد فقط على تدابير المنع والتاديب . ولكن عامل الزمن ايضا يفعل فعله .

ان ما نحتاج اليه ، هو عمل طويل فردي ودؤوب مع اولئك الذين ابتلوا بهذه العلة علة السكر ، كما نحتاج الى نشاط اكبر في اشاعة اجواء رفض هذه الظاهرة ، والى صلات ادق بين الشرطة وفرق العاملين .

جون نيسبيت : بجراة ...

(بقية المنشور على ص ٧)

الظروف الملائمة . وهذا ما سافعله عند عودتي الى بلادي . اذ ساحاول اقناع ابناء بلدي بعدم خلق العراقيل لكم بل على العكس المساعدة على التحولات .

واعتقد بان اهم قضية الآن هي توطيد التعاون بين البلدين .

وينبغي علينا اليوم ونحن على اعتاب القرن الحادي والعشرين ان نحاول بكل السبل توسيع اقامة المؤسسات المشتركة . وانا متلكم [illegible] بنظرية «الحتمية الاقتصادية» وقوة التجارة المتبادلة المنافع والاشكال الاخرى في التعاون الاقتصادي ويجب السعي الى ان تكون القضايا الاقتصادية ارفع من التلاعب بالسياسة . وهذا ما دفعني الى زيارة الاتحاد السوفيتي وينبغي ان يوجد ترابط اقتصادي بين بلدينا . والتي ساساعد على ذلك .

وقام جون نيسبيت بزيارة الاتحاد السوفيتي في نهاية العام الماضي بدعوة من اتحاد الكتاب السوفيت وبمصاحبة رفيقة حياته باتريشيا ابيردين وعميد معهد العلاقات الامريكية السوفيتية ميريت كرومبي وشخصيات اجتماعية اخرى من الولايات المتحدة وجرت لقاءات مع علماء بارزين في الاجتماع والاقتصاد ومسؤولي اجهزة وعدد من ابرز «المفكرين الاجتماعيين» (حسب تقدير نيسبيت نفسه) .

وقرر نيسبيت استعدادهم لاصدار كتاب مشترك سيكون مكرسا للتعاون بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة عشية الالف الثالث .

واوجز جون نيسبيت ملاحظاته بقوله : ان عالمنا يتغير بسرعة كبيرة ، وان الكثير من الاكتشافات التي كانت تعتبر حتمية في زمن ما يجب الكشف عنها مجددا اليوم .. لذلك ينبغي اعادة النظر في كل شيء تقريبا واعادة تقييمه وفهمه من جديد . وهذا بالذات ما تفعله قيادتكم حاليا عندما تقترح اتجاهات جديدة في الحياة الاقتصادية والسياسية والحزبية ، واتمنى لكم كل النجاحات في جميع المجالات .

فلاديمير [illegible]

تشرنوبيل بعد مرور عام

كما كانت في الربيع الماضي لاتزال البلدات والقرى الخالية حول تشرنوبيل تثير اقوى الانطباعات . لقد اغلقت ولا زالت مغلقة حتى الآن بوابات مزارع تربية المواشي وكذلك الحواكير المهجورة والنوافذ المغطاة بالواح خشبية . وقريبا سيبدأ هجوم العشب الاخضر على طرق ودروب القرى . عشب اخضر طري سيبقى بمنجى من الغبار الذي تثيره عجلات السيارات واظلاف قطعان المواشي .

شارع في تشرنوبيل : في الطريق الى المطعم

تغير الطريق نحو مركز هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها ٣٠ كم فهو الان اوسع بكثير مما كان عليه قبل عام ولن تسير فيه سيارات قليلة .

اما في الايام الاولى التي اعقبت الكارثة فكان ضجيج الشاحنات والطوافات والناقلات المدرعة وشاحنات نقل الخرسانة المسلحة والرافعات وغير ذلك من الاليات عاليا . وها هو الهدوء المنتشر يعم المكان .

لا اذيع سرا ، تبسم مدير [illegible] السوفيتية : انها تعمل موظفي الارصاد الجوية لمراقبة الفيضانات . وثمة قلق كبير حول هذا الموضوع لكنه سرعان ما تبدد وهذا حل سمعه اذ ان الثلوج الكثيرة قد ابتلعها الربيع وانتعشتها الارض وكان مستوى مياه الانهار اقل من المتوسط السنوي . ولعلك تعلم ما مدى الصلبة ومصالة الطمي . لقد زالت خطورة الفيضانات وخطورة زيادة المياه الملوثة كما اكد الاختصاصيون . يمكن ان تتنفس الصعداء . اذ ان هذه الانهار يشربون من مياه نهر دنيبر الذي يعيش في حوضه ٣٢ مليون انسان .

يعم الهدوء شوارع تشرنوبيل . لقد ارتدت الارض بقطع من النعمة الناعسة لسابقة اثناء الحادثة ، لكننا لاحظنا الان على وجود المروج . تعمل يرتدو مركز المنطقة وكانه قد اخلي للتو لراحة المشاركين في سباق السيارات . تستقطب اعدادا كبيرة من السيارات التي تحمل ارقاما شتى على ابوابها الامامية : سيارات «جيغولي» و«موسكفيتش» لمعرفة ان سكان البلدة وقراها ، اذ لا يجوز نقلها من المنطقة المحرمة ولذلك دفعت اثمانها الى اصحابها . التعويض واصبحت هذه السيارات تحت تصرف المنظمات التي تعمل هناك .

لست اخفيك ان الوحدة الانتاجية «كومبينات» وهي منظمة ضخمة من اشكال العمل الذي حول المحطة : استثمار محطة تشرنوبيل الكهرذرية والعمل لمكافحة الاشعاعات وبناء مدينة [illegible] والنسق الرئيس الاعلى للمجموع ان لكل من يعمل حاليا في المنطقة المغلقة . ولم الغاء مختلف الادارات بما في ذلك الفروع ولجنة تخصه باستقبال الزوار الاجانب التي كثيرا ما تأتي الى تشرنوبيل . لقد تحدثنا مع يفغيني ايغناتنكو المدير العام لـ«كومبينات» في غرفة تقع في الطابق الاول حيث تبلور بعد الكارثة مباشرة مقر اللجنة الحكومية . كانت هذه الغرفة تزدحم بالناس دائما : لقد عمل فيها ممثلو وزارة الصحة السوفيتية والخدمات حيث تحملوا العبء الاكبر من الاعمال وتمت فيها لاول مرة عملية اعداد المعلومات عن العينات الاشعاعية لكيس شخص والتي غدت المصدر الاساسي للمعطيات التي تقدمها الآن مركز الامراض الاشعاعية . لقد حضرت فيها بالقرة لملا الوزراء والاكاديميين والجنرالات (كانوا جميعا في غمرة الاعمال) بغية اخذ عينات من الدم يوميا لفحصها . وكتب هنا اول اعلان على مدة طويلة على زجاج نافذة البناية : «تذكروا ان مستوى الاشعاع في الغرف المغلقة اقل بعشر مرات مما هو عليه في الشارع . ارتاحوا في داخل البنايات» . اما الآن : الاشعاع الان كثيرا . وقال ايغناتنكو انه بالرغم من قلة البنايات في تشرنوبيل فاننا لا نزال نستغل البيوت الخاصة للخدمات المختلفة . لقد [illegible] لها بعد اصحابها عندما يعودون الى المدينة .

— هل تعتقد ان ذلك سيحدث قريبا ؟

— الترقب بحلول الفريق القادم لستحدث التغييرات نوعية للوضع الاشعاعي في المنطقة ، وسيغدو مستواه مقبولا تماما للحياة العادية .

— قال الاكاديمي ليونيد ايلين مدير معهد البيوفيزياء لدى اكاديمية الطب السوفيتية ، والذي مارس عمله بالمناسبة في هذا الطقم في ايار الماضي قال قبل مدة ، ليس من الضروري ان يستعجل الناس في العودة الى اماكنهم الملوثة . يجب التأكد مرة واخرى وبعناية تامة ، ومراقبة الوضع .

— ان القرار النهائي سيتخذ طبعا مع الاخذ بعين الاعتبار التوصيات الطبية . لكن الزول ان يتبع لقاء مع الناس يعيشون حاليا في داخل المنطقة فالناس عادوا ببيوتهم الخاصة ولا يريدون تركها . الا اني لا اعفيهم من المسؤولية لكنني افهمهم .

— ما هو العمل الاساسي الذي تقوم به «كومبينات» حاليا ؟

— تهيئة المنطقة البلوك للتشغيل وشغلنا البلوك الاول والثاني من المحطة . واعتقد ان لحظة القضاء التام على آثار الكارثة تقترب الآن في هذه الايام . لقد شرعنا بتنظيف سطوح البلوك الثالث من التلوث وبعد تنظيفه سيصبح الوضع الاشعاعي ابدا بكثير .

ان «التابوت» الذي تجري مراقبته ينفث اشعاعات اقل بكثير من تلك التي تخرج من المحطات الكهرذرية العاملة اما الوضع في البلوكات العاملة فهو على ما يرام ونحن نشتغل حاليا بكل قوانا لمعالجة البلوك الثالث ونزمع تشغيله في العام الحالي .

ان التفاؤل يغمر مزاج المدير العام «للكومبينات» مع انه يعتبر ان لمسة شوائب تصوري في ظروف العمل حاليا وان القضاء التام على آثار النكبة لم ينته بعد ويجب اخذ ذلك بالاعتبار .

حول المحطة اخشاب مشبكة ولشارات خشب ملونة حول الطريق ، وتشغل مكائن جبارة قشرة التربة بغية قبرها اما المساحات المطهرة فترش بالرمال والحصى التي جلبت من اماكن بعيدة بيد ان فاتورة هذه المؤسسة الجبارة تهمه كمية البنزين التي ستزوده به السيارات الشحنة غدا . لقد خصصوا له للعام الحالي كله عشر ما يحتاجه من بنزين ولقد لمست هذه الكمية انما المزودون بالوقود فيعتبرون ان الوضع قد اعتدل .

لكن كيف يعتبر اولئك الذين لا يريدون التوغل في استنتاجات العلماء الذين ادرروا : يجب القيام بتحليل جدي للوضع من جميع الجوانب قبل اتخاذ القرار بمواصلة بناء البلوكين الخامس والسادس في محطة تشرنوبيل الكهرذرية وجرى الحديث عن ذلك في الاجتماع الذي عقد في كييف . وحضره لممثلة اختصاص .

قال الاكاديمي اليكسندر اليموف في اكاديمية العلوم الاوكرانية : حتى لو لم توخذ بعين الاعتبار النواحي الاخرى للمشكلة فان النفقات على البناء في الظروف القصوى تجعل طاقة المحطة غير مربحة وبالامكان تبرز صعوبات ليست قليلة بسبب قلة المياه في نهر بريبيات اي تلك الضرورية لتبريد بلوكين .

وقالوا في اثناء مناقشة الفكرة ان فكرة بناء طاقات جديدة في محطة تشرنوبيل الكهرذرية تناقض التشريعات المعمول بها بصدد مقاييس الامن الاشعاعي . ففي المنطقة ذات الاشعاع المرتفع يمنع اي نشاط انتاجي باستثناء اعمال الانقاذ .

وقد اشار فيتالي تشرمساك رئيس مركز الاشعاع الايكولوجي لدى معهد الابحاث النووية في اكاديمية العلوم الاوكرانية ان من الممكن ايضا ان ينشا اثناء البناء انتقال التلوث وان يسوء الوضع في الاماكن القريبة من المنطقة ، واقترح طرح موضوع انشاء محمية امام المنظمات المختصة بغية ان تستطيع الطبيعة نفسها مقاومة الاضرار التي الحقت بها .

ان المحطات الكهرذرية ضرورية لنا وان اختصاصيا واحدا لا يعارض هذه الفكرة . بيد ان مسالة اختيار مكان المحطة تحل حتى الآن وفقا لمبدأ ياخذ بالاعتبار اساسا صلاح الاراضي والطرق واحتياطي الايدي العاملة في المنطقة لكن لا تنحصر المسالة في هذه المؤشرات فقط .

ومع الاسف لقد حدث اكثر من مرة ان مشاريع شتى شغلت من هذا الشكل او ذاك قبل اتخاذ القرار النهائي ودون موافقة الجهات المختصة . ان هذه الطريقة قد الحقت اضرارا كبيرة بنذرنا العلماء الآن : لا يجب الاستعجال ، يجب «وزن كل شيء ثم» وشده .

ان تشرنوبيل علمتنا الكثير وواصل تعليمنا ، وتجبرنا على التفكير والتحليل والمقارنة ، فبعد تلك الايام الكارثية المقلقة في بداية ايار (مايو) ١٩٨٦ عندما كانت امكانية وقوع كارثة جديدة قائمة : عطل المفاعل من الاساس ، وبعد ذلك فقد الخلف ذلك التوتر الذي لا مثيل له .

اننا لم نعرف الكثير طبعا في ربيع العام ١٩٨٦ ، وقد وضحنا عدم المعرفة انذاك بالماساة التي انهمرت علينا وعدم القدرة على تحديد الشيء الرئيسي من الحدث . وان الجواب لم يكن جاهزا لدى الاختصاصيين . سعوا للاجابة . وفي غمرة العمل الجاري قرب البلوك المعطوب وجد الوزير وقتا للتعليق . وفي المرة المدرعة لنقل الاكاديمي عن كلمات لكي يوضح الوضع بسهولة . توجهنا الى المفاعل ليس بترخيص مكتوب . طلبوا على اكتافنا وقالوا : هيا اذهب وكان الترخيص بالعودة «طيبا» اذ ان عامل قياس الاشعاع لحص الاحذية والملابس قبيل الدخول الى المقر .

لكن حدثت مفارقة : فغدا الحصول على المعطيات اكثر تعقيدا ، وكثيرا ما نسمع صيغة : «هذا ليس للصحافة» . لماذا تمنع عن صحافتنا ما يعطى بكثرة الى منظمة الطاقة الدولية بانتظام . ان الاشاعات تنتشر عند انعدام الاخبار وهذا واضح للجميع . كل الذين عملوا هنا يذكر ذلك الربيع ، كانوا يعملون دون النظر الى الوقت بروحانية شديد ليلا ونهارا وهم مشحونون وتمكنوا من انجاز ما كان يحتاج الى شهور .

مضى عام ، وقد علمنا الكثير وكلمة «البعد» ذلك اليوم لتذكر العبارة المكتوبة والمعلقة في احدى غرف اللجنة الحكومية التي تحولت الى مركز للمنطقة ، وهي :

«الانسان العاقل يجيد التخلص من الوضع المعقد . الانسان الحكيم لا يحشر نفسه في مثل هذا الوضع» .

وعلينا ان نتسلح بهذه الحكمة .

فلاديمير كولنكو
اندريه برالينكوف

يقول سيرغي تيرتيشني رئيس دائرة ايفانوفو لمنظومات الري والصرف : لقد اختبرنا المياه عدة مرات

المنفعة الخاصة

(بقية المنشور على ص ٤)

والتراكم . غير ان هنالك جرى لرؤية ارين اقتصر تجريبها فوق اراضي موسكو . منها خدمات الوساطة والطبع والتصوير وتسجيلات الفيديو واقامة حفلات الديسكو وتقديم الارشادات القانونية المدفوعة الاجر . كما اريد ان اشير هنا الى جانبين هامين هما الرقابة الصحية والاطفاء . لكن هل سيسر سكان بناية متعددة الشقق اذا ما التحق عند مدخل هذه البناية ورشة لتصليح الموبيليا مثلا ؟ نحن من جهتنا لا نعارض غسل السيارات لقاء دراهم . لكن ما يقلقنا هو مكان اجراء هذه العملية ومكان تصريف المياه الوسخة .

— من البين واضحا ان مشكلة المبنى والمواد الخام ستكون من اهم المشاكل بالنسبة للمهنيين الافراد ؟

— طبعا لا توجد في موسكو مباني دمل بالنسبة لكل من يود ان يزاول حرفا حرة . ومن الجلي ان [illegible] بحاجة حسن الامكانيات الناجحة مستقبل اولئك الذين سيساهمون في تطوير الخدمات العامة ، والقيام بمختلف انواع اصلاح المساكن بالسعر الاجمالي وسوف يتم في فصل الربيع الحالي دعوة كل من يزاول عملا فرديا حرا الى معرض — بازار النقابات الصناعية في المدينة حيث ستتاح لهم امكانية شراء ما يحتاجون اليه على قدم المساواة مع المؤسسات ، واذا كان في حوزتك رخصة عمل او اجازة مسجلة ، فسيكون بامكانك شراء ما تحتاجه بسعر الجملة .

— اما من خطر يهدد بخسارة العمال الحرفيين من مؤسسات الدولة بسبب سريان مفعول القانون الجديد ؟

— وربما كان من المحتمل خسارة الاطباء المتقاعدين ذوي الخبرة والكفاءة الرفيعة فقط . والذين ما يزالون يمارسون عملهم حتى اليوم . انهم يمتلكون كل الحق بان لا يعملوا . لكن العمل الحر هو ايضا خدمة طبية تقدم للسكان . ثم ان الحديث يدور حول تقديم الارشاد فقط ، لانه لا يحق لمثل هذا الطبيب ان يحرر استمارات توقف عن العمل او اية افادات طبية اخرى .

— حتى الاونة الاخيرة كانت تجري مناقشة القضايا المالية كالضرائب والرخص والتضمين ...

— ستكون الاسعار اسعارا تعاقدية فقط ، ذات منفعة متبادلة . كما ان الرخصة انسب بكثير من الضرائب لانها اقل عبئا . لكن حتى في هذه الحالة او تلك فاننا محتاجون الى فرض رقابة على المهني الحر ، اي انها ستكون شيئا يشبه التفتيش الضرائبي ، ولا يجب خلط الطابع الديمقراطي للقانون مع احتمال الكسب بغير العمل المشروع .

— ما هو عدد الراغبين بمزاولة النشاط العملي الفردي في موسكو في يومنا هذا ؟

— لقد بلغ عددهم حوالي الف راغب بيد اننا ما نزال في اول الطريق .

اجرى المقابلة
فيكتور غريغوريف

كيف سيكون متحف مايكوفسكي ؟

«حين نتحدث عن شاعر ، ليعنا الله على استذكار عصر . والامر الناسي والعكس : حين نتحدث عن هذا الشاعر نضطر الى تذكر ليس العصر وحده انما علينا ان نتذكر على الدوام الفترة قرن مقبل» . هذا ما كتبته الاديبة مارينا تسفيتايفا عن فلاديمير مايكوفسكي .

ان موسكو العشرينات ملازمة لمايكوفسكي: كما مايكوفسكي ملازم لموسكو ، لقد اتفق على هذا الموضوع معاصروه وحتى خصومه . وحين نذكر «الفترة قرن مقبل» هذه ، كيف نستطيع تصور موسكو الثمانينات دون الامكنة المرتبطة باسم الشاعر ، ودون متحف مايكوفسكي ؟

الشقة المشتركة تلبس المرمر

جمعت في متحف فلاديمير مايكوفسكي الواقع في البيت رقم ٣ في شارع سيروف مخطوطات . واشياء الشاعر الخاصة به وبامبدقائه ورسومات وصور نادرة وتوجد هنا الغرفة التي عاش وعمل فيها ، حيث كتب في ١٢ نيسان (ابريل) عام ١٩٣٠ رسالة موته وحيث مات بعد يومين من ذلك .

كانت للشاعر في شارع لوبيانسكي (التسمية السابقة لشارع سيروف حاليا) غرفته الخاصة في شقة مشتركة كبيرة . وحصل الشاعر على هذه الغرفة في آذار (مارس) عام ١٩١٩ . وتحفظ في المتحف وسائل اناتولي لوناتشارسكي مفوض الشعب لشؤون التعليم في تلك الاعوام الى الهيئات المختلفة التي كانت تشرف على المسائل السكنية . وفيها رجاء بحفظ هذه الغرفة لمايكوفسكي دائما ، مهما طالت فترات غيابه عنها وحتى في عام ١٩٢٦ ، حيث حصل الشاعر على شقة في شارع تاغانكا ابقوا الغرفة له كمكتب عمل . وهنا ولدت الملصقات الهجائية ، وقصائد واشعار ومسرحيات شاعر الغد .

افتتح في هذه الدار في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٤ معرض في خمس صالات وغرفة تذكارية . ان الموسكوفيين الذين يتذكرون منظر الشقة القديم رأوها تلبس المرمر ، وضاعت بين السلالم الفخمة تلك «الحجيرة - القويرب» الصغيرة («اني في الحجيرة - القويرب صبحت ثلاثة آلاف يوم» «وبالقلم الصغير صرفت وانا مفروز في الحجيرة») ولسبب ما لقد اعتبروا ابقاء الجدران المعتمة في المدخل ، والحفاظ على الجو الخاص للشقة المشتركة مسألة معيبة . وبقي في مكتب العمل الصغير فقط كل شيء على ما كان عليه في حياته : فرش بسيط ورف صغير للكتب راى اصدقاء الشاعر الذين زاروه في بيته هنا في كل مرة كتبا وكراسات جديدة : ففي فترة كتابة القصيدة الغنائية «عن هذا» ، كان على الرف تشرنيشيفسكي ورايلا ، واينشتاين وتسيولكوفسكي ، وفي فترة كتابة قصيدة «فلاديمير ايليتش لينين» كانت مقالات لينين والذكريات القليلة (في ذلك الوقت) لمعاصريه عنه . ففي مكتبه لم يحتفظ الشاعر بمكتبة كبيرة لانتفاء الحاجة اليها . فكان يكتفي بالقراءة مرة حتى يذكر الى الابد . وما اكثر ما قاله لمخيلتنا منظر هذه الغرفة نفسه ! ولكن لماذا «قاله» ؟ لان في جميع الصالات الآن جدرانها عارية ، والبناية تستعد للترميم والزوار تستقبلهم لوحة صغيرة كتب عليها «المتحف مغلق استعدادا لعرض جديد» .

وتوضع الآن فكرة وسيناريو العرض الجديد .

«الكلمات المتقاطعة» التي يجب حلها

غالبا ما كانت تقام خلال السنوات الاخيرة معارض في احدى صالات متحف مايكوفسكي . وفيها الكشف بطريقة جديدة عالم الشاعر وعصره ، والوجوه المختلفة لعبقرية مايكوفسكي - الكاتب المسرحي والصحفي والرسام والخطيب والممثل الرائع . والاهم من ذلك المتمرد والمجدد واحد ممثلي الانتلجنسيا الروس السبعة الذين حضروا اول اجتماع للجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا بشأن قضايا الثقافة لتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ والشاعر الذي رحب بالثورة وتغنى بها وقد قال الباحث العلمي الاقدم في قسم العروض تاراس بولياكوف ان «العرض القادم شيتابع البحث المجدد لهذه المعارض الصغيرة . فالمعالجة الرمزية لكل صالة والتقاء المعروضات ومسرحة الموضوع ستجبر الزائر على التفكير - ان شئتم في حل «كلمات متقاطعة» من نوع خاص ولنفسه» .

الا ان العاملين في المتحف انفسهم سيضطرون اولا لحل الكلمات المتقاطعة فالرأي الموضوعي يتطلب الوثائق وهي متجمعة ، ما عدا متحف مايكوفسكي في خزانتين هائلتين اخريين : في متحف الآداب وفي ارشيف الدولة المركزي للآداب والفنون . ويحفظ في هذا الاخير ارشيف ليليا بريك (ولها قوله «دعيني ولو بالحب الاخير افرش خطوتك المنصرفة») . وبناء على رغبة صاحبة الوصية فان قسما من المواد محجوب حتى العام ٢٠٠٠ .

ان الطريق الى العرض الجديد طويلة وغير سهلة وسيقرر مصيره اناس كثيرون ، ومن يعلم ، فقد يقول احدهم : «هذا يجب حذفه . وهذا شديد التعقيد . وهذا لن يفهم الفهم الصحيح» مثلما حصل في معارض المتاحف .

اربعة ، ثلاثة ، واحد ؟

كان قد اتخذ حتى العام ١٩٤٠ قرار بالحفاظ على اربعة ابنية موسكوفية مرتبطة باسم الشاعر : في شارع لوبيانكا ، وزقاق غندريكوف ، وفي شارع بولشايا بريسنيا وشارع كاليايفسكايا . والبناء الاخير ، في كاليايفسكايا لم يبق حتى ايامنا . اما حان الوقت توحيد الثلاثة المتبقية على الاقل في مجموعة واحدة للمتحف ؟

كان في زقاق غندريكوف قرب ساحة تاغانكا ، في وقت من الاوقات اول متحف لمايكوفسكي في العاصمة ، او بصورة ادق مكتبة - متحف . ففي هذه الشقة كان معارفه واصدقاؤه . وحاليا استقرت في هذا البيت من زقاق مايكوفسكي (بدلت تسميته عام ١٩٣٨ تذكارا للشاعر) جمعية محبي الكتب بعد أن تركت للمتحف غرفتين تذكاريتين من اصل اربع . والشقة بحد ذاتها لم تعد كما كانت عليه . لقد شوهت بعد ان اقيم جدار حجري فاصل وان محبي الكتب هؤلاء موافقون على تسليم البناء التذكاري لمتحف مايكوفسكي ، ولكن ها هو عام آخر ومجلس بلدية موسكو لايستطيع العثور على بناء ملائم لنقل مقرهم اليه .

«اني امكن في شارع بولشايا بريسنيا ، ٣٦ ، ٢٤» - هذا السطر من شعر مايكوفسكي معروف جيدا وهنا كانت اسرة مايكوفسكي - الام والشقيقتان وفلاديمير ، غالبا ما تستضيف الاصدقاء من طائفة المستقبليين الشعرية ! فاسيلي كامينسكي ، دافيد ونيكولاي بورليوك وفليمير خليبنيكوف ، وقد اسمى مايكوفسكي خليبنيكوف هذا ، «باسم المنظور الادبي الصحيح» ، «وراحة معلمينا الشعريين ، واجمل واشرف فارس في صراعنا الشعري» . وهما معا التحما ميدان الشعر بالتشاجر المتعمدة لخطبهم العلنية وبياناتهم الادبية . وفي هذه السنوات (حين كان يدرس في مدرسة الرسم والنحت والعمارة) رسم مايكوفسكي ابن العشرين عاما لوحة «الروليت» ولعبا بالمذهب التكعيبي ، وهي لوحة قل من يعرفها ويقام حاليا في متحف - شقة اسرة مايكوفسكي معرض «مايكوفسكي وخليبنيكوف» . وهذا هو البناء التذكاري الوحيد المفتوح اليوم في موسكو امام محبي الشاعر الذي تقرأ مؤلفاته بمئة لغة تقريبا .

وماذا بعد ؟

الن يكون متحف مايكوفسكي موجودا خلال كل فترة تجديد البناء في شارع سيروف ؟ ان هذه الفكرة تقلقنا جميعا ولاسيما سكان موسكو الذين كانوا الضيوف الدائمين في الامسيات الشعرية في المتحف . وكم اعجبت الموسكوفيين ! فنادي المناقشة الحرة والمجادلات الشعرية جمعت هنا المبتدئين والضليعين . وهذه الجدران بحد ذاتها الزمت الشعراء ان يكونوا صادقين الى ابعد حد ، والا يسمحوا باي زيف مهما كان ضئيلا . المنتقل من هذا ؟ ثم ، كيف سيكون حال مكتبة المتحف الفريدة التي عمل فيها الى الفترة الاخيرة عشرات الاشخاص - من الطلاب وحتى العلماء البارزين والمخرجين والكتاب ؟ ففي رصيدها ٢٠٠ الف كتاب وضعها مايكوفسكي او كتبت عنه وطبعات نادرة من اوائل هذا القرن وذكريات معاصري الشاعر ، ومجلدات عليها تواقيعه .

لكن الرجوع الى تاغانكا ممكن واعادة تكوين جزء من الشقة التذكارية هنا ، وانعاش الامسيات الشعرية ولو للفترة الترميم في شارع سيروف وترتيب المكتبة .

من الضروري عمل كل شيء من اجل الحفاظ على اماكن مايكوفسكي الحقيقية في موسكو . وكما لا يمكن تصور متحف بوشكين دون المويكا ، كذلك لايمكن تصور دار مايكوفسكي في شارع سيروف دون الازقة والقناطر التي سمعت خطواته . ولكن القنطرة في زقاق البولشوي كومسومولسكي - وهذا واحد من الدروب التقليدية التي مشى فيها الشاعر - اصبحت ضمن بناء مقر مديرية التجارة التابعة للجنة التنفيذية لمدينة موسكو ، وخربت الحديقة امام البيت الكائن في زقاق هندريكوف سابقا ، وتلف مكانه بناية سكنية جديدة . فهل يستحق الامر من الناحية القانونية تسجيل انشاء مناطق واقية خاصة قرب المتاحف ؟ وكيف نسميها ؟ طرقات الذاكرة ؟

ناتاليا دافيدوفا

اول اجرة

رددت المراة سؤالي فقالت : «تريد ان تعرف اين الورشة ولوحت بيدها الى المبنى الواقع في اعماق الفناء . ثم اضافت قولها :

الى اذهب الى الورشة كذلك . اذا ما صلحوا الحذاء جيدا سيلتحق ابني بمدرسة التعليم المهني ، واذا لم يصلحوه لن يدخلها ابدا» . لم يكن كل زبائن ورشة تصليح الاحذية بشارع لانسيس ٢٩ ذلك اليوم من اصحاب وجهة النظر القاطعة الى هذه الدرجة . وذلك مع ان الكثيرين كانوا يشكون في نتائج التصليح لان العاملين كانوا شبانا في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من اعمارهم .

بينما يجري النقاش حول تحديد عمر التلميذ المناسب للشروع في تدريبه في العمل ، وحول مدى النفع او الضرر من جراء تمكينه من كسب النقود مقابل عمله فان مدرسة التعليم المهني رقم ١٠٤ في موسكو افتتحت ورشة للخدمات العامة .

ود يلفيني بريسوف احد عامل التصليح البالغين الذين يعملان مع التلامذة على سؤالي قائلا : لم يتذمر ولا واحد من زبائننا من نوعية تصليح الاحذية . ويمكن القول ان بدايتنا ناجحة . ولكن ورشة واحدة من هذا النوع في موسكو كلها هي قطرة في البحر . فمنذ زمن بعيد توفرت امكانية العمل الحقيقي للتلامذة في باكو وتبيليس ولينينغراد واوديسا وبيرم ولفوف . فتباع في متجر «العامل الشاب» في وسط باكو الملابس والمويليا الخفيفة المخصصة للبيوت الريفية والحلويات وكل ذلك من صنع التلامذة الشباب . وتصنع ٣٤ مدرسة من التسع والخمسين مدرسة مهنية العاملة في باكو ، البضائع التي يحتاج اليها اهالي المدينة . وبذلك يكسب طلبتهم اجورا ويستفيد السكان من انتاجهم . يقال احيانا ان مدارس التعليم المهني قد فقدت كثيرا من سمعتها في الاعوام الاخيرة . اما المدرسة التي يصنع طلبتها مويليا البيوت الريفية فتتلقت طلبات لعام كامل وتنهال طلبات الزبائن كالسيل الجارف على صالون الخياطة في اوديسا ، حيث يفصل طلبة مدرسة التعليم المهني الملابس ، التي ليست اسوأ مما يصنعه زملاؤهم البالغون ولكن أسعارها ارخص . ومن هذه الامثلة ايضا تجربة شركة البناء «لينوتشيرونستروي» في لينينغراد ، التي تقوم باعمال تجميل الشقق بعد تصليحها . ولايستغني احد من الطلبة بعد عن مبلغ اضافي على راتبه الشهري . ولكن جوهر القضية لايتلخص في النقود . فالعمل الحقيقي يساعد على اتقان المهنة التي يدرسها الطالب في المدرسة .

صحيح ان المتاجر والمقاهي وصالونات خياطة الملابس التي يمكن تنظيمها في اطار التعليم المهني ، لن تلبي حاجات اهالي موسكو كلها في مجال الخدمات العامة الذي يعاني من نقص الايدي العاملة . ولكن من التبذير تجاهل هذا الاحتياط في المستقبل .

لقد رايت في المديرية العامة للتعليم المهني في موسكو قائمة المدارس المستعدة للبدء بتصدير منتجاتها الى متاجرها الخاصة لها وتقترح المدارس تنظيم ورشة لصيانة سيارات المحاربين القدماء والعجزة ولكن الورشة في حاجة الى مبنى يجب ان يخصصه مجلس بلدية موسكو وكيف يمكن تدبير كل ما يتعلق بالعاملين الكبار والوثائق المالية بينما لم يوضع بعد اي نظام رسمي لمثل هذه الورش . فلا يمكن لورشة صيانة السيارات الاستغناء عن مساعدة مديرية المجاري ومؤسسة ما تزودها بقطع الغيار .

ان كثيرا من مثل هذه القضايا تحلها مدرسة التعليم المهني رقم ١٠٤ وهم متفائلون ويعتزمون قبول طلبات لصنع الاحذية .

ناتاليا دافيدوفا

- كان جنود الجيش الروسي المنتصر على نابوليون يطلبون من اصحاب المقاهي في باريس في بداية القرن الماضي الخدمة السريعة بقولهم الكلمة «بيسترو» التي تعني بالروسية «بسرعة» . وكان ذلك حافزا عفويا لانشاء شكل جديد من مطاعم الخدمة السريعة المسماة «بيسترو» .

لقد ظهرت في موسكو مقاصف صيفية على اساس المبدا نفسه . وكان عددها مائة قبل عامين ، وبلغ اربعمائة في الصيف الماضي وسيتجاوز ستمائة في صيف هذا العام . وسيعمل فيها طلبة المدارس والمعاهد العليا بالدرجة الاولى . وستقدم هذه المقاصف الايس كريم والعصير المبرد والمرطبات والمعجنات والسندويش والمقانق . وتعمل مقاهي «بيسترو» الموسكوفية من ١٥ نيسان (ابريل) الى نهاية الخريف .

انتصار في عاصمة الاولمبياد - ٨٨

حققت الرياضيات السوفيتيات نصرا مزدوجا في اول مباريات ضخمة في العاب القوى على الصعيد الدولي في نيسان (ابريل) ، مباراة كاس العالم بالماراثون . فقد احتلت زويا ايفانوفا المرتبة الاولى (ساعتان و٣٠ دقيقة و٣٩ ثانية) . كما احتل الفريق السوفيتي (زويا ايفانوفا وتاتيانا غريدنفا ويكاترينا خرامينكوفا) المرتبة الاولى بين الفرق لقد جرت المباريات الثانية على الكاس والتي شاركت فيها ٩٦ رياضية من ٣٩ بلدا في سيئول (عاصمة الاولمبياد- ٨٨) .

ان زويا ايفانوفا مدرسة من الما آتا وبطلة البلاد اربع مرات (بما في ذلك بطولة الماراثون الاول بين النساء في عام ١٩٨١) . ومن الطريف ان اسمها غير مدون في قائمة افضل ٢٥ رياضية بالماراثون في العالم خلال عام ١٩٨٦ بينما احتلت غريدنفا المرتبة العشرين في هذه القائمة .

اننا اذ نشيد بانتصارات رياضياتنا نلاحظ مع الاسف عدم اشتراك الفريق الرجال السوفيتي في سيئول . والسبب بسيط فهو لم يستطع ان يامل في النجاح ، اذا عدنا الى تلك القائمة حيث لا يوجد فيها عداؤون سوفيت .

اشرف على الانتهاء الشهر الثاني من الربيع . وبدا رياضيو النصف الشمالي من الكرة الارضية يخرجون من القاعات الى الملاعب والشوارع ، وسيقام في الثاني من ايار (مايو) على الخط الدائري داخل موسكو سباق الركض التقليدي على جائزة صحيفة «موسكو المسائية» وسيفتتح هذا السباق الموسم الصيفي في المدينة . وستقام في الشهر ذاته مباريات كاس العالم في المشي في نيويورك (٢-٣ ايار) والمباريات الدولية في الركض لمسافة ٣٠ كم على جائزة صحيفة «العمل» (٩ ايار - موسكو) ومباريات رمي الاثقال التي يشارك فيها رياضيون اجانب (١٧ ايار - تبيليسي) والمباراة بين ايطاليا والاتحاد السوفيتي (٢٧-٢٨ ايار - تورين) ومباريات كاس زنيفا التي يشارك فيها رياضيون من مختلف البلدان (٣٠-٣١ ايار) .

وتتسم بالطرافة تراجم افضل ٣٥ رياضيا في العالم خلال عام ١٩٨٦ في ٢٤ نوعا لدى الرجال و١٩ نوعا لدى النساء . فيحتل رياضيو ورياضيات المانيا الديمقراطية المراتب التسع الاولى والاتحاد السوفيتي ٧ مراتب والولايات المتحدة ٦ وبريطانيا ٥ وبلغاريا ٣ والنرويج ٣ ورومانيا ٢ ، ويحتل مرتبة واحدة كل من المغرب وكندا وبولونيا واليابان وفرنسا وبلجيكا وفنلندا والمانيا الغربية .

ويزداد باطراد عدد انواع العاب القوى التي بدأت تمارسها النساء . وكانت تعتبر جديدة حتى فترة قريبة المباريات في المشي والماراثون ، اما الآن في برامج الكثير من المباريات وفي العام الحالي تنوي رياضيات المانيا الغربية التباري في القفز بالزانة لاول مرة في بطولة المانيا الغربية ... اما المباريات في القفز الثلاثي فتجرى في الولايات المتحدة منذ فترة بعيدة نسبيا وقد جربت قواها في هذا النوع خلال وجودها فيما وراء المحيط مواطنتنا غالينا تشيستياكوفا التي هي واحدة من افضل رياضيات القفز العريض في العالم ، وقد اظهرت نتائج عالية الى حد ما للبداية .

اناتولي ايفانوف

زويا ايفانوفا

في ساحات مدينة الصحة

ملعب لينين

جرت العادة على تسمية ملعب لينين مدينة الصحة ، او هكذا يفضل الموسكوفيون تسميته . وقد حانت ساعة عمله المضني . فابتداء من ٢ ايار (مايو) سيفتتح فيه موسم الرياضة الصيفي ، وهو الموسم العادي والثلاثون . هذا والخاص بالنسبة لمديره العام فلاديمير اليوشين . فما هي اليوم حالة هذا الملعب الذي استقبل الدورة الاولمبية - ٨٠ واكثر من ٢٠ بطولة من بطولات العالم واوروبا . والعاب «الصداقة - ٨٤» واول دورة من العاب النية الحسنة ودورات سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي ؟ وكيف سيكون وضعه غدا ؟ حول هذا الموضوع دار الحديث التالي مع «عمدة» مدينة الصحة .

- هل يتبدل ايقاع حياة الملعب ومضمونها ؟

- انه يتبدل بالطبع ، لان الشخصية الرئيسية الناشطة فيه هي الرياضي . فقد اولينا قبل عدة سنوات اهتماما خاصا لخلق الظروف الملائمة لاعداد منتخبات البلاد ، ومعلمي الرياضة ومن اجل اتخاذ التدابير الرياضية المرئية من اعلى المستويات ولا ننسى حتى اولئك الذين يقصدوننا بغية تحسين صحتهم . واود ان انوه هنا بان فريق الحفاظ على الصحة الفت السنوات الاولى من عمل الملعب بيد ان عددها كان قليلا جدا . اما اليوم فقد بلغ ٥٥٠ فرقة يمارس الرياضة ضمنها نحو ١٣ الف موسكوفي من مختلف الاعمار .

ونسعى حاليا الى ان يشعر بالراحة عندنا اللاعب الاولمبي والولد الذي يلعب ضمن فرق الحارة والطفل الذي يداوم في الروضة ووالداه وحتى جده وجدته . ويبلغ عدد الذين يزاولون الرياضة البدنية السويدية وغير السويدية في الملعب ٤٠ الف شخص واعتقد بان هذا الرقم ليس الحد الاقصى .. واننا ننوي توسيع نشاطنا على حساب الاراضي المجاورة للملعب اذ نود انشاء ملعبين لكرة القدم والعاب القوى ، وقاعات رياضية جديدة ومركز صحي رياضي .

- ماهي التمارين التي تحظى بشعبية اكبر عند الموسكوفيين ؟

- انها الفرق المتعددة الالعاب التي يمكن ضمنها اضافة الى الاعداد الرياضي العام ، ممارسة اي لون من الوان الرياضة مثل السباحة والتزحلق الايقاعي على الجليد والتنس وكرة الطائرة . لقد انتهت شعبية الجمباز الايقاعي ، واضفنا الى برامج الفرق لكي نحافظ على اهتمام الناس بالتمارين ، اذا ما كنا نسود الحفاظ عليهم في الملعب ، امكانية ممارسة السباحة والتنس وتعلم فن الرقص . علما اننا بحاجة الى اعداد اساتذة مدربين خصيصا من اجل ذلك .

وتتنامى بسرعة شعبية الدورة الفتوية في كرة القدم داخل القاعة لدى جميع الراغبين . وقد شارك اكثر من ٥٠٠ فرقة في الدورة الاخيرة . وتحظى بشعبية كبيرة فرق الحفاظ على الصحة في ايام العطل ومختلف المباريات الجماهيرية واندية هواة السركض والتنس .

ونحاول ايضا معرفة الطلب على هذا اللون او ذاك من الرياضة والخدمات وان نكون على مستوى الطلب حتى تنظيم دروس في السكيتبورد وتساعدنا في ذلك على الاخص ، استمارات الاستفتاء . كما ندرس التجربة الاجنبية في هذا الميدان والمثال على ذلك ، ان مجموعة التمارين في فرق الحفاظ على الصحة في فنلندا ، والتي تجرى بواسطة بطاقات افرادية واجهزة تمارين ، قد اثارت اهتمامنا . وقد بدأنا بتطبيقها عندنا في الوقت الحاضر .

ويحدث احيانا الا نقدر على تلبية طلب جميع الراغبين في الالتحاق بهذه الفرقة او تلك ، ذلك انهم يفدون الينا من ابعد احياء العاصمة . وحينذاك نفكر : لماذا لا يهتم بعض ملاعب العاصمة احيانا بالعمل مع السكان ولماذا تنتشر الرياضة ببطء غير معلل حسب اماكن الاقامة ؟ ان انشاء ممر للركض او اماكن للرياضة او اماكن لممارسة السكي هو بالطبع ، غير كاف ، اذ يجب خلق الظروف المساعدة لكي يتمكن الناس بعد التمارين ، من الاستحمام والاستراحة وتناول الطعام واستشارة الطبيب والخبير الرياضي وانا ادرك ان لكل ملعب او مجمع رياضي امكانياته ، لكن يجب استغلالها الى اقصى حد وعدم محاولة القيام بالمستحيل في الوقت ذاته .

- ما هو سبب النجاح في عمل هذا المجمع المعقد دون التكاسات؟

- يعود الفضل في ذلك الى العمل مع الكادرات الذين يبلغ عددهم في ملعبنا ١١٠٠ شخص ، ويبدو للوهلة الاولى ان هذا العدد كبير جدا . لكن اذا ما اخذت بعين الاعتبار ان الملعب يعمل يوميا ، وبدون عطل ، من الساعة السابعة صباحا حتى الحادية عشرة ليلا وينظم نحو ١٥٠٠ مباراة سنويا يتضح مدى ضخامة العمل الذي يقوم به العاملون .

قد جرى عندنا قبل مدة قصيرة انتخاب مدير قاعة الرياضة العامة «دروجبا» (الصداقة) وقد سبق ذلك اعلان مسابقة فترشح ثلاثة اشخاص واختارت المجموعة الكساندر دوربيازكو البالغ ٣٢ سنة من عمره ، وكان الكساندر قد اتانا بصفته مهندسا ثم اصبح رئيس قسم البناء العام وها قد اصبح اليوم مديرا .

لقد اتهمونا ، في الحقيقة ، باننا لم ندع احدا من الخارج للمشاركة في هذه المسابقة ، لكنني اعتقد باننا تصرفنا بشكل سليم ، لانه علينا تطوير كادراتنا القيادية ويجب على كل فرد ان يكون على علم بان العمل عندنا رائع .

- بم يحلم مدير مدينة الصحة؟

- انا احلم برؤية الملعب على مستوى عال من الثقافة ، وبان يكون مؤسسة مجهزة تجهيزا تقنيا جيدا تجلب المسرة الى قلوب زائريها والنشاط والصحة ، وكذلك الى جميع العاملين بالجهد الكبير على المستوى الاولمبي في جميع الحلبات .

اجرى المقابلة
الكساندر بولسيثين

بلوغ المهارة الشطرنجية في سن مبكرة

بدأت المباريات النهائية في بطولة الاتحاد السوفيتي في الشطرنج تفقد سمعتها في السنوات الاخيرة . ان كبار اساتذة الشطرنج في البلاد لم يفضلوا في بعض الاحيان المخاطرة في اكثر المباريات جدة . وقد وجه النقد العادل الى المباريات الداخلية الرئيسية ، الا ان بطولة البلاد الرابعة والخمسين لهذا العام اعادت ، كما اعتقد تلك السمعة .

لقد جرت هذه البطولة على مستوى عال ، ولم تخل الا من هاري كاسباروف واناتولي كاربوف واندري سوكولوف الذين يشاركون الآن في مباراة الدور السوبر نهائي . وقد ساهمت فيها نخبة لاعبي الشطرنج السوفيت وبالاضافة الى انها بطولة الاتحاد السوفيتي تعتبر في الوقت نفسه مباريات اقليمية في بطولة العالم التي ستجرى مرحلتها النهائية في عام ١٩٩٠ .

لقد فاز وفق شروط هذه البطولة الثلاثة الاوائل بحق المشاركة في المباريات الاقليمية ونال هذا الحق في بطولة العالم الماضية الكساندر بيليافسكي والكساندر تشيرنين اما ارتور يوسوبوف فقد فاز بحق المشاركة في مباريات التحدي .

وبرز في البطولة الشطرنجيون الشباب مثل يان ايلفيست من جمهورية استونيا ، وفاليري سالوف من لينينغراد ويفغيني باريف من موسكو . وفي النهاية اقتسم بيليافسكي وسالوف المرتبتين الاولى والثانية واقتسم فيتالي ايغوروف وايلفيست المرتبتين الثالثة والرابعة وقد فاز بحق المشاركة في المباريات الاقليمية كل من سالوف وايغوروف وايلفيست .

اما اساتذة الشطرنج من مواليد الاربعينات مثل فلاديمير توكماكوف وفيكتور كوربتشنوك وفيتالي تسيشكوفسكي ولوم راشكوفسكي فلم يكونوا هذه المرة في الصدارة .

ان ما يجري هو بلوغ المهارة الشطرنجية في سن مبكرة . اذ يحتل الصدارة الآن عدد من لاعبي الشطرنج دون سن ٢٥ عاما مثل كاسباروف وسوكولوف وسالوف وايلفيست وهناك في الطريق باريف والكساندر خاليفمان وفاسيلي ايفانتشوك وادوارد روزينتاليس ...

لقد كانوا في الخمسينات والستينات يعتبرون ان لاعب الشطرنج يبلغ اوج مهارته في سن ٣٠ - ٣٥ عاما وفي بعض الاحيان في سن ٤٠ عاما . اذن يبدو ان هذا الراي ينبغي اعادة النظر فيه . ان سبب هذا الصعود المبكر الى قمة المهارة ليس واحدا غير انني اعتقد بان مستوى تعليم فن الشطرنج المرتفع لعب دوره هنا فقد انضم الى صفوف المدربين اساتذة متمكنون اقوياء ، وتوسعت الاتصالات الابداعية بين لاعبينا الشباب واساتذة الشطرنج البارزين وازدادت كثيرا مشاركتهم في المباريات المتعددة مثل «الملكة البيضاء» وبطولة المدارس والسبارتاكياد . وفي الوقت نفسه يشارك لاعبو الشطرنج الشباب ايضا في مباريات الكبار .

واصبح الآن عدد اساتذة الشطرنج من المستوى الدولي العالي كبيرا ، ومع ذلك فانهم لم يبلغوا بعد مستوى بطل العالم هاري كاسباروف ومنافسه بطل العالم السابق اناتولي كاربوف فهل سيتمكن احد من اساتذة الشطرنج عندنا من ان يشغل منافسة هذه الثنائية ؟ ان هذا السؤال مفتوح .

اليكسي سوبتين
استاذ دولي في الشطرنج

يعيش المناضلون الروحيــــون الروس فى كندا منذ اربعة اجيال . وهم يتقنون لغتهم الام ايما اتقان ويعلمون اولادهم فى مدارس روسية ويغنون الاغانى الروسية ايضا .
عددهم ثلاثون الفا ومنذ مئة عام تقريبا وهم يحافظون على شخصيتهم وثقافتهم القوميــة . دون ان يذوبوا فــى المجتمع الذى يعيشون فيــه وبدعوة من الكنيسة الارثوذكسية الروسية حضر ندوة موسكو «فى سبيل الســلام ومن اجل بقاء البشرية قيد الحياة» الرئيس الفخرى لطائفــــة المناضلين فى كندا ايفــــان فيريغين ومساعده لشؤون العلاقات الثقافية بافل سيميونوف .

فمن هم هؤلاء وكيف القوا انفسهم فى تلك القارة النائيــة على بعد آلاف الاميال عن ارض الوطن ؟

انهم طائفة دينية ظهرت فى روسيا فى القرن الثامن عشر . كتب اسقــف الكنيسة الارثوذكسية الروسية امفروسى فى احد تقاريره يقول ان اعضــــاء الطائفة لا يخضعون لقــرارات الكنيسة ويناضلون ضد الروح القدس وسماهم «اعداء الروح» . اما هم فيفسرون هذه التسمية تفسيرا آخر : «اننا نعبـــــد الرب روحيا وبقوة الروح القدس نناضل ضد الاثم والشر» . ان افكارهم عـــلى قدر من البساطة فهم يقولون ان كــل الايقونات من صنـــع ايد البشر ولذا فانها لاتحمل ولايمكن ان تحمل ايـــة قدسية ابدا . وهم يرفضــون اسرار الكنيسة وطقوسها والاصنام والمحببين المقدسين وهم يركعون لعيسى المسيح رافضين وساطة الكنيسة . .

اما العقيدة الدينيـــة المعروفة حول الثالوث المقدس (الاب والابن والروح القدس) فقد فسروها على طريقتهم فالاب عندهم هو الذاكرة والابن هو العقــل والروح القدس هو الارادة وبدلا مـــن الكتاب المقدس يقـــــراون وينشدون «كتاب الحيوان» اى كتاب الحياة .

كان المناضلون الروحيون يرفضون الحكم المطلـــــق وتعرضوا لملاحقات قاسية من قبل الحكم القيصرى وهـــم يرفضون شتى انواع العنف ويعارضون كل انواع الاسلحـــــة وشتى صنوف القتل .

وفى عام ١٨٩٥ قرروا التخلص من شتى انواع الاسلحة الموجودة فـــــى بيوتهم فجمعـــــوا البنــادق والسيوف والخناجر فى مكان على بعد ثلاثـــــة فراسخ عن قرية اورلوفكا وغطوهــــا بالحطب ورشوا عليها الكاز واحرقوهــا واعقبت ذلــــك اضطهادات قاسية من طرف السلطات .

وهؤلاء الناس الذين اعتنقوا افكار ليف تولستوى حول «عدم مقاومة الشر بالعنف» تحملوا صابرين كل الملاحقات وهنا تدخل تولستوى نفســه فـــــى مصيرهم اذ توجه الى القيصر يطلـــب وقف «الاضطهادات الفظيعة التى لامعنى لها» ضدهم . وبعد مماطلات دامــــت طويلا سمحت الحكومة لهم بالسفر الى الخارج . وتشكل صندوق خاص لذلك من تبرعات الناس وتبــرع تولستوى بعائدات روايته «البعث» وقصتـــــه «الاب سيرغى» .

وفــى العاشر مـــــن كانون الاول /ديسمبر/ عام ١٨٩٨ انطلقت من ميناء باطومى السفينة «ليك موررن» حاملــة الى كندا الدفعة الاولى من المناضليــن الروحيين الذين قضت الاقدار بتغربهم عن وطنهم ويتذكر تلك اللحظات الممثل الـــروسى المعــــروف ليربولـــــد سوليرجيتسكى الذى رافقهم فكتـــــب يقول :

«مع صوت آخر صفرات الباخرة ودعنا اولئك الذين ظلوا فى روسيا كـــان العويل الحزيـــن الملغم بلوعة الفراق يصل الى السفينة المبتعدة بسرعة عن الشاطئ . ورفع المناضلون الروحيون اصواتهم بالاناشيد الدينية ، واندغمت الاف الاصوات فى عويل اليأس والحزن والضيم . كان يبدو ان السكون عــم الناس ، وكذلك الطبيعة التى هزهـــا هذا النحيب الذى يمزق الروح . ادار المغادرون رؤوسهم المكشوفة ، وتوجهوا بعيونهم المليئة بالدموع والاسى نحــو الارض التى ترعرعوا فى ربوعهـــا وحيث عاش ومات اجدادهم ، وحيــث قدر عليهم ان يعانوا ما عانوه ...»

وفى كندا عاشوا فى قرى كتلــــك التى عاشوا فيها فى روسيا . ويشاهد المرء اليوم فى كولومبيا البريطانيـــة قرى تحمل اسماء روسية اصيلـــــة وهناك كانوا يفلحون الارض ويزرعونها جماعيا . وبعد بضع سنوات تحولــت الارض القفراء المهملة الى منطقــــة مزدهرة . ورفض المناضلون الروحيون تقسيم الارض الى ملكيات خاصـــــة وكان موقفهم هـــــذا سببا لتحسس السلطات الكندية ، التى انتزعت منهم بالنتيجة اكثر من ٢٨٠ الف اكر مـــن الارض المستصلحة والمزروعة . وكما يقول المناضلون الروحيــون الحاليون فان الروس الطيبين رفعوا ضحيـــــة الخداع . ولكن ذلك ليس الامر الوحيد الذى جعلهـــم يتكاتفون . ففى كندا ادركوا ان الجماعة وحدها توفر لهـــم امكانية البقاء قيد الحياة فى الغربـــة والمحافظة على سمات ثقافتهم القومية .

وغالبا ما يقول الصحفيون الكنديون الذين يكتبون عن المناضلين الروحيين الروس ان قراهم هى «جزر» وسط عالم غريب عموما .

وحظى هؤلاء بين جيرانهم الناطقين بالانكليزية بسمعــــة اناس ودودين موهوبين . ولقد نال كرم الضيافـــة الروسى اعجاب السكان المحليـــــين . واحتفظ المناضلــون الروحيون باسرار المطبخ الروسى العريــــق . وهؤلاء النباتيون التقليديون ذاع صيتهـــم كفنانين ممتازين فـــى اعداد الطعام واضحت مربياتهم وفطائرهم المختلفـة مشهورة جدا فـــى كندا . اما حساء «البورش» الروسى الشهير فقد اعجب ملكة انكلتــــرا اليزابيث التى زارت المناضلين الروحيين . وهــم يتميزون فى كلامهـــم ايضا ، الذى يذكر المرء بلهجة ريف مناطق وسط روسيـــــا وفى هذا المجال لابد ان يكونوا موضع اهتمام من قبل دارسى تاريخ اللغــــة الروسية . وهم لـــــم ينسوا الحرف الشعبية القديمة ، فالنساء يغزلـــــن وينسجن المناديل ويزركشنها بالزخارف الروسية . ويمارس الرجال حرفة الحفر على الخشب . وتلقى اقبالا كبيرا فـــى الاسواق الكنديـــــة ملاعق «نيقولاى دينيسوف» الخشبية الشهيرة .

ويحرص المناضلون الروحيون كـــل الحرص على التقاليد القومية . فهـــم يحبون الغناء ويعرفون عددا كبيرا من الاغانى والاناشيد الدينية الروسيـــــة القديمة .

وكل ما يوالفهم من حيث الوقــــع الصوتى يستخدمونه وكأنه من تراثهم ولقد توصـــل الى هذه النتيجـــــة الاختصاصى السوفيتى المعروف بشؤون الفولكلور الكساندر شيركوف .

يقول شركـــــوف : «ان اهتمام الموسيقيين السوفيت بغناء المناضلين الروحيين اهتمام كبير . ونحن نرى ان تراث هـــؤلاء الناس الموسيقى جزء لا يتجزأ من الثقافة الروسية ككل .

كان البطريرك ليكون قد امر فـــى القرن السابع عشر «بجمع كل الادوات الموسيقية الموجودة فى موسكو وحرقها لكى لا تفسد الشعب بالمرح الزائـــده وهذه الواقعة يرد ذكرها فى سجلات الكنيسة . ولـــــقد انعكست هــــذه «الاصلاحات» بقدر على الموسيقى عنـد المناضلين الروحيين الروس .

لقد اتيح لى بعد مناقشات طويلـــة مع قائد الطائفة ان انعم باستخدام الملعقة الخشبية كاداة لا ضرر منهـــا ابدا فى الاداء الموسيقى المرافــــق للغناء .

واقترحت انواعا «لا ضرر فيها» مـن الرقص الشعبـــــى لادخالها على بعض الاغانى المرحة . ان الدبكات الروسية الشعبية لا ترتبـــــط ابدا بالجاز او الروك ، اللذين يؤثران تأثيرا مميتـــا على الشبيبة كمـــا يعتقد المناضلون الروحيون . ولكن المرح فى الثقافـــة الشعبية يتصف بقيمة متميزة . وفـــى التعبير المشترك عن الفرح يكمـــن سر شعور المرء بالعناية المتبادلة ، التى يدعو لها المناضلون الروحيون بنشاط ومن الطريف ان هؤلاء وافقوا عـــلى استخدام النوتة المكتوبة فقط عنـــد دراستهم الاغانــى الروسية والسوفيتية المعاصرة .

وقال لى عضو الجوقة «نحن لــــن نتراجع فى اداء اغانينا واناشيدنـــا واشعارنا . نحن ملزمون بالمحافظة على لغتنا فى شكلهــــا الاصلى تماما كمـــا ورثناه عن آبائنا واجدادنا . ان لهذا الانغلاق ايجابياتـــــه ايضـــا ، اذ ان اغانى كثيرة ، من التى يغنيهـــا المناضلون الروحيون قد طواها النسيان عندنا فى روسيا ...» .

يدعو المناضلون الروحيون بنشاط الى السلام . فيشاركون فى المسيرات السنوية من اجـــل السلام التى تجرى فى فانكوفير ، وبمبادرة من المناضلين الروحيين تجرى فى كندا مؤتمرات حول مسائل نزع السلاح والامـــن يشارك فيها علماء كبار وشخصيات اجتماعية من بلدان عديدة منها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية .

وبعد ان اختتمت نـــــدوة موسكو «فى سبيل عالم بــــلا اسلحة نووية ومن اجـــل بقاء البشرية قيد الحياة» التقيت باثنين مـــــن قادة المناضلين الروحيين هما ايفان فيريغين وبافــل سيميونوف . يقول رئيس الطائفـــة الفخرى ايفــــان فيريغين : «سبــق وشاركت فــــى العديد من المؤتمرات الدولية ، غير ان ندوة موسكو تركت لدى انطباعا خاصا . وهذه اول مرة كما اذكر ، يلتقى فيها اناس متباينين كل التباين من حيث الاراء السياسية والعقائد الدينية وحتى الميول الشخصية يلتقون ليناقشوا المسألة الرئيسية فى حياتنا ، الا وهى امكانية استمرار هذه الحياة على نحو يسعد البشر . اننا نحن المناضلين الروحيين نشعر بمسؤولية كبيرة ازاء مصيـــــر الانسانية . فاذا اندلعت الكارثة ، لا سمح الله ، فمن المشكوك فيه ان يبقى بيت احد مـــا بعيدا عنها . عندئذ سيدمر كل شيء وفى كل مكان .

– لقد اوصاهـــــم احد قادتهـــم الروحيين بان «يتوجهوا الى الله روحا ونحو روسيا جسدا» . فهل يتقبـــل الشباب هذه الوصية ؟

– يقول بافل سيميونوف : «نحن واقعيون وندرك ان حل هذه المسألة ليس بالامر اليسير . ان العودة الى وطن آبائنا هى حلم يغمر قلوبنـــا بالدفء ، وحسب قناعتنا ليس المكان الذى يزين الانسان وانما الانسان هو

(البقية على ص ١١)

كل عام ، وفى اواخـــر تشرين الاول (اكتوبر) يجتمع المناضلون الروحيون فى المقبرة التى تضم رفات اسلافهـــم وعند شاهدة ضريح مرشدهم بيوتر فيريغين يلقون الكلمات ويندبون الاموات .

انباء موسكو
رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف
رئيس التحرير
فلاديمير صمداى
العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركيه
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينه يكس ٥٠٠٩٠
* مصر ٥٠ م * سورية ١,٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *
اطلب الملحق مع هذا العدد
«Анба Моску» («Московские новости» на арабском языке) № 17 (940), 21 апреля 1987 г.
Цена 10 коп. Индекс 50090.

يقول قانون الصحراء : اذا تهيأت للذهاب اليها ليوم فضع فى حسابك اسبوعا . ويعنى هذا فيمـــا يخص الاقتصاد المعاصر ان كل امر يحتاج الى ضمانة خاصة سواء أكنت تبنى فى الصحراء مصنعا او برج حفر ام تمد قناة او خطا كهربائيا ام تشق طريقا . وثمة شرط لابد منه ، ان تعامل الصحراء كمعاملتك لصديقك .

ان كلمة «الصحراء» ليست دارجة عند التركمانيين ، فهم يستخدمون كلمة «رمال» .

كثيرا ما يطرح السؤال : ما حاجة الاتحاد السوفيتى بارضه الشاسعة وثرواتــه الطبيعية الهائلـــة الى استثمـــار الصحــــراء ؟ ويجيب التركمانيون : الصحراء بالنسبة اليكم مصطلح جغرافى ، حتى اذكم ترون فى كلمة «قره قوم» شيئا ما مهلكا بيد انها بالنسبة الى الملايين الثلاثة التى تسكن جمهوريتنا هى بيت ينبغى ان نجعله مريحا وهانئا .

برج حفر للاعماق الفائقة فى الصحراء

خط كهربائى فى الصحراء

منقبون فى قره قوم

هنا قامت مدينـــة «نفط زافودسك» فى مقاطعة تشارجو

التكنيك يستثمر الصحراء

مقلع الكبريت فى غاوورداك

فاسيلي بيريتشاي جيولوجى فى بعثة كوغيتانغ للتنقيب الجيولوجى

انباء موسكو

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة
فى الاتحاد السوفيتي وتحدثكم
عن اهم الاحداث فى العالم

قطيع على ضفة قناة قره قوم في تركمانيا

الماء يبعث الحياة في الصحراء

انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

Index 72895